بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية

الفكر التربوي عند الإمام السيوطي

إعـــداد:

زكريا أحمد عبدالرّحيم ربابعة

بكالوريوس أصول الدين/جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
الرياض ١٩٨٤م

إشراف:

الدكتور محمد الملكاوي **الدكتور محمد المقدادي**

قُدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في جامعة اليرموك
تخصص "التربية في الإسلام"

١٤٢١هـ /٢٠٠٠م

الفكر التربوي عند الإمام السيوطي

إعـــداد:

زكريا أحمد عبدالرّحيم ربابعة

بكالوريوس أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في الشريعة – جامعة اليرموك، تخصص التربية في الإسلام

أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور محمد أحمد الملكاوي ..... رئيساً.

الدكتور محمد فخري مقدادي ..... مشرفاً.

الدكتور حسين جابر بني خالد ..... عضواً.

الدكتور شفيق فلاح العلاونة ..... عضواً.

١٤٢١هـ /٢٠٠٠م

الإهداء

إلى روح والديّ الطاهرتين.

إلى زوجتي التي تحملت معي مشاق وعناء البحث والدراسة.

إلى أبنائي وبناتي

(أُسيد، أحمد، أسيل، إسلام، دانية، رؤى.)

إلى إخواني وأخواتي.

إلى كل الأهل والأحبة

إليهم جميعاً أهدي هذا الجهد المتواضع.

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله وحده الذي مَن علي بكتابة هذا البحث ويشرفني أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى جميع أساتذتي الأفاضل على ما بذلوه وقدموه من نصح وارشاد خلال فترة الدراسة في برنامج ماجستير التربية في الإسلام. وأخص بالشكر الدكتور محمد الملكاوي والدكتور محمد المقدادي على ما بذلاه من جهد ونصح وارشاد وتوجيهات لاخراج هذه الرسالة في صورتها هذه، فجزاهم الله عني خير الجزاء.

كما وأشكر كلاً من الدكتور حسين بني خالد والدكتور شفيق العلاونة على تفضلهما بمناقشة هذه الرسالة، وأسأل الله تعالى أن يوفقني للإفادة من نصحهما وارشادهما وعلمهما، وأتقدم بخالص الشكر والتقدير والعرفان إلى ابن الخال سماحة الشيخ الدكتور علي الفقير الربابعة صاحب المعروف الذي لا ينسى، والشكر إلى الشيخ أسامة الفقير الربابعة الذي تفضل بمراجعة فصول الدراسة وتصويب ما وقع فيها من أخطاء. وأوجه شكري وتقديري للأستاذ يوسف الربابعة على تفضله بمراجعة فصول الدراسة وتصويب ما وقع فيها من أخطاء لغوية.

كما أقدم شكري وتقديري لكل العاملين في مكتبة جامعة اليرموك على ما قدموه لي من مساعدة ونصح وارشاد خلال فترة ارتياد المكتبة.

والشكر والتقدير لكل من قدم لي مساعدة او نصحاً او ارشاداً في هذه الرسالة سواء خلال فترة الدراسة او في أثناء الكتابة فجزاهم الله عني جميعاً خير الجزاء.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ج
الشكر والتقدير	د
فهرس الموضوعات	هـ
الرموز المستخدمة	ط
ملخص الدراسة باللغة العربية	ي
المقدمة	١
- أهمية البحث.	٢
- أهم المشاكل والصعوبات التي واجهت الباحث.	٢
- حدود البحث.	٣
- منهجية الباحث.	٣
- هيكلية البحث.	٤
الفصل الأول: حياة الإمام السيوطي وعصره.	٦
المبحث الأول: نشأته وسيرته العلمية.	٨
- اسمه ونسبه.	٨
- ولادته.	٨
- نشأته.	٩
المبحث الثاني: مكانته العلمية.	١٠
- انشغاله بالعلم.	١١
- مآخذ بعض العلماء عليه.	١٢
- مؤلفاته.	١٥
- أسباب كثرة مؤلفاته.	١٦
- شيوخه.	١٨
- تلاميذه.	٢٠
- عقيدته.	٢٢
- وفاته.	٢٢
المبحث الثالث: البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية.	٢٣
- البيئة السياسية.	٢٣
- البيئة الاجتماعية والاقتصادية.	٢٦
- البيئة الثقافية والعلمية.	٢٨

الموضوع	الصفحة

المبحث الرابع: تأثيره ودوره في عصره. ٣١
- موقفه من العباسيين. ٣٢
- موقفه من المماليك. ٣٣
- موقفه من المنطق. ٣٤
- أثر السيوطي فيمن أتى بعده من المجددين. ٣٥

الفصل الثاني: تطور الفكر التربوي منذ عصر الإسلام حتى عصر السيوطي ٤٠
المبحث الأول: الفكر التربوي التعليمي منذ عصر الإسلام حتى عصر الإمام السيوطي. ٤٣
- أهداف التربية والتعليم. ٤٤
- مؤسسات التربية والتعليم. ٤٥
- سمات التعليم. ٤٧
- الأساليب التربوية التعليمية: ٤٧
- السؤال. ٤٨
- القصة. ٤٨
- الترغيب والترهيب. ٤٩
- طرق التربية والتعليم: ٥٠
- السماع. ٥٠
- العرض. ٥٠
- المذاكرة. ٥٠
- موضوعات التعليم: ٥١
- علوم التفسير وعلوم القرآن. ٥١
- علم الحديث. ٥٣
- علم اللغة. ٥٦
- علم الفقه. ٥٨
المبحث الثاني: مساهمة الإمام السيوطي في تنشيط وتطوير الفكر التربوي ٦١

الفصل الثالث: آراء الإمام السيوطي في التربية والتعليم ٦٨
المبحث الأول: آداب العالم والمتعلم. ٦٩
المبحث الثاني: التربية السلوكية. ٧٥
المبحث الثالث: التربية بالترغيب والترهيب وأثرهما في صلاح النفس الإنسانية. ٨٢
- تعريف الترغيب. ٨٢
- تعريب الترهيب. ٨٢

الموضوع	الصفحة
- التربية بالترغيب:	٨٣
- المحبة بالله والبغض فيه.	٨٣
- الترغيب بالتوبة.	٨٤
- الترغيب بذكر الله.	٨٥
- الترغيب بالمسك.	٨٥
- الترغيب بالإستعانة.	٨٦
- الترغيب بالشكر.	٨٦
- الترغيب بالنكاح.	٨٦
- الترغيب والحث بالتوكل على الله.	٨٧
- التربية بالترهيب:	٨٧
- الترهيب من البدع والفسق.	٨٨
- التحذير من الفساد وحب الدنيا وشهواتها.	٨٨
- التحذير من الظلم.	٨٩
- التحذير من السرقة.	٩٠
- الترهيب بالهجر من أجل التأدب. وتربية النفس.	٩١
المبحث الرابع: أهداف التعليم وأقسام العلم والعلماء.	٩٢
- أهداف التعليم:	٩٢
- هدف ديني.	٩٢
- هدف إصلاح الأخلاق.	٩٣
- إخلاص النية.	٩٤
- هدف ربط التعليم بالواقع.	٩٤
- أقسام العلم والعلماء.	٩٥
- أقسام العلماء	٩٦
الفصل الرابع: مكانة العقل في فكر السيوطي	٩٩
المبحث الأول: معنى العقل لغة واصطلاحاً ومعناه عند السيوطي.	٩٩
- معنى العقل لغة.	٩٩
- معناه اصطلاحاً.	١٠٠
- معناه عند السيوطي.	١٠١
- أوجه العقل عند السيوطي.	١٠٢
المبحث الثاني: مصادر السيوطي في العقل.	١٠٢
- القرآن الكريم.	١٠٢
- أقوال أهل السنة.	١٠٣
- الاجتهاد.	١٠٤

الموضوع	الصفحة

المبحث الثالث: ذم السيوطي للتقليد.	١٠٥
- المطلب الأول: معنى التقليد لغة واصطلاحاً.	١٠٥
- المطلب الثاني: معنى التقليد عند السيوطي.	١٠٦
- المطلب الثالث: أدلة من القرآن.	١٠٦
- المطلب الرابع: ذم التقليد.	١٠٦
- المطلب الخامس: الحث على طلب العلم والتحرر من التقليد.	١٠٧
- أقسام طلب العلم.	١٠٨
- طبقات العلم عند الناس.	١٠٩
- اقتران العلم بالإيمان.	١٠٩
- المطلب السادس: فتح باب الاجتهاد.	١١١
- دعوته للاجتهاد.	١١١
- درجات المجتهدين	١٠٢
- السيوطي مجدد القرن العاشر.	١١٤
- ضرورية الاجتهاد وعدم جواز خلو الزمان منه.	١١٤
- شروط المجتهد.	١١٥
- أوقات النظر والاستدلال.	١١٦
- موقف السيوطي من اختلاف المذاهب.	١١٧
- أولى المذاهب عند السيوطي.	١١٧
- آثار السيوطي الفقهية.	١١٨
الخاتمة	١٢٢
النتائج	١٢٣
التوصيات	١٢٤
الملاحق	١٢٥
فهرس الآيات	١٢٦
فهرس الأحاديث	١٢٨
فهرس الأعلام	١٣٠
فهرس الأماكن والمصطلحات	١٣٢
قائمة المراجع والمصادر	١٣٤
ملخص باللغة الانجليزية	١٤٦

الرموز المستخدمة في البحث

(د.ت) : دون تاريخ.

(د.ن) : دون ناشر.

(د.م) : دون مكان.

(د.ط) : دون طبعة.

الملخص

الفكر التربوي عند الامام السيوطي

زكريا أحمد عبد الرحيم ربابعه

ماجستير التربية في الاسلام-جامعة اليرموك

إشراف

الدكتور محمد الملكاوي الدكتور محمد المقدادي.

هدفت هذه الدراسة إلى إبراز الفكر التربوي عند الامام السيوطي وما يتعلق بآرائه في آداب العالم والمتعلم وتربية النفس والعقل، واشتمل هذا البحث على مقدمة وأربعة فصول وخاتمة تضمنت بعض النتائج والتوجيهات.

تضمن الفصل الأول: التعريف بالإمام جلال الدين السيوطي نشأته وسيرته العلمية، والبيئة السياسية والاجتماعية والثقافية التي عاش فيها، وابراز مكانته العلمية ومؤلفاته والتعريف بشيوخه وتلاميذه والدور الذي قام به في عصره ومدى تأثيره فيه.

الفصل الثاني: تطور الفكر التربوي منذ عصر الإسلام حتى عصر السيوطي وقد اشتمل على الفكر التربوي التعليمي حتى عصر السيوطي ومساهمته في تنشيط حركة الفكر وتطوره.

الفصل الثالث: تناول آراء الإمام السيوطي في التربية وآداب العالم والمتعلم، والتربية السلوكية، وبيان آرائه في الزهد والورع وتناول أسلوبي الترغيب والترهيب وأثرهما في صلاح النفس الإنسانية وأقسام العلم والعلماء.

الفصل الرابع: تحدث هذا الفصل عن مكانة العقل في فكر الإمام السيوطي، مركزاً على التربية العقلية، واشتمل على معنى العقل لغة واصطلاحاً عند

السيوطي، واحتوى على أدلة من القرآن على أهمية العقل واشتمل أيضاً على ذم التقليد وفتح باب الاجتهاد والحث على العلم، وأثر بحث السيوطي العقلي في الفكر الإسلامي.

الخاتمة، واشتملت على عدد من النتائج والتوصيات، فقد كان من أبرز النتائج.

النتائج:

١- انطلق الإمام السيوطي بالكتابة والتأليف من حاجات المجتمع.

٢- المحافظة على التراث في عصر سادت فيه الفوضى والاضطراب السياسي.

٣- الاهتمام بالعقل وحثه على التفكر والاجتهاد.

التوصيات:

١- بذلك الجهود الكبيرة للبحث في ميدان التربية الإسلامية.

٢- دراسة الفكر التربوي الإسلامي ومقارنته بالفكر الغربي.

٣- إجراء دراسات مستفيضة لعلماء المسلمين الذين لهم على طلبة العلم واجب لإخراج فكرهم إلى حيز الوجود.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد للّه نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَنْ يهده الله فلا مُضِل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد ...

فإن التربية الإسلامية تهدف إلى إعداد الفرد وتنشئته التنشئة المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لذلك فإن الباحثين يقبلون يوماً بعد يوم على دراسة الفكر التربوي الإسلامي، إلاّ أنه ما زال هناك نقص كبير في مثل هذه الدراسات إذا ما قورنت بالدراسات المقدمة في مجال الفكر التربوي الحديث، وذلك بما يحتويه هذا الفكر من قيم وأهداف عظيمة حيث أنه قد سيطر على الأمة الإسلامية تيارات فكرية، غريبة عنها ودخيلة على مجتمعنا، فكان لابد من إحياء الفكر التربوي الإسلامي وتوظيفه لتصحيح مسار التربية والتعليم.

وقد اخترت أن يكون موضوع رسالتي فكر أحد أعلام المسلمين المتقدمين، والذي ساهم في بناء الفكر التربوي الإسلامي، فكان الإمام السيوطي هو المتقدم في ذهني لما عرفت عنه من الأعمال الكبيرة، والتي تحمل في طياتها الكثير من الأفكار التي ساهمت في إثراء الفكر التربوي الإسلامي، ودعمت أركانه، وهي مبثوثة في كمٍ هائل من الكتب التي تدل على أنه صاحب فكر عميق وقدرة على تقديم الأفكار التربوية، من خلال ممارسته العملية لتدريس اللغة والفقه الحديث والعلوم الأخرى.

لكل ما تقدم كان الإمام السيوطي وفكره موضوع بحثي واهتمامي، ثم إنه ليس الوحيد الذي قدم للفكر التربوي الإسلامي، وإنما هناك العديد من العلماء الذين كان لهم أفضال كبيرة في بناء وتطور الفكر التربوي الإسلامي.

فرحم الله إمامنا الجليل وجزاه عنا خير الجزاء، إنه نعم المولى ونعم النصير.

أهمية البحث:

البحث في مجال الفكر التربوي الإسلامي، من أهداف كل باحث مسلم متخصص في مجال التربية الإسلامية، لأن هدف التربية الإسلامية هو تربية الفرد تربية مستمدة مما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهذا لا يكون إلاّ بالرجوع إلى الأصول وعلماء الملسمين لإنارة الطريق أمام المربين والمعلمين والباحثين بأصول الفكر التربوي الإسلامي.

وتبرز أهمية البحث من خلال ما يلي:-

١. التعرف إلى الفكر التربوي الإسلامي عند الإمام السيوطي من خلال مؤلفاته باعتباره أحد كبار علماء الفكر التربوي الإسلامي.
٢. الوقوف على أهمية بناء المناهج على أصول إسلامية وربط الماضي بالحاضر، للتعرف إلى أسباب الضعف في كل منها ومعالجتها بالطرق التربوية الإسلامية.
٣. التعرف إلى منهجية البحث العلمي عند الإمام السيوطي في تناوله للفكر التربوي الإسلامي.

أهم المشاكل والصعوبات التي واجهت الباحث:

تعرض الباحث لعدد من الصعوبات والمشاكل من أبرزها:

١. لقد قام الباحث بجمع المعلومات المنتشرة في كتب التراث المختلفة، ومحاولة ترتيبها ونسبتها إلى أصحابها وخاصةً فيما يتعلق بالإمام السيوطي.

٢.صعوبة الحصول على قسم كبير من مؤلفات السيوطي، إما لعدم وجودها أو قلة وجود المحقق منها، مع العلم أن الباحث قد جد واجتهد في الحصول على بعضها.

٣.عدم توفر المخطوطات، حيث إنّ الكثير منها غير متوفر في الجامعات الأردنية والعربية، وتفتقر المؤسسات العلمية لمثل هذه المخطوطات.

حدود البحث:

اقتصر البحث على الآراء المستنبطة من بعض مؤلفات السيوطي وقد صنفت على النحو الآتي:-

١. تطور الفكر التربوي الإسلامي في عصر الإمام السيوطي.

٢. آراؤه التربوية في آداب العالم والمتعلم.

٣. آراؤه التربوية في آداب المحدث والمفسر.

٤. آراؤه التربوية في الاجتهاد وتحرير العقل من التقليد.

منهجية البحث:

استخدم الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي وفق الطرق الآتية:-

١. البحث المتأني في مصادر التراث وتتبع الروايات الخاصة بالإمام السيوطي في الكتب الموثقة مثل: سير أعلام النبلاء للذهبي (ت-٧٤٨هـ) وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (١٠٣٢-١٠٨٩هـ)، ومروج الذهب ومعادن الجوهر للمسعودي (ت-٣٤٦ هـ)، وبدائع الزهور في وقائع الدهور لابن إياس الحنفي (٧٦٤ - ٨١٥ هـ)، (١٣٦٣ - ١٤١٢م).

٢. تحليل النصوص من خلال مراجعة وتمحيص وقراءة كتب ومؤلفات الإمام السيوطي ومراجعة ما كُتب عنه واستخلاص المفاهيم والأفكار وتوظيفها في خدمة موضوعات البحث.

٣. توثيق النصوص من مصادرها الأصلية ونسبة الأقوال إلى أصحابها وتحري الأمانة العلمية في الإحالات والعزو.

٤. اعتمد الباحث في معظم دراسته الأحاديث الصحيحة، واستبعد الأحاديث الضعفية.

٥. راعى الباحث الترتيب الزمني عند عرضه لأقوال العلماء وذلك حسب سني وفاتهم.

٦. الاستفادة من بعض الدراسات الحديثة التي تناولت آراء العلماء في الفكر التربوي الإسلامي.

٧. تخريج الأحاديث الواردة في الرسالة من الكتب الموثقة.

٨. شرح الكلمات والأماكن من المعاجم اللغوية والكتب الموثقة.

٩. التعريف بالعلماء من كتب الاعلام.

هيكلية البحث:

قُسم البحث إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة واشتملت على ما يأتي:

١. أهمية البحث.

٢. أهم المشاكل والصعوبات التي واجهت الباحث.

٣. حدود البحث.

٤. منهجية البحث.

٥. بيان مختصر لهيكلية البحث.

الفصل الأول: "حياة الإمام السيوطي وعصره"، واشتمل على المباحث الآتية:-

المبحث الأول: نشأته وسيرته العلمية.

المبحث الثاني: مكانته العلمية.

المبحث الثالث: البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية.

المبحث الرابع: تأثيره ودوره في عصره.

الفصل الثاني: تطور الفكر التربوي التعليمي الإسلامي حتى عصر الإمام السيوطي.

واشتمل على المباحث الآتية:-

المبحث الأول: الفكر التربوي التعليمي منذ عصر الإسلام حتى عصر الإمام السيوطي.

المبحث الثاني: مساهمة الإمام السيوطي في تنشيط الفكر التربوي التعليمي وتطويره.

الفصل الثالث: "آراء السيوطي في التربية والتعليم"

واشتمل على المباحث الآتية:-

المبحث الأول: آداب العالم والمتعلم.

المبحث الثاني: التربية السلوكية.

المبحث الثالث: الترغيب والترهيب وأثرهما في النفس الإنسانية.

المبحث الرابع: أهداف التعليم وأقسام العلم والعلماء.

الفصل الرابع: مكانة العقل في فكر السيوطي

واشتمل على المباحث الآتية:-

المبحث الأول: معنى العقل في اللغة والاصطلاح ومعناه عند السيوطي.

المبحث الثاني: مصادر السيوطي في العقل.

المبحث الثالث: ذم السيوطي للتقليد ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: التقليد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف السيوطي للتقليد.

المطلب الثالث: أدلة من القرآن تنهى عن التقليد.

المطلب الرابع: ذم التقليد والحث على العلم وفتح باب الاجتهاد.

المبحث الرابع: أثر بحثه العقلي في الفكر الإسلامي.

الخاتمة.

النتائج.

والتوصيات.

الفصل الأول

حياة الإمام السيوطي وعصره

اشتمل على المباحث الآتية:

المبحث الأول: نشأته وسيرته العلمية.

المبحث الثاني: مكانته العلمية.

المبحث الثالث: البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية.

المبحث الرابع: تأثيره ودوره في عصره.

المبحث الأول

نشأته وسيرته العلمية

للسيوطي دور كبير في إغناء حركة الفكر التربوي التعليمي الإسلامي، وقبل الحديث عن هذا الدور لا بد من معرفة الظروف التي عاشها السيوطي، سياسية كانت أم اجتماعية أم ثقافية أم اقتصادية، لأن هذه الظروف، كان لها تأثير كبير على شخصيته، وفيما يأتي التوضيح:

أولاً: إسمه ونسبه:

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري[١] الأسيوطي[٢]. لقّبه والده بجلال الدين وكناه شيخه عز الدين أحمد بن ابراهيم الكناني الحنبلي بأبي الفضل[٣].

أما السيوطي فهي نسبة إلى أسيوط مدينة بمصر غرب النيل[٤].

ثانياً: ولادته:

ولد الإمام جلال الدين السيوطي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة[٥]. ويحكي العيد الروسي[٦]: أن والد جلال الدين وهو من

---

[١]. الخضيري بضم الخاء وفتح الضاد (وهي محلة ببغداد)، جلال الدين السيوطي، التحدث بنعمة الله، ص٥، جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة، ج/١، ص ١٨٨.

[٢]. جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة، ج/١، ص ١٨٨.

[٣]. المرجع السابق، ص ٢٧.

[٤]. المرجع السابق، ص ٢٨.

[٥]. جلال الدين السيوطي، التحدث بنعمة الله، ص ٣٢، جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة، ج/١، ص٣٣٦.

[٦]. العيد روسي: هو عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيد روسي العلامة المؤرخ صاحب "النور السافر عن أخبار القرن العاشر" سكن حضرموت وانتقل إلى مدينة حيدر آباد بالهند سكن فيها إلى أن توفي سنة (١٠٣٧).

أهل العلم أمر زوجته أن تأتيه بكتاب من بين كتبه، فجاءها المخاض وهي بين الكتب، فوضعته، فكان يلقب بابن الكتب[1]. قال الإمام السيوطي: حُملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب -رجل من كبار الأولياء كان بجوار المشهد النفيسي فَبَرَكَ عليّ وَنشأت يتيماً[2].

ثالثاً: نشأته:

نشأ الإمام السيوطي في أسرة متعلمة، فوالده رجل جليل منتسب إلى أسرة نشأت على العلم واشتهرت بالمعرفة، وكان والده يعمل مدرساً للفقه الشافعي بالجامع الشيخوني[3]، وعندما بلغ الثالثة من عمره اصطحبه والده إلى مجلس الحافظ بن حجر في إحدى المرّات، وكان لحضور هذا المجلس أثره العميق في نفسيته خلال فترة حياته العلمية فيما بعد[4]، ولم ينعم إمامنا بالعناية والرعاية الأبوية، فقد انتقل والده إلى رحمة الله تعالى ولم يزل بعد طفلاً في السادسة من العمر[5]، فكانت والدته خير عِوض له بعد وفاة والده، فأسلمته إلى صديق أبيه الفقيه الحنفي الكبير العلامة الكمال بن الهمام، ليتولى تعليمه تنفيذاً لوصية والده رحمه الله، إلى أن جاءها الأجل وعمره إحدى عشرة سنة[6].

عاش إمامنا في عصر المماليك في طوره الأوسط، وفي عهد من عهود العلم الزاهرة[7]، بدأ بحفظ القرآن الكريم قبل وفاة أبيه، ثم واصل ذلك بعد وفاته حتى أتمه ولم يبلغ الثامنة من العمر[8]، وقد حفظ بعد ذلك عمدة الأحكام، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك في النحو، ومنهاج البيضاوي[9].

---

(1). العيدروسي، تاريخ النور السافر، ص ٥٤.

(2). جلال الدين السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص ٣٦.

(3). جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة، ج/١، ص ١٨٨.

(4). جلال الدين السيوطي، المطالع السعيدة، ص ٩.

(5). مصطفى الشكعة، جلال الدين السيوطي ومسيرته العلمية، ص٥.

(6). سعدي أبو حبيب، "حياة جلال الدين السيوطي"، ص ٢٣.

(7). جلال الدين السيوطي، صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، (ص ج من المقدمة).

(8). ابن العماد، شذرات الذهب، ج/١، ص ٥٢، السيوطي، حسن المحاضرة، ج/١، ص ١٨٨.

(9). ابن العماد، شذرات الذهب، ج/١، ص ٥٢.

المبحث الثاني
مكانته العلمية

السيوطي ظاهرة علمية فكرية متميزة بين علماء القرنين التاسع والعاشر الهجريين، من حيث تنوع ثقافته، وسخاء عطائه، ووفرة كتبه، ونفاسة محتواها[1].

كان محباً للعلم والكتاب، فلم يترك كتاباً من كتب المراجع الكبرى إلاّ وقد درسه فهماً واستظهاراً، ومن يتابع مسيرته الثقافية يلاحظ أسماء مئات الكتب ذوات الفنون المتعددة التي قرأها على مشايخه، فضلاً عما كان يقرأه بنفسه على نفسه، ومنذ نعومة أظفاره لزم مكتبة محمود الاستادار[2]، وقد كانت تعرف بالمكتبة المحمودية، ولم يكتف السيوطي بملازمة هذه المكتبة وإنما أنشأ لها فهارس منظمة، جمعها في كراسة أطلق عليها "بذل المجهود في خزانة محمود"[3].

وكان الإمام السيوطي شافعي المذهب، حيث نشأ في أسرة تتبع المذهب الشافعي، وتتلمذ على يد كبار علماء الشافعية، أمثال علم الدين البلقيني (ت-٨٦٨هـ).

يقول في كتابه حُسن المحاضرة: "رُزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة"[4]. كما كان له معرفة في علوم أخرى مثل الفرائض والقراءات والطب وغيرها من العلوم. ويقول أن الحساب أعسر شيء عليه[5]. وقد روى تلميذه الشاذلي أن الشيخ برهان الدين الكركي التقى السيوطي في المسجد فقال له في شدة حنقه وغيظه: "نحن سبقناك للاشتغال بالعلم على

---

[1]. مصطفى الشكعة، "جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية"، ص ٦١.

[2]. هو الأمير جمال الدين محمود بن علي الاستادار، وأنشأ المكتبة سنة ٧٩٧ هـ / ١٣٩٥م.

[3]. مصطفى الشكعة، "جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية"، ص ٦٢.

[4]. جلال الدين السيوطي، حسن المحاضرة، (ج/١، ص ١٩٠).

[5]. جلال الدين السيوطي، التحدث بنعمة الله، (ص ٢٠٣ - ٢٠٤).

المشايخ، وأنت تأخذ العلم بقوة الذكاء من الكتب". فرد عليه السيوطي وهو في غاية الراحة: "العلم نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده"[1].

لم يكن السيوطي رحمه الله متسرعاً في تعليمه، وإنما كان على درجات:

الدرجة الأولى: حفظ القرآن وأمهات الكتب. والدرجة الثانية: الجلوس على الركب بين أيدي العلماء والأخذ عنهم، وذلك لأن الكتب خرساء لا تنطق إلاّ في مجالس العلم والعلماء وبإشارة منهم[2].

إن الباحث في تاريخ الإمام السيوطي يجد نوعاً من الغرابة والإعجاب بنفس الوقت، فالغرابة في عقلية وذكاء هذا العالم الجليل، وقدرته على حفظ القرآن وهو في الثامنة من عمره، وقد حفظ كثيراً من أمهات الكتب، وألف عدداً كبيراً من الكتب والمراجع والرسائل والمقامات، التي أغنت مكتبات العالم من شرقه إلى غربه، والتي تعجز عنها أية دائرة معارف في أيامنا هذه، أما الإعجاب: فقد نشأ بعيداً عن أحضان الأبوة والأمومة وبنى نفسه بنفسه، ووصل إلى مكانة مرموقة ونادرة في كل العصور.

إنشغاله بالعلم:

وفي سنة ٨٦٦ هـ أجيز بتدريس العربية ولم يكن قد أتم السابعة عشرة، وقد ابتدأ التأليف منذ ذلك الوقت، فكتب شرحاً للاستعاذة والبسملة، واطلع عليه شيخه علم الدين البلقيني (ت - ٦٨٦ هـ) فكتب له تقريظاً[3]. ثم أخذ يؤلف بعد ذلك في النحو والصرف ومختلف العلوم[4]. وفي السابعة والعشرين من عمره حصل على إجازة التدريس والإفتاء من شيخه البلقيني، وتولى وظيفة تدريس الفقه بالجامع

---

[1]. إياد الطباع، الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي، (ص ٧٥).

[2]. سعدي أبو حبيب، "حياة جلال الدين السيوطي مع العلم"، ص ٢٤.

[3]. جلال الدين السيوطي، المطالع السعيدة، ص ١١.

[4]. جلال الدين السيوطي، تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه، ص ٣٠.

الشيخوني[1]. وتولى تدريس الحديث بالشيخونية[2]، وظل السيوطي يعمل في التدريس حتى بلغ الأربعين من عمره ثم ترك وظائفه وآثر الاعتزال والزهد في الدنيا خوفاً على حياته وللانشغال بالعبادة والتأليف، وقد شهد له الإمام العلامة تقي الدين الشميني (ت-٨٧٢هـ) بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه[3].

وذكر تلميذه الداوودي (ت-٩٤٥ هـ) [4]: أنه كان آية كبرى في سرعة التأليف؛ فقد كان يكتب في اليوم الواحد ثلاثة كراريس تأليفاً وتحريراً[5].

يقول ابن إياس الحنفي أحد تلامذته (٧٦٤-٨١٥هـ): كان عالماً فاضلاً بارعاً في الحديث الشريف وغيره من العلوم، وكان كثير الإطلاع، نادرة عصره[6].

يقول فيليب حتّى: جاءت حياة السيوطي أفضل أنموذج للحياة العلمية في ذلك العصر، ويمكن اعتبار كتاباته في شتى موضوعاتها مجسماً للعلوم الإسلامية في القرن الخامس عشر الميلادي[7].

يقول محمد بن علي الشوكاني (ت-١٢٥٠هـ): أن تصانيف السيوطي في كل فن من الفنون مقبولة وقد سارت في الأقطار مسيرة النهار[8].

مآخذ بعض العلماء عليه:

الإمام السيوطي كغيره من العلماء الذين وُجّه إليهم النقد، فالسخاوي رجل لم يسلم منه أحد من معاصريه - اتهم السيوطي بأنه نقل كثيراً من كتب غيره ونسبها

---

(١). الجامع الشيخوني: هي نفسها المدرسة الشيخونية وتعرف بالجامع الشيخوني.

(٢). الشيخونية: هي مدرسة بناها الأمير سيف الدين شيخو العمري سنة ٧٥٧ هـ وتعرف الآن بالجامع الشيخوني في حي القلعة بمصر. السخاوي، الضوء اللامع، ج/٣، ص ٦٥ - ٦٦.

(٣). السيوطي، حسن المحاضرة، ج/١، ص ١٩٣.

(٤). السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص٤٤.

(٥). السيوطي، تأويل الأحاديث، ص٣١.

(٦). ابن إياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج/٤، ص ٨٣.

(٧). السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان (ص خ من المقدمة).

(٨). الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج/١، ص٣٢٨.

لنفسه وادعى أنه أخذ منه هو، وحمل عليه حملة شنيعة[1]، ودافع السيوطي عن نفسه في رسالة سماها (الكاوي على تاريخ السخاوي)[2].

واتُهم من قبل برهان الدين الكركي (ت ٩٢٢ هـ) وأحمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣هـ/١٥١٧م) ورماه هؤلاء بالسطو على كتب المكتبة المحمودية ونسبتها لنفسه بعد التصرف فيها بالتقديم والتأخير. ورد السيوطي على تهمة السطو هذه رداً عنيفاً في كتاب سمّاه "الجواب الزكي على قمامة ابن الكركي" و"القول المجمل في الرد على المهمل"[3]، وانضم إليه كوكبة من تلامذته في الرد على خصومه ومنهم الداوودي (ت٩٤٥هـ/١٥٣٨م)[4].

وتبادل الفريقان التُهم، واستمر الخصام مدة ليست قليلة من الزمن. ولم يكتف السخاوي بهذه التهم، وإنما تجاوز ذلك طباعه ومواهب علمه ومؤلفاته[5].

وأتهم السيوطي بادعائه الاجتهاد المطلق، ورد السيوطي على ذلك في كتابه (الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض)، وصرح كثير من العلماء من مختلف المذاهب بأن الاجتهاد فرض في كل عصر ومن هؤلاء: علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ/١٠٦٥م)، وعثمان بن عبد الرحمن ابن الصلاح (ت٥٤٨هـ / ١١٥٣م) وتاج الدين عبد الوهاب السبكي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م)[6].

يرى الباحث أن التهم التي نُسبت إلى الإمام السيوطي كانت من قبل أعدائه وحساده وهذا حال من يدعي أمراً..، فالتهمة الموجهة إليه بأنه قد سطى على كتب

---

(١). أحمد عزت عبد الكريم، السيوطي وعصره، ص ١٧، "بحوث" في ندوة سنة ١٩٧٦م.

(٢). حسين محمد ربيع، منهج السيوطي في كتابة التاريخ، ص ٤١، "بحوث" في ندوة سنة ١٩٧٦م.

(٣). السيوطي، ترتيب سور القرآن، ص ٢٤٣.

(٤). المرجع السابق، ص ٢٤٣.

(٥). السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج/٦، ص ٦٦ – ٦٨.

(٦). السيوطي، تدريب الرواي في شرح تقريب النواوي، ص ٢٦.

المكتبة المحمودية ونسب بعضها إلى نفسه، هذه التهمة كانت نتيجة الكم الهائل له من المؤلفات والمصنفات، فالإمام السيوطي كان آية في سرعة التأليف وناقلاً وجامعاً وشارحاً وقد شهد له بعض تلامذته في ذلك أمثال الداودي والشوكاني وابن العماد الحنبلي.

أما التهمة المنسوبة إليه بادعائه الاجتهاد، الإمام السيوطي إمام علامة تبحر في كثير من العلوم الشرعية والعربية والإمام السيوطي كان مجتهداً منتسباً إلى المذهب الشافعي، وغير متعصب له لأنه يرى ويقول بأن وجود المذاهب الأربعة نعمة للناس. ويقول الإمام الشوكاني في ذلك: "وما زال هذا دأب الناس، الحط على من يدعي الاجتهاد"، ويقول نجم الدين محمد بن نجم الدين محمد بن أحمد الغزي (ت-١٠٦١هـ/١٦٥١م): "كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث ومتونه ورجاله وغريبه، واستنباط الأحكام منه"[١].

هناك عدة أسباب ساهمت في دعم حركة التأليف لدى الإمام السيوطي ومنها:

أولاً: ظروف الحياة التي كانت في عصره، وثقافته الواسعة وموهبته النادرة، فطبيعة التأليف آنذاك تتمثل في اختصار الكتب المطولة وشرح الكتب الموجزة والتعليق عليها، والسيوطي كغيره من العلماء أقبل على تراث السابقين يجمعه ويشرحه ويلخصه ويعلق عليه ومن الأمثلة على ذلك: كتابه "عقود الزبرجد" اعتمد فيه على كتابين هما: إعراب الحديث النبوي للعكبري، وشواهد التوضيح لابن مالك، وأدخلهما كاملين في كتابه وزاد عليهما أربعة أضعافهما[٢].

ثانياً: كان السيوطي فقيهاً. فكل مسألة فقهية يدَوِّن إجابته عليها في كراسة ويضع لها إسماً ويعده مصنفاً ويضيفه إلى قائمة مصنفاته[٣].

---

[١]. الغزي، الكواكب السائرة، ج/١، ص٢٢٨..

[٢]. السيوطي، عقود الزبرجد، ص ١٨.

[٣]. المرجع السابق، ص ١٩.

ثالثاً: اعتزاله الحياة العامة مما كان لها أثر كبير في كثرة عدد مؤلفاته، حيث انقطع للتأليف بعد الأربعين وعاش في خلوة حتى وافاه الأجل وهو في الحادية والستين من العمر[1].

ومن المآخذ عليه: المبالغة في مدح نفسه إلى درجة الزهو في قوله: "وليس على وجه الأرض من مشرقها إلى مغربها من هو أعلم بالحديث أو العربية مني"[2]. وقوله أيضاً: "فإن ثم من ينفخ أشداقه ويدعي مناظرتي وينكر عليّ دعوى الاجتهاد والتفرد بالعلم على رأس هذه المائة، ويزعم أنه يعارضني ويستجيش عليّ بمن لو اجتمع هو وهم في صعيد واحد ونفخت عليهم نفخة واحدة لصاروا هباءً منثوراً"[3].

كان الإمام السيوطي رحمه الله يمدح نفسه كثيراً، وربما تكون طبيعة الناس من حوله قد أثرت على شخصيته، فكان ينهج هذا النهج، أو ربما من أجل دفاعه عن نفسه في وجه خصومه وحساده، وسامحه الله تعالى هذه الخصلة.

مؤلفاته:

بدأ الإمام السيوطي التأليف في سن مبكرة، فلم يترك باباً من أبواب العلم إلاّ وألف فيه وكان أول شيء ألفه "شرح الإستعاذة والبسملة"[4]، وألف في التفسير والحديث والنحو والصرف وسائر العلوم، ثم تفرغ للتأليف بعد أن بلغ أربعين سنة، واعتزل الناس ولزم بيته، وقصر جهده على التأليف والتصنيف، أما عدد مؤلفاته فلم يستطيع أحد معرفة عددها الحقيقي، وذكرها الإمام السيوطي نفسه فقال: بلغت مؤلفاتي ثلاثمائة، وهناك من الكتب ما رجع عنه، ثم ذكر أسماءها في كل فن على حدة[5].

---

[1]. السيوطي، عقود الزبرجد، ص ١٩.

[2]. السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض، ص ١٧.

[3]. المرجع السابق، ص ١٧.

[4]. السيوطي، حسن المحاضرة، ج/١، ص ١٤.

[5]. المرجع السابق، ص ١٩٢.

يقول ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ): إن الداوودي استقصى مؤلفات شيخه السيوطي فزادت على خمسمئة مؤلف[١].

وفي فهرس مؤلفات السيوطي المنسوخ سنة ٩٠٣ هـ بخط علي بن أحمد الحمصي الشافعي الأنصاري الذي قال في آخره بأنه نقل من خط السيوطي مباشرة: إن عدد المؤلفات قد وصل إلى أربعمئة وستين مؤلفاً[٢].

وذكر حاجي خليفة في كتاب كشف الظنون: أن عدد مؤلفات السيوطي خمسمئة وست وسبعون مؤلفاً[٣].

وآخر ما صدر، ما عمله الأستاذان محمد الشيباني وأحمد الخازندار، في كتابهما "دليل المخطوطات" حيث عدّا له تسعمئة وواحداً وثمانين مؤلفاً، فيها عدد مكرر لاختلاف المصادر في تسميات بعض الكتب[٤].

إن مؤلفات السيوطي الكثيرة أثارت عليه أثناء حياته المشاحنة والمخاصمة؛ وخاصة السخاوي كما ذكر سابقاً، الذي اتهمه بالاختلاس والنقل من تصانيف شيوخه، واتهمه بالحمق والجنون.

أسباب كثرة مؤلفات السيوطي:

هناك أسباب كثيرة ساعدت السيوطي في تأليف هذا العدد الهائل من الكتب والمراجع وغيرها، ومن هذه الأسباب ما يلي:-

١. التقوى والدفاع عن الإسلام وعن الرسول (ﷺ).

٢. القراءة والصبر على الدرس والحفظ وإبعاد نوازع النفس، وخفة الشباب والحرص على الوقت.

---

[١]. السيوطي، تأويل الأحاديث، ص ٨٦.

[٢]. سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين السيوطي مع العلم، ص ٤٥.

[٣]. سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين السيوطي مع العلم، ص ٤٦.

[٤]. السيوطي، التطريف في التصحيف في الحديث، ص ٦.

٣.البعد عن الحياة العامة والمجاملات الاجتماعية، ويعني ذلك البعد عن مجالس السلاطين لأنهم أهل شدة.

٤.الطموح للمجد والرغبة في التفوق والتصدر في ساحة الحياة.

٥.كثرة المصادر بين يديه[١].

٦.أسلوبه في التأليف والسرعة فيه. رُوي عنه أنه ألف في اليوم الواحد ثلاث كراريس[٢].

٧.مخاصمته لبعض أهل العلم، وبها تحمل مشقة التأليف انتصاراً لوجهة نظره[٣].

٨.تفرغه للكتابة والتأليف. حيث انقطع عن الناس بعد سن الأربعين وأعطى وقته للبحث والتأليف، وترك الافتاء والتدريس[٤].

٩.ابتداء التأليف في سن مبكرة، وكان عمره عند تأليفه أوّل كتاب لا يتجاوز السابعة عشرة من العمر[٥].

١٠.يقول السيوطي عن نفسه: إنه مجتهد مطلق، لذلك أكثر من التأليف ليثبت أنه على إطلاع واسع في مختلف العلوم ولا سيما العلوم الشرعية والعربية[٦].

وفيما يلي أمثلة لمؤلفاته في كل فن مما ذكره السيوطي في كتابه حسن المحاضرة[٧].

١.علوم القرآن: **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**. طُبع في ست مجلدات. التفسير المسند المسمى **ترجمان القرآن**.

---

[١]. سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين السيوطي مع العلم، ص ٤٨.

[٢]. الغزي، الكواكب السائرة، ج/١، ص ٢٢٨.

[٣]. سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين السيوطي مع العلم، ص ٤٩.

[٤]. السخاوي، الضوء اللامع، ج/٤، ص ٦٦.

[٥]. الغزي، الكواكب السائرة، ج/١، ص ٢٢٨.

[٦]. السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض، ص ١٤.

[٧]. السيوطي، حسن المحاضرة، ج/١، ص ٣٣٩ - ٣٤٤. وإياد الطباع، أعلام المسلمين، ص٣١٤.

٢.أنواع علوم القرآن: **الإتقان في علوم القرآن، التحبير في علوم التفسير.**

٣.علوم الحديث: **الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير.**

- شرح الحديث: **التوشيح على الجامع الصحيح.**
- الزوائد: **بغية الرائد في الذيل على مجمع الزوائد.**
- تخريج الحديث: **تخريج أحاديث الموطأ.**
- مصطلح الحديث: **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي.**
- المتواتر: **قطف الأزهار المتناثرة.**
- الجرح والتعديل: **طبقات الحفّاظ.**

٤.علم الفقه: **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية.**

٥.علوم العربية:

- في اللغة: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المهذب فيما ورد من القرآن من المعرب.**
- في النحو: **الأشباه والنظائر في النحو.**
- في البلاغة: **شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان.**

٦.آثاره الأدبية: **نزهة الجلساء في أشعار النساء.**

٧. في التاريخ: **تاريخ الصحابة، تاريخ الخلفاء.**

شيوخه:

وكان من أبرزهم:-

١- ابن حجر العسقلاني:

ويعتبر ابن حجر من أول الأساتذة الذين أثروا في الإمام السيوطي مع إنه لا يعد من تلاميذه، إذ أنه لم يحضر مجلسه إلاّ في طفولته بصحبة والده[1]، فإنه تأثر

---

[1]. ابن العماد، شذرات الذهب، ج/٨، ص ٥٢.

به كثيراً، وقد كان أمله في يوم من الأيام أن يصل إلى مرتبته في الحديث[1]. وقد كان السيوطي يَعُد نفسه من تلامذته ويتحدث عنه أحياناً بعبارة شيخنا[2].

ويعتبر ابن حجر إماماً في الحديث وولي مناصب كثيرة منها تدريس الفقه، قضاء القضاة بمصر[3]، وله عدد من المصنفات. وتوفي سنة ٨٥٢ هـ[4].

٢- تقي الدين الشمني الحنفي[5]:

هو تقي الدين أبو العباس أحمد بن كمال الدين، ولد بالإسكندرية عام ٨٠١ هـ، تولى مشيخة عديد من المدارس، وله مصنفات عديدة منها حاشية على مغنى اللبيب لابن هشام سماها "المنصف من الكلام على مغنى ابن هشام" وتوفي في ذي الحجة عام ٨٧٢ هـ. ويعد الشمني من أشهر نحاة القرن التاسع وقد رُزق مصنفه "المنصف من الكلام" رواجاً كبيراً في عصره.

٣- محيي الدين الكافيجي[6]:

هو محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود الرومي الكافيجي، وهو فقيه، أصولي، محدث، نحوي، مفسر، ولـيّ مشيخة الخانقاه بالشيخونية، من تصانيفه شرح قواعد الإعراب لابن هشام، توفي سنة ٨٧٩ هـ.

٤- سيف الدين الحنفي[7]:

هو محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا البكتمري، ولد عام ٨٠٠هـ، برع في الفقه والأصول والنحو، وتولى التدريس في كثير من المدارس مثل المدرسة الشيخونية، وتوفي في ذي القعدة عام ٨٨١هـ، ومن أهم مصنفاته حاشية على توضيح ابن هشام.

---

(١). السيوطي، حسن المحاضرة، ج/١، ص ١٩٠.
(٢). السيوطي، ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، ص ٣٨١، ٣٨٢.
(٣). السيوطي، نظم العقبات في أعيان الأعيان، ص ٤٦.
(٤). ابن حجر، فتح الباري، ج/١، ص المعلومات.
(٥). السيوطي، المطالع السعيدة، ص ١٣ - ١٤.
(٦). السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص ٤٢.
(٧). السيوطي، المطالع السعيدة، ص ١٦.

٥- البلقيني:

هو صالح بن عمرو بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني العسقلاني البلقيني القاهري الشافعي، فقيه متكلم، مفسر، محدث، من تصانيفه تفسير القرآن الكريم، توفي سنة ٨٦٨ هـ[١].

٦- شرف الدين المناوي:

هو يحيى بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف المناوي المصري الشافعي، شرف الدين أبو زكريا، فقيه، أصولي، محدث، ولي تدريس الفقه الشافعي، وقضاء الديار المصرية، من آثاره شرح مختصر المزني، توفي سنة ٨٧١ هـ[٢].

تلاميذه:

تتلمذ على يد الإمام السيوطي كثير من الأئمة والشيوخ، ويرجع ذلك إلى أنه أجيز بالتدريس والإفتاء في سن مبكرة. وعلى الرغم من اعتزاله التدريس، فإنه لم يستطع إغلاق باب بيته بسبب كثرة القادمين إليه لسماع الحديث منه، وأخذ العلم عنه[٣]. ومن أبرز تلاميذه:-

١- الإمام المحدث محمد بن علي الداوودي:

هو الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي المصري، كان شيخ أهل الحديث في عصره، من مؤلفاته طبقات المفسرين، ذيل على طبقات الشافعية للسبكي، وترجمة لشيخه جلال الدين السيوطي، توفي (٩٤٥هـ)[٤].

---

[١]. السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص ٣٨.

[٢]. المرجع السابق، ص ٤٣.

[٣]. السيوطي، حسن المحاضرة، ج/١، ص ١٩٩.

[٤]. السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص ٤٤.

٢- محمد بن يوسف الشامي الصالحي:

هو الإمام الحافظ محمد بن يوسف الشامي الصالحي الدمشقي، كان من أجلّ تلاميذه، توفي سنة ٩٤٢هـ[١].

٣- ابن طولون:

هو الإمام محمد بن علي بن علي بن أحمد الحنفي الدمشقي، أخذ العلم عن خمسمائة شيخ منهم جلال الدين السيوطي، توفي سنة ٩٥٣ هـ[٢].

٤- عبد القادر الشاذلي:

هو عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المؤذن المصري الشافعي، من آثاره بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين، توفي سنة ٩٣٥هـ[٣].

٥- ابن إياس الحنفي[٤]:

هو محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، أبو البركات، مؤرخ، بحاث مصري، من المماليك، توفي في شعبان عام ٩٠٨هـ، ومن مؤلفاته "بدائع الزهور في وقائع الدهور"، و "نشق الأزهار في عجائب الأقطار"[٥].

٦- ابن العجيمي:

هو شمس الدين محمد بن أحمد الشهير بابن العجيمي المقدسي، تتلمذ على عدة شيوخ من أمثال السيوطي والسخاوي توفي في بيت المقدس في رمضان سنة ٩٣٨هـ[٦].

---

[١]. السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص ٤٥.

[٢]. المرجع السابق، ص ٤٥.

[٣]. المرجع السابق، ص ٤٥.

[٤]. المرجع السابق، ص ٤٥.

[٥]. الزركلي، الإعلام، ج/٦، ص٢٣٢.

[٦]. السيوطي، المطالع السعيدة، ص ١١.

٧- الصفوري:

هو الإمام الفاضل قطب الدين محمد بن عبد الرحمن الصفوري الصالحي الشافعي، أخذ عن والده وعن الجلال السيوطي[١]، كان يرتقى سلم الخطابة، توفي في التاسع عشر من ربيع الآخر سنة ٩٥٨هـ[٢].

عقيدته:

كان السيوطي صحيح العقيدة، شافعي المذهب وهو من أهل السنة[٣] من الأشاعرة متمذهباً بمذهب أبي الحسن الأشعري[٤]. وكان يعتبر نفسه أنه المبعوث على رأس المائة التاسعة سنة ٨٩٩هـ، مجدداً للدين الإسلامي[٥]، وذلك بناءً على الحديث النبوي الشريف "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"[٦]، ولم يعرف عنه غير ذلك سوى ميله للتصوف تأسياً بجده الأعلى همام[٧]، وكان تصوفه سنياً.

وفاته:

توفي الإمام العلامة جلال الدين السيوطي رحمه الله بعد أذان الفجر المسفر صباحه عن يوم الجمعة التاسع عشر من جمادي الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمئة[٨]، وقد مرض رحمه الله سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر، وقد أتم من العمر إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً[٩].

---

[١]. ابن العماد، شذرات الذهب، ج/٨، ص ٢١٨.

[٢]. المرجع السابق، ص ٣٢٢.

[٣]. السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ص ٦.

[٤]. السيوطي، معترك الأقران، ج/١، ص٢.

[٥]. السيوطي، حسن المحاضرة، ج/١، ص ١٥٥.

[٦]. رواه أبو داوود في سننه (كتاب الملاحم / ح رقم/٤٢٩١/١٠٩ باب ما يذكر في قرن المائة).

[٧]. السيوطي، الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، ص ٦.

[٨]. السيوطي، تسلية الآباء بفقدان الأبناء، ص ٧.

[٩]. السيوطي، تأويل الأحاديث، ص ٧٦ - ٧٧.

المبحث الثالث

البيئة السياسية والاجتماعية والثقافية

أولاً: البيئة السياسية:

عاش الإمام السيوطي رحمه الله في الفترة ما بين عامي ٨٤٩-٩١١هـ، في الوقت الذي كانت فيه مصر تحت حكم المماليك البرجية[١]، وظلوا يحكمون البلاد فترة طويلة، إلى أن استولى العثمانيون على القاهرة سنة ٩٢٣هـ[٢]، عاصر السيوطي من سلاطين المماليك اثنى عشر سلطاناً هم على التوالي: الظاهر جقمق سيف الدين[٣]، المنصور عثمان بن جقمق[٤]، الأشرف اينال سيف الدين[٥]، أحمد ابن اينال[٦]، الظاهر خشقدم[٧]، الظاهر بلباي[٨]، الظاهر تبريغا أو تمربغا[٩]، الأشرف قايتباي[١٠]، الظاهر قانصوه سيف الدين[١١]، الأشرف جانبلاط سيف

---

[١]. البرجية، سموا بهذا الاسم لأنهم كانوا يقيمون في أبراج القلعة.

[٢]. السيوطي، تأويل الأحاديث، ص ١٥ - ١٦.

[٣]. هو سيف الدين أبي سعيد محمد جقمق العلاي الظاهري، وهو من ملوك الترك، وهو العاشر من ملوك الجراكسة، تولي الحكم من عام (٨٤٢هـ إلى عام ٨٥٧هـ). ابن إياس، بدائع الزهور، ج/٢، ص٢٠١.

[٤]. هو المنصور أبي العادات فخر الدين عثمان ابن الملك الظاهر جقمق محمد العلاي وحكم البلاد مدة واحد وأربعين يوماً عام ٨٥٧ هـ ثم توفي في تلك السنة. ابن إياس، بدائع الزهور، ج/٢، ص٣٠١.

[٥]. هو الملك الأشرف أبي النصر سيف الدين اينال العلاي الظاهري تولى الحكم من (٨٥٧-٨٦٥هـ). ابن إياس، بدائع الزهور، ج/٢، ص٣٠٧.

[٦]. هو من ملوك الجراكسة، مدة حكمه أربعة شهور (٨٦٥-٨٦٥هـ) بسبب وفاته. السيوطي، التحبير في علوم التفسير، ص٣٦٩.

[٧]. هو أول ملوك الروم بمصر، بويع بالسلطنة في العاشر من رمضان سنة (٨٦٥-٨٧٢هـ). ابن إياس، بدائع الزهور، ج/٢، ص٣٧٨.

[٨]. هو الظاهر أبي سعيد سيف الدين بلباي المؤيدي، حكم البلاد من (٨٧٢هـ-٨٧٢هـ) لأنه مات في نفس السنة. ابن إياس، بدائع الزهور، ج/٢، ص ٤٦٥.

[٩]. هو الظاهر أبي سعيد تمربغا الظاهر وفترة حكمه م (٨٧٢-٨٧٢هـ) بسبب الوفاة في نفس السنة. ابن إياس، بدائع الزهور، ج/٢، ص٤٦٧.

[١٠]. هو الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري، ومدة حكمه من (٨٧٢-٩٠١هـ). ابن إياس، بدائع الزهور، ج/٣، ص٣.

[١١]. هو الملك الظاهر أبو سعيد قانصوه من قانصوه الأشرفي وهو السابع عشر من ملوك الجراكسة، ومدة حكمه سنة واحدة وثمانية أشهر (٩٠٤-٩٠٥هـ). ابن إياس، بدائع الزهور، ج/٣، ص٤٠٤ و ٤٣٦.

الدين[1]، العادل طومان باي بن قانصوه الأشرفي[2]، والأشرف قانصوه الغوري[3].

تولى هؤلاء السلطة عن طريق القهر والغلبة، إلا السلطان قانصوه الغوري، فقد تولى السلطة عن طريق الاختيار من قبل العلماء.

تميزت دولة المماليك البرجية بالفتن والاضطرابات السياسية الداخلية والخارجية، وفي هذه الفترة ولد الإمام السيوطي حيث كانت البلاد فيها تحت حكم الظاهر جقمق الذي حكم البلاد خمس عشرة سنة من عام ٨٤٢-٨٤٢هـ[4]، وتميزت هذه الفترة بالاستقرار السياسي، فقد استطاع فيها تلقي مبادئ العلوم في يُسر وسهولة، وفي فترة حكم السلطان قايتباي التي استمرت تسعاً وعشرين سنة[5] استطاع فيها التمكن من العلم وتدريسه.

فقد كان عصر السيوطي عصر نهضة علمية تمثلت في نشر الثقافة الإسلامية، فقد غدت مصر أيام المماليك ميداناً واسعاً لنشاط علمي كبير، يدل عليه التراث الضخم من الموسوعات في شتى العلوم والفنون.

وقد شجع العلم والعلماء جمهرة كبيرة من سلاطين المماليك أمثال قانصوه الغوري والظاهر بيبرس، فكان كثير من هؤلاء السلاطين ذوي ثقافة عالية، فمنهم اللغوي والمؤلف والشاعر والخطيب كما ساهم المماليك في بناء المدارس والمساجد والخوانق[6] وخزانات الكتب، وكان لهذا أثر كبير في كثرة مؤلفات السيوطي[7].

---

(1). هو الملك الأشرف أبو النصر جانبلاط من يشبك الأشرفي وهو الثامن عشر من ملوك الجراكسة ومدة حكمه ستة أشهر وثمانية عشرة يوماً (٩٠٥-٩٠٥هـ). ابن إياس، بدائع الزهور، ج/٣، ص٤٣٨، ٤٦٢.

(2). من ملوك الجراكسة ومدة حكمه (٩٠٥-٩٠٦هـ) وقد حكم البلاد مائة يوم وخلع من منصبه. ابن إياس، بدائع الزهور، ج/٢، ص٤٧٦.

(3). هو أبي سعيد قانصوه الأشرفي، حكم البلاد من (٩٠٦-٩٢٢هـ). ابن إياس، بدائع الزهور، ج/٢، ص٤٢٤.

(4). السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص ١٨.

(5). السيوطي، الوسائل إلى معرفة الأوائل، ص ١١.

(6). جمع خانقاه، وهي كلمة فارسية بمعنى البيت، وأطلقت على محل التعبد والزهد والبعد عن الناس ودخلت إلى العربية منذ انتشار التصوف نحو المائة الرابعة للهجرة. (سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين السيوطي مع العلم، ص٣١٠).

عاصر السيوطي عدداً من الخلفاء العباسيين في مصر حيث كان السلطان من المماليك والخليفة من العباسيين، ومنصب الخليفة العباسي لم يكن له أية سلطة سوى حضور الاجتماعات وعقد البيعة له، وكان السلطان يعمل ما يريد من شؤون الحكم، والخليفة يحضر المجالس حتى لا يتحمل السلطان أية مسؤولية[1].

كان السيوطي ينظر إلى منصب الخلافة العباسية نظرة تقدير وتعظيم فيقول "وأعلم أن مصر لمّا صارت دار الخلافة، عظم أمرها، وكثرت شعائر الإسلام فيها، وعلت فيها السنة، وعفت فيها البدعة، وصارت محل سكن العلماء، ومحط الرجال الفضلاء، وهذا سر من أسرار الله أودعه في الخلافة النبوية[2].

كانت علاقة الإمام السيوطي بسلاطين المماليك علاقة مبنية على التحفظ الشديد، وكان طابعها العام المقاطعة، وسلك معهم سلوك العلماء وقاطعهم وتجاهلهم مما سبب له متاعب كادت تودي بحياته[3].

ذهب ذات مرة للقاء السلطان الأشرف قايتباي وكان سلطاناً جليلاً، ورأى السيوطي أن يلاقي السلطان بهيئة جميلة، فتوجه إليه وعلى رأسه الطيلسان[4]. فعوتب على ذلك، ولكنه رفض اللوم وألف رسالة أطلق عليها: "الأحاديث الحسان في فضل الطيلسان". وعندما مرض السلطان قايتباي رفض زيارته وأنشأ رسالة أخرى أسماها "رواية الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين" ومع ذلك فقد تحمل السلطان قايتباي المعاملة الجافة من السيوطي[5].

---

* (٧). السيوطي، الوسائل إلى معرفة الأوائل، ص١١.

(١). السيوطي، تأويل الأحاديث، ص ١٥-١٦.

(٢). السيوطي، حسن المحاضرة، ج/١، ص١٧٧.

(٣). مصطفى الشكعة، جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية، ص١٠٧.

(٤). تعريب للكلمة الفارسية: تالشان أو ثالثان. نوع من الأوشحة يلبس على الكتف أو يحيط بالبدن خال من التفصيل والخياطة. سعدي أبو حبيب، جلال الدين السيوطي، ص٣٢٢.

(٥). مصطفى الشكعة، جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية، ص ١٠٩.

وبالنسبة لزيارة الأمراء قله في ذلك كتاب "ذم زيارة الأمراء" وفيه الترفع عن زيارتهم إلاّ في حدود ما تسمح به زيارة السلطان الأعظم[1]. وعندما تولى السلطنة السلطان قانصوه الغوري حاول أن يعيد السيوطي إلى سابق وظائفه لكنه رفض، وآثر العزلة مع العلم، على الحياة مع السلطان[2]. وذات مرة أرسل السلطان قانصوه ألف دينار وعبداً، فردّ المال، وأعتق العبد وجعله خادماً بحجرة النبي (ﷺ)، وقال لرسول السلطان "لا تعد تأتينا بهدية فإن الله أغنانا عن مثل ذلك[3].

البيئة الإجتماعية والاقتصادية:

تميزت الحالة الاجتماعية في هذا العصر بالسوء، وليس أدل على ذلك من وصف المقريزي لها: "الفقر والفاقة، وقلة المال، وخراب الضياع، والقرى وتداعي الدور للسقوط، وشمول الخراب، واختلاف أهل الدولة، وقرب إنقضاء مدتهم".

ويقول: "تقلص ظل العدل، وسفرت أوجه الفجور، وكشر الجود عن أنيابه، وقلت المبالاة وذهب الحياء والخشية من الناس، حتى فعل من شاء ما شاء، وتعدت منذ عهد المحن مقتاً من الله لأهل مصر، وعقوبة بما كسبت أيديهم، ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلّهم يرجعون"[4].

وكان المجتمع المصري آنذاك مكوناً من طبقتين متميزتين هما: الطبقة الحاكمة: وتتكون من السلطان وأمراء الدولة والجند، وجملتهم من الجنس الشركسي، حيث استأثروا بمناصب الدولة العليا. والطبقة المحكومة: وهي عامة الشعب وتتكون من أجناس مختلفة، وكانت هذه الطبقة تعمل بالزراعة والتجارة والصناعة والوظائف[5].

---

(1). مصطفى الشكعة، جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية، ص ٧٣.

(2). المرجع السابق، ص ١٨.

(3). سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين مع العلم، ص ٧٣.

(4). المقريزي، الخطط المقريزية، ج/١، ص ٣٧٣، ج/٢، ص ٢٢١.

(5). السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص ٢١.

كانت المتصوفة طبقة متميزة عن غيرها، وذات نفوذ كبير، حتى كان لمنصب شيخ الصوفية قيمة سياسية تفوق قاضي القضاة، وقد أعان على ذلك تعلق كل من السلاطين والمماليك والأمراء برجال الصوفية، واحترام الناس للصوفية حملهم على التنافس لإنشاء الخوانق، لإقامتهم والانفاق عليهم بسخاء، ورصد الأوقاف لتأمين الغلات الوفيرة في شتى أنحاء الدولة. وقد زاد في انتشار الصوفية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الهجري سوء الأوضاع الاقتصادية، وتجمع الثروة بأيدي أمراء المماليك، وأيضاً قيام المماليك الجراكسة باستبدال العملة من أعظم الأسباب التي أدت إلى الأزمة الاقتصادية[1]. وارتفعت الأسعار وصار الناس يستعملون خبز الذرة حتى ذهب ابن إياس (ت٨١٥هـ) إلى أنه لم يقع مثل ذلك من قبل[2].

كان المبدأ المشترك بين سلاطين ذلك الزمان هو اللهو المنافي للدين[3]، فقاموا بسلب ما بأيدي الناس من الدراهم والدنانير، فقلّت الأموال، وتعذر وجود السلع، وهذه الأسباب كانت كافية للانتماء إلى الصوفية لتأمين لقمة العيش، وتغلغلت الصوفية في جميع طبقات الشعب، والطمع المادي جعل من شيوخ الصوفية شيوخاً أغنياء، يسكنون القصور، ويكسونها بفاخر الرياش والأثاث، ثم قال المقريزي (ت٨٤٥هـ) في ذلك: "ثم تلاشى الآن حال الصوفية ومشايخها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون إلى علم ولا إلى ديانة، وإلى الله المشتكى"[4].

وعندما تولى السيوطي مشيخة البيبرسيه[5]، ورأى ما أصبح عليه المتصوفة

---

(1). سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين السيوطي، ص ١١٦ – ١١٨.

(2). السيوطي، قطف الأزهار في كشف الأسرار، ج/١، ص ٢٠.

(3). المرجع السابق، ج/١، ص ٢٠.

(4). سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين السيوطي، ص ١١٩.

(5). مدرسة بناها الظاهر بيبرس عام ٦٦٢هـ وأوقف عليها العديد من الأوقاف ويدرس فيها المذاهب الأربعة. أحمد اسماعيل حجي، التعليم في مصر، ص ٢٤.

من ترف وفسق وأن شروط الواقف من انقطاع للدين والعبادة، وملازمة الخانقاه والفقر والحاجة والزهد بالدنيا لم يتحقق في الكثير من الذين يتقاضون أموال الوقف، كتب رسالة بعنوان: "الانصاف في تمييز الأوقاف"، وعندما رأى حال الأمراء والسلاطين يعبثون بأموال الوقف والأراضي، ويبيعونها لأعوانهم بثمن بخس، نادى بضرورة الالتزام بالشروط التي يحددها الواقف، موضحة في رسالته "تنبيه الواقف على شروط الواقف" وعندما قرر قطع استحقاق كل من لم يلتزم بآداب التصوف، حاربوه وضربوه وكادوا يقتلونه. وأخذوا يحرضون العلماء عليه، ولا سيما الأمير طومان باي[1]، الذي كان يتولى وظيفة الداوادارية[2]. وهي أكبر منصب بعد السلطان، فأقسم على قتله لو قدر، وعندما رأى السيوطي ذلك اعتزل الناس واتجه إلى بيته في الروضة[3] وعندما علم أن السلطان يريد قتله اختفى ولم يظهر إلاّ بعد أن خلع عن عرشه[4].

الحياة الثقافية والعلمية:

أصبحت مصر في أيام المماليك ميداناً واسعاً لنشاط علمي كبير، على الرغم من سوء الأحوال السياسية والاجتماعية، ومما ساعد على ذلك اهتمام بعض الأمراء والسلاطين بالعلم والثقافة؛ فالظاهر بيبرس[5] كان يميل إلى التاريخ،

---

(1). هو أحد ملوك المماليك، خلع عن الحكم سنة ٩٠٦هـ وكانت مدة حكمه مائة يوم.

(2). هي كلمة فارسية معناها ممسك الدواة، وهي لقب من كان يحمل دواة السلطان أو الأمير، ويتولى أمرها وتشبه ما يعرف الآن بالمكتب الخاص المشرف على شؤون الدولة. سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين السيوطي مع العلم، ص ٣٢١.

(3). اسم منطقة في مدينة القاهرة كان يقع فيها بيته وتسمى اليوم النيل. السيوطي، تدريب الراوي، ص ١٥. السيوطي، تناسق الدرر، ص ٤٢.

(4). سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين مع العلم، ص ١٢١.

(5). هو الظاهر ركن الدين أبو الفتوح بيبرس بن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي التركي، سلطان الديار المصرية والبلاد الشامية والأقطار الحجازية وهو الرابع من ملوك الترك ولد عام ٦٢٥هـ وتوفي عام ٦٧٦هـ. بن تغري الأتابكي، النجوم الزاهرة، ج/٧، ص٨٦.

والسلطان الغوري كان أديباً وشاعراً[1]، وكان السلطان قايتباي ينتهز فرصة اجتماع العلماء والفقهاء عنده بالقلعة، فيُثير كثيراً من المسائل الفقهية والعلمية[2]، ومما ساعد على ازدهار الثقافة العربية في عصر السيوطي أن مصر أصبحت تنعم باسترخاء حربي، حيث كانت علاقة سلاطين الجراكسة سليمة مع جميع الممالك الأخرى خاصة ممالك أوروبا مع دولة المغول في الشرق. ومنذ حكم سلاطين المماليك كانت مصر وحدها حاملة لمشعل الثقافة العربية، وأصبحت مقصد العلماء المسلمين خاصة، وبعد الغزو المغولي لبغداد[3]. ولذلك أصبحت ظروف الثقافة في عصر السيوطي لا يبذل في نيلها الجهد الشخصي وحده، وإنما الدراسة المنهجية في معاهد العلم[4]. وقد انتشرت المدارس في مصر في العهد المملوكي، وكثر العلماء، وكثرت المكتبات، وكان لكل مكتبة خازن أو موظف مختص، يقوم على ترتيب الكتب وتنظيمها وحفظها وصيانتها وترميمها، وموظف لإرشاد القُراء إلى استعمالها؛ فقد كان ابن حجر العسقلاني خازناً للمكتبة المحمودية إلى أن توفي سنة ٨٥٢هـ[5].

وكان التعليم آنذاك مجاناً للطلبة، وكان يخصص لهم هيئة للتدريس على رأسها الأستاذ والمدرس والمعيد، وأصبح التدريس على أساس مناهج محددة ومن ينجح ينل إجازة. ويؤكد السيوطي ذلك بأنه كان نتاجاً لهذا النظام في المدرسة الشيخونية، حيث درس فيها على يد شيخه البلقيني الذي منحه إجازة في عام ٨٦٤هـ وعمل في هذه المدرسة أُستاذاً في عام ٨٧٢هـ[6].

---

(١). السيوطي، قطف الأزهار في كشف الأسرار، ص ٢١.

(٢). المرجع السابق، ص ٢١.

(٣). أحمد عزت عبد الكريم، جلال الدين السيوطي، بحوث ألقيت عام ١٩٧٦، ص ٣٠.

(٤). المرجع السابق، ص ٣١.

(٥). السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص ١٤٩.

(٦). أحمد عزت، جلال الدين السيوطي، بحوث ألقيت عام ١٩٧٦، ص ٣١.

لقد كان احتكار المماليك للسياسة احتكاراً سياسياً سبباً في ازدهار الثقافة والعلم في مصر فكان السيوطي واحداً من الذين أثروا في الثقافة العربية، ليس فقط في مصر، وإنما في العالم الإسلامي كله، ومن العلوم التي ازدهرت في عصر السيوطي أيضاً علم التاريخ الذي أصبح له مفهوم لم يكن له من قبل، ولم يعد عبارة عن سرد أحداث والمحافظة على نقلها وإنما أصبح العلم الذي يفسر الأحداث على أساس الغلبة، مما أوجد نظريات للتفسير التاريخي، أشهرها نظرية ابن خلدون في العمران، وأيضاً للسيوطي كتاب في التاريخ اسمه "الشماريخ في علم التاريخ"[1].

وأفضل من عبر عن عصر الإمام السيوطي العلامة ابن خلدون عندما قال: "ولا أوفر اليوم في الحضارة من مصر، فهي أم العالم وإيوان الإسلام، وينبوع العلم والصنائع"[2].

---

[1]. أحمد عزت، جلال الدين السيوطي، بحوث ألقيت عام ١٩٧٦، ص ٢٩ - ٣٠.

[2]. المرجع السابق، ص ٣٢.

المبحث الرابع
أثره في عصره

يعد الإمام السيوطي رحمه الله عبقرية فريدة، فقد أبدع في عدد كبير من العلوم، وكما يقول عن نفسه: "فقد رُزقت التبحر في سبعة علوم .."، وكثرة مؤلفاته برهان على عقليته الواسعة، فقد كتب في علوم القرآن وتفسيره، وروى الحديث وكتب فيه، وكان فقيهاً فألف عدداً من الكتب الفقهية والمسائل والقواعد، ويعتبر كتابه الأشباه والنظائر أهم مرجع للغة العربية وقواعدها، وكتب في النفس الإنسانية من خلال مقاماته، وكان لهذا التراث أثر كبير في العصر الذي عاش فيه، واهتم بعلم التاريخ وكتب فيه وكان مجتهداً عظيماً، وقال بعض المحدثين بأن السيوطي: "أحد نابهي العصر وأعلامه وحملة راية علمه وأقلامه، الإمام المجتهد، الضارب في كل علم بسهم والآخذ من كل فن بنصيب، أولع بالعلم والتأليف منذ صغره حتى ليمكن القول .. أنه هاو من الهواة"[1].

ويصفه بعضهم بأنه "خاتمة الأئمة والحفاظ، من أكابر المحدثين والفقهاء .. ومن أقطاب الموسوعات في العلوم الإسلامية والعربية"[2].

ومما سبق يتضح أن الإمام السيوطي كان علامة كبيراً في مختلف العلوم، ومؤلفاته كان لها أثر فعّال في نشر الثقافة الإسلامية في حياته وبعد مماته.

كان رحمه الله مجبولاً على الخصال الحميدة؛ من صفاء الباطن وسلامة السريرة، وحسن الاعتقاد، زاهداً ورعاً مجتهداً في العلم والعمل، لا يتردد إلى أحد من الأمراء والملوك ولا إلى غيرهم طيلة حياته[3].

---

(1). عبد الوهاب حمودة، صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي، ص ٢٥٤.

(2). محمد عبد الله عنان، مؤرخو مصر العربية، ص ١٤٢.

(3). سمير الدروبي، "ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي"، مؤتة للبحوث والدراسات، مجلة/٨، عدد٦، ١٩٩٣، ص٢٣٤.

موقفه من العباسيين:

ذكرت سابقاً أن الحكام في مصر في عصر الإمام السيوطي فريقان:

الأول: حكام حقيقيون وهم المماليك الشراكسة.

الثاني: حكام اسميون وهم العباسيون الذين انتقلت خلافتهم من بغداد إلى القاهرة بعد أن اجتاحت جيوش التتار مشرق الدولة الإسلامية[١].

كان رحمه الله متعلقاً بالخلافة العباسية في مصر، ولا عجب؛ فوالده رحمه الله كان صديقاً حميماً للخليفة المتوكل[٢]، وكان يعلل سبب عظمة مصر وقوتها بوجود العباسيين فيها فيقول: "وأعلم أن مصر حين صارت داراً للخلافة عظم أمرها، وكثرت شعائر الإسلام فيها، وعلت فيها السنة، وعفت فيها البدعة، وصارت محل سكن العلماء، ومحل الرجال الفضلاء"[٣].

والإمام السيوطي يخص العباسيين بمودته، وكتب رسالة يدافع فيها عن الخلافة العباسية بعنوان "رفع الباس عن بني العباس" وكتب كتاباً آخر أسماه "الأساس في فضل بني العباس"[٤].

قال في سيرة المستكفي[٥]: وكان والدي إماماً له وكان عنده بمكان رفيع، خصيصاً له، محترماً عنده جداً، وأما نحن فلم ننشأ إلاّ في بيته، وفضله، وما أظن أنه وجد على ظهر الأرض خليفة بعد آل عمر بن عبد العزيز[٦] أعبد من آل بيت هذا الخليفة[٧].

---

[١]. مصطفى الشكعة، جلال الدين السيوطي، ص ١٠٦.

[٢]. هو أبو العز عبد العزيز بن يعقوب بن المتوكل على الله، ولد سنة ٨١٩ هـ. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٥١٤.

[٣]. السيوطي، حسن المحاضرة، ج/٢، ص ٨٦.

[٤]. سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين مع العلم، ص ٧٣.

[٥]. هو الربيع بن سليمان بن المتوكل، توفي سنة ٨٥٤ هـ. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٥١١.

[٦]. هو عمر بن عبد العزيز بن المنذر بن الزبير بن عبد الرحمن بن هبّار الأسدي القرشي، تولى إمارة السند في أيام المتوكل العباسي وتولى الإمارة بنوه من بعده، توفي عام ٢٥٠هـ. الزركلي، الإعلام، ج٥، ص٢١٠.

[٧]. سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين مع العلم، ص ٧٤.

وقال في ترجمة المتوكل: "نشأ معظماً، مشاراً إليه، محبوباً للخاصة والعامة، بخصاله الجميلة، ومناقبه الحميدة، وتواضعه، وبشاشته لكل أحد، وتأدبه مع الناس، وله اشتغال بالعلم، قرأ على والدي وغيره"[1].

وعلى الرغم من إعجابه وحبه للخلافة العباسية والعباسيين، فقد كان يؤذيه جداً أن حكمهم كان اسمياً وليس فعلياً.

موقفه من المماليك:

المماليك هم السلطة الحاكمة في العصر الذي عاش فيه الإمام السيوطي، وكانت علاقته معهم تتسم بالتحفظ الشديد، وكان طابعها العام المقاطعة ولم يخضع لهم[2]، وكان يحبهم في الله ويتقرب إلى الله بطاعتهم ويدعو لهم بظهر الغيب لعلمه أن الله يقيم ميزان العدل بهم، وكان رحمه الله تعالى يرفض هداياهم، فقد أرسل السلطان قانصوة الغوري ذات مرة هدية تتألف من ألف دينار وعبداً فرد المال إلى السلطان، وقال لرسول السلطان: "لا تعد تأتينا قط بهدية، فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك"، وأما العبد فقد اعتقه وجعله خادماً في الحجرة النبوية الشريفة[3]، وكان رحمه الله مترفعاً عن هدايا الملوك وزيارتهم، ويفضل العزلة للعبادة والعلم والتأليف.

ومن مواقفه مع سلاطين المماليك، أنَّ السلطان قانصوه الغوري مرض ذات يوم، فتوجه كثير من العلماء لتهنئته بالشفاء وامتنع السيوطي عن ذلك وأنشأ رسالة أسماها "رواية الأساطين في عدم المجيء إلى السلاطين"[4].

---

[1]. سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين مع العلم، ص ٧٤.

[2]. مصطفى الشكعة، جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية، ص ١٠٧.

[3]. ابن إياس، بدائع الزهور، ج/٢، ص ٣٩٦.

[4]. المرجع السابق، ص ١١٩.

ومن خلال ما سبق نلمس موقف الإمام السيوطي المقاطع للسلاطين المماليك، وفضل العزلة على الاختلاط بهم، وهذا هو موقف القوة في دينه وعلمه، وقد عاصر ثلاثة عشر سلطاناً مملوكياً من دولة الجراكسة (٧٨٤-٩٢٢هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) فلم يغير سلوكه مع أي واحد منهم مما سبب له متاعب كثيرة كادت تودي بحياته[١].

موقفه من المنطق:

أول من وضع فن المنطق أرسطا طاليس من أهل إصطخر[٢]. وقرر فيه: إن في كل نوع حصة من جنسه، وأن الإنسان يشاركه الكلب وغيره من الحيوانات في الحيوانية[٣]، وأول من خلط المنطق في أصول المسلمين أبو حامد الغزالي، وتكلم فيه علماء المسلمين، ولم يكن أحد من نظار الإسلام يلتفتون إلى طريق المناطقة، بل سائر الطوائف كالأشعرية والمعتزلة والكرّامية والشيعة كانوا يعيبونها ويثبتون فسادها[٤].

والإمام السيوطي رفض المنطق الأرسطي، لأنه منطق شكلي لا يثمر جديداً من المعرفة، ولا يصلح للفكر الإسلامي لاهتمامه بالقضايا الميتافيزيقية، ولأنه يستند في مبادئه إلى خصائص اللغة اليونانية، فهو غير منفك عنها، فليس من المستساغ تطبيق منطق وضع متمشياً مع لغة أجنبية معينة على لغة الضاد[٥]، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وما أرسلنا من رسول إلاّ بلسان قومه ليبين لهم﴾[٦].

---

[١]. حسين الكاسبة، موقف السيوطي من الخلافة العباسية، ندوة السيوطي/مؤتة عام ١٩٩٣م، ص ٢٠.

[٢]. أرسطا طاليس هو ابن نيقوماخس الطبيب المشهور (ت٣٢٢ ق.م). السيوطي، صون المنطق، ص٥.

[٣]. السيوطي، صون المنطق، ص ٦.

[٤]. المرجع السابق، ص ١٣.

[٥]. دور السيوطي في إحياء حركة الاجتهاد الفقهي، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العربية، عدد٩، ١٩٩٥م، الإمارات العربية المتحدة، دُبي، ص ٥٧.

[٦]. سورة إبراهيم، آية ٤.

ولم يشغل السيوطي نفسه بفلسفة لا تجني إلاّ الإضطراب الذهني والقلق النفسي أكثر من السلامة الفكرية والاطمئنان القلبي[1]، فألقى الله كراهته بنفسه، ووافق ابن الصلاح[2] الذي أفتى بتحريمه وألف في ذلك كتاب "صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام".

أثر السيوطي فيمن أتى بعده من المجددين:

كان لانتشار مؤلفات السيوطي في الأقطار، وإقبال الناس عليها، أثر كبير في نشر الثقافة الإسلامية، فلا تكاد تخلو مكتبة في العالم الإسلامي من مؤلفات السيوطي.

ومؤلفاته في الدراسات القرآنية، وخاصة كتابه **الإتقان في علوم القرآن**، ما زالت عمدة الباحثين في العلوم القرآنية ومرجعهم حين يريدون الكتابة في هذه العلوم[3].

وتُعد مؤلفاته في الحديث من الدراسات المهمة في مجال خدمة السنة النبوية ومن الذين تأثر به في علم الحديث والجرح والتعديل وكتابه **حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة** من أحسن ما ألف في هذا الموضوع، ويعتبر من المصادر الأصلية في تاريخ الكنانة وقاهرة المعز[4]، ومن الذين تأثر به في علم الحديث والجرح والتعديل: الشيخ عبدالوهاب المدراسي وهو عالم هندي، تأثر في علم السيوطي بالجرح والتعديل، فقد قام بجمع ما وجده من تراجم وكلام للإمام السيوطي حول الضعفاء من الرواة في كتابي السيوطي "**اللآلىء المصنوعة**"

---

[1]. دور السيوطي في إحياء حركة الاجتهاد الفقهي، مجلة عدد ١٩٩٥/٩، دبي، ص ٥٧.

[2]. هو عثمان بن عبد الرحمن بن موسى الكردي الشهروزي، ويكني أبا عمر، ويلقب بتقي الدين، والمعروف بابن الصلاح (٥٧٧- ٧٤٣هـ) له تصانيف عدة مثل "معرفة أنواع علم الحديث" و "طبقات الفقهاء للشافعية"، (السيوطي، الرد إلى من أخلد إلى الأرض، ص ٣١).

[3]. دور السيوطي في إحياء حركة الاجتهاد الفقهي، مجلة، عدد سابق، ص ٦٠.

[4]. المرجع السابق، ص ٦٠.

و"ذيله"، ورتبها على حروف المعجم، فجاءت في مجلد أسماه "**كشف الأحوال في نفس الرجال**"[1].

ومن الذين تأثروا في مقامات السيوطي الأستاذ سمير محمد الدروبي، فقد اعتنى بشرحها وجمعها ونشرها بعنوان "**شرح مقامات السيوطي**" في مجلدين ببيروت سنة ١٩٨٩م[2].

وفي علم الأصوات، فقد أعد الدكتور عبدالقادر مرعي خليل[3] تناول فيه دراسة الأصوات عند السيوطي، فقد توصل إلى أن السيوطي استطاع أن يحدد جوانب النظام الصوتي للغة العربية بطريقة لا تختلف عما جاءت به الدراسات الصوتية الحديثة[4].

أما كتابه **الأشباه والنظائر** فيعتبر موسوعة في قواعد اللغة العربية، فإن الباحثين منذ عصر السيوطي يعوّلون على هذا الكتاب في أبحاثهم، وكان أولهم ابن نجيم الحنفي (ت٩٧٠هـ)[5] في كتابه **الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان** فقد نقل منه الكثير حتى مقدمته فقد نقل بعضها ابن نجيم دون أن يشير إلى ذلك، وإن كان يشير إلى ذلك بعض الأحيان بذكر اسم السيوطي[6]. واهتم بعلم الأصوات وممن الذين تأثروا به عبدالقادر مرعي.

---

(١). إياد الطباع، أعلام المسلمين، ص١٦٦.

(٢). المرجع السابق، ص٢١٣.

(٣). الفكر الصوتي عند السيوطي، عبدالقادر خليل، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، المجلد الثامن، العدد السادس، ١٩٩٣م، ص١٢٢.

(٤). إياد الطباع، أعلام المسلمين، ص٢٤٢.

(٥). هو الإمام العلامة زين الدين بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن نجيم الدين الحنفي، ولد بالقاهرة سنة ٩٢٦هـ، وكان الفقه الحنفي أعظم اهتماماته وتوفي سنة ٩٧٠هـ. ابن نجيم الحنفي، الأشباه والنظائر، ص٧٥.

(٦). دور السيوطي في إحياء حركة الاجتهاد الفقهي، مرجع سابق، ص ٦١.

ويعتبر الشوكاني[1] الإمام السيوطي من أعلام المجتهدين الذين بلغوا الغاية في المعارف العلمية، ويقول عنه إنه إمام كبير في الكتاب و السنة، محيط بعلوم الاجتهاد إحاطة متضاعفة[2].

وقد جاء في بحث عن الاجتهاد ماضيه وحاضره للشيخ الفاضل ابن عاشور رحمه الله[3]، أنه يؤيد الإمام السيوطي في النهي عن التقليد الأعمى ويدعو إلى أن الاجتهاد في كل عصر فرض، وأنه سار على طريقته في الفتوى وذم التقليد، ويقول في ذلك: "لمع في مصر الإمام السيوطي الذي استقل بالفتوى استقلالاً بعيد المدى واشتد في مناظرة المقلدين وشنّع على التقليد ونبّه إلى أن الاجتهاد في كل عصر فرض، وسرت أنوار طريقته في أشعة الشمس الضاربة في الأقطار الدانية والقاسية من العالم الإسلامي[4].

وأيضاً من الذين تأثروا به في مجال الاجتهاد وذم التقليد علماء في المذهب الحنفي في القرنين العاشر والحادي عشر كالمسعودي[5]، وخير الدين الرملي[6].

---

[1]. هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ولد يوم الإثنين الثامن والعشرين من شهر ذو القعدة سنة ١١٧٣هـ وتوفي في جمادي الآخرى سنة ١٢٥٠هـ. السيوطي، (تحقيق حماد سلامة ثلاث رسائل في الغيبة، ص١٥).

[2]. دور السيوطي في إحياء حركة الاجتهاد الفقهي مرجع سابق، ص٦١.

[3]. هو محمد الظاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، نقيب إشراف تونس وكبير علمائها، من مؤلفاته (شفاء القلب الجريح) وحاشية على المحلى على جمع الجوامع، توفي ١٢٨٤هـ، ١٨٦٨م. الزركلي، الإعلام، ج/٧، ص٤٣.

[4]. السيوطي، الرد إلى من أخلد إلى الأرض، ص١٢.

[5]. المسعودي هو علي بن الحسين، أبو الحسن المسعودي، مؤرخ من ذرية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وكان علامة صاحب غرائب ونوادر توفي عام ٣٤٦ هـ، ومن أشهر مصنفاته كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الأشراف والملوك وكتاب ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور (المسعودي، مروج الذهب، ج/١، ص٦).

[6]. خير الدين الرملي (٩٩٣-١٠٨٠هـ/١٥٨٥-١٦٧١م) هو خير الدين بن أحمد بن علي الأيوبي العليمي الفاروقي، فقيه باحث، له نظم من أهل الرملة بفلسطين ولد ومات فيها. من أشهر مصنفاته (الفتاوي الخيرية) و (مظهر الحقائق). (الزركلي، الإعلام، ح/٢ ص ٣٧٥).

وهذا الوصف يوضح مكانة الإمام السيوطي في العصر الذي عاش فيه وحتى مماته، والعصور اللاحقة، أنه علاّمة في فكره واجتهاده، فقد أمضى عمره كله منذ طفولته إلى آخر عمره وهو يلتمس العلم ويعلمه للناس، وجزاه الله تعالى كل خير ورحمه الله تعالى.

الفصل الثاني

تطور الفكر التربوي التعليمي الإسلامي حتى عصر الإمام السيوطي

اشتمل مبحثين هما:

الأول: الفكر التربوي التعليمي منذ عصر الإسلام حتى نهاية عصر السيوطي.

الثاني: مساهمة الإمام السيوطي في تنشيط وتطوير الفكر التربوي التعليمي.

الفصل الثاني

تطور الفكر التربوي التعليمي الإسلامي حتى عصر الإمام السيوطي

لا بد هنا من الوقوف على ماهية التربية وما الفرق بينها وبين التعليم ثم ما هو الفكر التربوي، هناك عدة تعريفات للتربية من قبل كثير من العلماء ومن هذه التعريفات:

يقول الإمام الغزالي (ت - ٥٠٥ هـ):

التربية هي غرس الدين في النفوس للفوز برضى الله[١].

يقول أرسطو: التربية هي إعداد العقل للتعليم كما تعد الأرض للبذار[٢].

يقول المربي الفرنسي المعاصر (رونيه أوبير): إن التربية هي جملة الأفعال والآثار التي يحدثها بإرادته كائن إنساني في كائن آخر والتي يهدف منها تكوين استعدادات منوعة لتحقيق الغايات التي يعد لها الكائن الإنساني الآخر حين يبلغ طور النضج، وفي الغالب يكون من إنسان راشد إلى إنسان صغير[٣].

يقول كانت (١١٣٧-١٢١٩هـ/١٧٢٤-١٨٠٤م)، وهو فيلسوف ألماني: التربية هي ترقية جميع أوجه الكمال التي يمكن ترقيتها في الفرد[٤].

يقول جون ديوي (١٢٧٥-١٣٧١هـ/١٨٥٩-١٩٥٢م)، وهو مربٍ أمريكي: التربية هي العملية التي بها يعاد تكوين خبرة الفرد تكويناً يجعل فها قيمة اجتماعية كبيرة وذلك عن طريق تجارب الفرد الشخصية نفسها التي تمكنه من ضبط قواه المختلفة والسيطرة عليها[٥].

---

[١]. عبدالأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند الغزالي، ص٦٦.

[٢]. عبدالرحمن الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، ص١٧.

[٣]. المرجع السابق، ص ١٧.

[٤]. المرجع السابق، ص١٩.

[٥]. المرجع السابق، ص١٨.

يقول "بستالوزي" (١١٦٠-١٢٤٢هـ/١٧٤٦-١٨٢٧م) وهو مربٍ سويسري من رواد التربية في أوروبا: "التربية هي إعداد الإنسان للقيام بواجباته المختلفة في الحياة"[١].

يرى الباحث أن التربية هي غرس العقيدة الإسلامية في النفوس وتنميتها، ويؤيد في ذلك ما قاله الغزالي في التربية.

وهناك العديد من التعريفات حول معنى التربية يصعب ذكرها في هذا المجال. ولا بد هنا من توضيح الفرق بينها وبين التعليم:

التعليم: يرى ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) اعتبار التعليم مهنة ذات مهمة عملية، ولها أصولها وقواعدها المحكمة التي تتحقق بمراعاة أهدافها[٢].

فالتعليم يتناول تحصيل المعرفة وزيادتها لدى الطفل الناشيء، أما التربية فهي أشمل وأعمق في نفسية الطفل وكيانه وشخصيته[٣].

الفكر التربوي: لكل شيء في هذه الحياة أساس فكري، والتربية تقودها أفكار، ولكل تربية أساسها الفكري، ولكل اتجاه تربوي أساس فكري خاص، وأن العقائد والأفكار تتفاوت في صحتها، فالفكر السليم هو المبني على أساس القرآن والسنة[٤].

وللتعرف إلى أهمية الفكر التربوي التعليمي عند الإمام السيوطي لا بد من الوقوف على المراحل التي مرّ بها الفكر التربوي الإسلامي خلال العصور التي سبقت عصر الإمام السيوطي وهي:

الفترة الأولى: فترة الرسول (ﷺ) وصحابته رضوان الله عليهم أجمعين.

---

[١]. عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية، ص ١٨.

[٢]. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج/١، ص ١١٩.

[٣]. عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية، ص ٢٥.

[٤]. المرجع السابق، ص ٣٠ - ٣١.

الفترة الثانية: فترة العهد الأموي، وما طرأ فيها من تطورات في الفكر التربوي التعليمي الإسلامي.

الفترة الثالثة: فترة العهد العباسي، وما طرأ فيها من تطورات في الفكر التربوي التعليمي الإسلامي.

الفترة الرابعة: فترة الإمام السيوطي رحمه الله تعالى، وهي في عهد المماليك، ودورها في إحياء الفكر التربوي التعليمي الإسلامي.

المبحث الأول

الفكر التربوي التعليمي منذ عصر الإسلام حتى نهاية عصر الإمام السيوطي

ميَّز الله البشر عن سائر الكائنات بالفكر، وذلك بقوى جعلت له في بطون دماغه، ينتزع بها صور المحسوسات، والفكر هو التصرف في تلك الصور وراء الحس، وهو معنى الأفئدة في قوله تعالى: ﴿وجعل لكم السَّمع والأَبصَارَ والأفئدة﴾[1] والأفئدة جمع فؤاد وهو هنا الفكر[2].

اهتم الإسلام كثيراً بالتربية والتعليم، وذلك لتحقيق العبودية لله تعالى، حيث ابتدأ التعليم في عهد الرسول (ﷺ) في مكة المكرمة، وكان يلتقي أصحابه سراً في دار الأرقم بن أبي الأرقم، ليعلمهم أمور دينهم، وبدأت النشاطات الثقافية الأولى في المدينة المنورة، ثم انتقلت إلى المراكز العربية الجديدة، وتمثلت في العلوم الإسلامية، ومنها الدراسات القرآنية، والحديث والفقه، والنحو والشعر، والأيام، والأخبار، وتبرز هنا مرحلة طلب العلم، أخذاً عن الشيوخ في الحلقات، والمجالس التي تعقد في المسجد بالدرجة الأولى[3].

ومن أجل نشر الإسلام في جميع الأمصار ولتحقيق العبودية لله تعالى قام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بإرسال بعض الصحابة إلى الأمصار، ليُقرئوا الناس القرآن، ويفقهوهم في دينهم.

وفي العصر الأموي، ازداد الاهتمام بالفكر التربوي التعليمي الإسلامي، حيث وضعت أسس العلوم الإسلامية والعربية، وبدأت المدارس الفقهية تنتشر[4].

---

[1]. سورة تبارك، آية / ٢٣.

[2]. ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج/٣، ص ١٠٠٧.

[3]. عبد العزيز الدوري، مدخل تاريخي، التربية العربية، المؤسسات، ج/١، ص ١٤.

[4]. المرجع السابق، ج/١، ص ١٥.

وفي العصر العباسي، زاد الأهتمام بالتربيـة والتعليم، فظهـرت الترجمـة فـي الطب والفلسفة، والعلوم عن اليونانية، بتشجيع من الخلفاء العباسيين، الذيـن أنشـأوا مؤسسات للتربية والتعليم مثل مؤسسة "بيت الحكمة"[1].

وفي عصر المماليك ازدهرت المدرسة والتأليف الموسوعي حيث ساعد ذلـك في حفظ التراث العلمي، الذي خلفته الفترات السابقة، ولم يحدد طلب العلم بفترة زمنية، وإنما كان يعتمد على قدرة الطالب، واجتهاده[2].

أهداف التربية والتعليم:

للتربيـة والتعليم الاسـلامي أهـداف يسـعى لتحقيقهـا، وكـان الهـدف الأساسـي للتربية والتعليم في بداية انتشار الاسلام هو بنـاء العقيـدة الإسـلامية وغرسـها فـي نفوس المسلمين، لبناء مجتمع مسلم، مبني على العقيدة الإسلامية القوية.

وعندما توسعت دائرة الأسلام في أرجاء المدينة المنورة، أصبح الهـدف بنـاء دولة اسلامية قوية، تساعد في بناء المجتمع الاسلامي القوي.

ومع تطور الأزمان، وانتشار الإسلام في جميـع أنحـاء العـالم أصبـح الهـدف الـتربوي التعليمـي للتربيـة الإسـلامية هو إعـداد الفـرد الصـالح، المسـلح بـالعقيدة الإسلامية لإنشاء دولة الإسـلام القويـة، هدفهـا إعـداد جيـل متعلـمّ، يتجـاوز مرحلـة السمع والفهم والحفظ، والعمل إلى مرحلة التبليغ، مصداقـاً لقولـه (ﷺ) " نضـّر اللـه امرءاً سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه فرُبَّ مبلغ احفظ له من سامع"[3].

والتربية الإسلامية تتناول قوى الإنسان وملكاته، تنميـة لجسـده وهـي التربيـة البدنية الصحية، وتقويماً للسانه، وهي التربية الأدبية؛ وتثقيفـاً لعقلـه، وهـي التربيـة العقلية؛ وتزويداً له بالمعلومات الصحيحة وهي التربية العلمية[4].

---

[1]. عبد العزيز الدوري، مدخل تاريخي، التربية العربية، المؤسسات، ج/١، ص١٦.

[2]. المرجع السابق، ج١، ص٣٢.

[3]. ابن ماجة، ٨٤/١، والإمام أحمد، ٨١/٤، ٨٢.

[4]. عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، ص ٧١.

مؤسسات التربية والتعليم

بدأت مؤسسات التربية والتعليم في الإسلام على مراحل:

المرحلة الأولى: كانت في مكة المكرمة، في عهد الرسول (ﷺ)، منذ بدء الدعوة سراً، حيث كان مكان الاجتماع دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكان الصحابة يلتقون فيها الرسول (ﷺ)، ويتعلمون منه أمور دينهم، ويتلقون عنه ما ينزل من القرآن الكريم[1].

المرحلة الثانية: كانت في المدينة المنورة، وذلك بعد هجرة الرسول (ﷺ) فكان من متطلبات الدعوة الإسلامية بذل جهود كثيفة في نشر التعليم لتحقيق هدف التربية الإسلامية[2]. وكان عليه الصلاة والسلام يلتقي أصحابه في المسجد.

المرحلة الثالثة: التربية والتعليم في البيوت، فكان بيت رسول الله (ﷺ) أول بيت لتلقي العلم والتربية الإسلامية عنه، لقوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق﴾[3].

المرحلة الرابعة: المسجد النبوي الشريف، وكان مكاناً لتلقي العلم والتربية، وعقد الحلقات، والدروس التعليمية.

المرحلة الخامسة: الكتاتيب[4]. واتخذت في عهد عمر بن الخطاب مكاناً للتربية والتعليم، إذ روى عنه: " أنه لقى اعرابياً فسأله: هل تحسن

---

[1]. أكرم العمري، التعليم في عصر السيرة والراشدين، التربية العربية الإسلامية، ج/١، ص ٧٦.

[2]. المرجع السابق، ص ٧٧.

[3]. سورة الأحزاب، آية ٥٣.

[4]. أكرم العمري، التعليم في عصر السيرة والراشدين، مرجع سابق، ج/١، ص ٦٤.

القرآن؟ قال: نعم. قال: فاقرأ أم الكتاب، فقال: والله ما أحسن البنات، فكيف الأم! فضربه عمر ثم أسلمه إلى الكُتّاب[1].

وفي عهد بني أمية، أصبح هناك أبنية خاصة لتلقي التربية والتعليم إضافة إلى المسجد، مثل حجرة لرواية الحديث .....الخ[2].

المرحلة السادسة: مرحلة إنشاء المدارس، وذلك في العصر العباسي وكانت أول مدرسة في ذلك العصر في نيسابور[3]، وعلى أيدي علماء، وعلى نفقتهم الخاصة[4]. وانتشرت مراكز تعليمية أخرى مثل المجالس العلمية والحلقات التعليمية[5] والخانات[6].

وفي عصر المماليك، وهي الفترة التي عاش فيها الإمام السيوطي رحمه الله، والتي ازدهر فيها التعليم، وزاد عدد المدارس والمؤسسات التعليمية، ومن ذلك الخانقاهات، حيث وصلت في العصر المملوكي أعلى درجات الأرتقاء في التنظيم، وأساليب التربية والتعليم، وانتخاب العلماء المشرفين على حلقات الدراسة والوعظ والتفسير[7]، وأيضاً انتشرت الزوايا وهي أماكن التعليم، وارتبطت بأسماء شخصيات دينية معروفة بالفضيلة[8].

---

[1]. أحمد ضياء الدين، الفكر التربوي عند الحارث المحاسبي، رسالة ماجستير ١٩٩١م، ص ٤٤.

[2]. ملكة أبيض، التربية والثقافة العربية، ص ٩٢.

[3]. مدينة من بلاد خراسان سميت بذلك لأن سابور مَرَّ بها، فتحت في خلافة عثمان بن عفان ﷺ من أشهر علماءها مسلم بن الحجاج، (محمد بن عبدالمنعم الحميري، الروض المعطر في خبر الأقطار، ص٥٥٨).

[4]. منير الدين أحمد، دور المجالس والحلقات في النظام التربوي، التربية العربية الإسلامية مؤسسات وممارسات، ج/١، ص ٢٨٧.

[5]. المرجع السابق، ص ٢٩١.

[6]. هو محطة استراحة مجهزة بوسائل الإقامة والمبيت، تقام على الطرق الرئيسية. (أحمد بدر، التعليم في المغرب العربي، التربية العربية الإسلامية، ج/١، ص ١٩٧).

[7]. حياة ناصر الحجي، التعليم في زمن المماليك، التربية العربية – مؤسسات وممارسات، ج/٣، ص ٧٣٤.

[8]. المرجع السابق، ص ٧٣٤.

سمات التعليم

اتسم التعليم منذ ظهور الإسلام إلى عصر السيوطي بعدة سمات منها:

١. مجانية التعليم: فقدسية التعليم، وارتباطه بالعقيدة الإسلامية، جعلت التعليم مجانياً لجميع الطبقات.

٢. اقتران العلم بالعمل: فلم يفصل التعليم الإسلامي آنذاك بين العلم وحاجيات الحياة الواقعية.

٣. التعليم المستمر طوال الحياة.

٤. تعليم الكبار: فكان الصحابة يتعلمون في كبر سنهم، ولكن الأصل في التعليم أن يكون في الصغر.

٥. مبدأ التعليم الذاتي: ظل العلماء قروناً طويلة يقومون بتعليم أنفسهم وبجهودهم الخاصة، دون الارتباط بمؤسسات التعليم أو بتلقي الحوافز.

٦. تراكم المعرفة عن طريق تنوع مصادر التلقي، والأخذ عن الشيوخ.

٧. حفظ العصر المملوكي التراث العلمي الذي خلفته الدولة العباسية، وكاد يقضي عليه الغزو المغولي، فجاءت العناية المملوكية لحماية ذلك التراث الحضاري.

٨. الجمع بين العلوم الشرعية والطبيعية.

٩. الاهتمام بوظيفة التدريس خاصة في عصر المماليك[1].

الأساليب التربوية التعليمية منذ عهد الرسول (ﷺ) حتى عصر السيوطي:

لابد في البداية تعريف لما هو الأسلوب وما هي الطريقة للوقوف على وسائل كل منهما.

الأسلوب: هو المنهجية التي تستخدم لتوصيل المعلومة المقدمة للمتعلم.

الطريقة: هي المنهجية أو الطريقة التي يتم فيها تلقي العلم.

---

[1]. حياة ناصر الحجي، المرجع السابق، ص ٧٥٤.

تعتبر أساليب وطرق التربية والتعليم من أساسيات توصيل المعلومات للمتعلم. وقد حرص الرسول (ﷺ) على تربية وتعليم أصحابه بالأساليب الفعاله، لتوصيل ما يريد لأصحابه، ومن هذه الأساليب:

أولاً: السؤال: كان رسول الله (ﷺ) يعلم أصحابه وينمي عندهم تنمية التفكير بالأساليب التربوية المستمدة من القرآن والسنة، فكان (ﷺ) يطرح الأمر على أصحابه بطريقة السؤال، اذ يروي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي (ﷺ) قوله: "أن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل المسلم. حدثوني ما هي؟ قال: فوقع الناس في شجرة البوادي، قال عبدالله: فوقع في نفسي أنها النخلة، ثم قالوا: حدثنا يا رسول الله، قال: هي النخلة"[1].

وهذا الاسلوب فيه إثارة للعقل على التفكير، وكان الإمام السيوطي يهتم بإثارة التفكير وقد استخدم طريقة السؤال في كثير من مؤلفاته ومن هذه الكتب كتابه (نزول عيسى ابن مريم في آخر الزمان) وكتابه (الحاوي للفتاوى) وهذا الأسلوب ما زال يستخدم إلى يومنا هذا.

ثانياً: القصة: يعتبر أسلوب القصة من الأساليب التربوية الحديثة، التي ثبت نجاحها في كثير من المناهج، وهذا الأسلوب الحديث بدأه الرسول المعلم (ﷺ) قبل أربعة عشر قرناً في تعليم أصحابه، ومثال ذلك أن الرسول (ﷺ) أراد تعليم أصحابه، (خلق الحب في الله) فقص عليهم، "أن رجلاً زار أخاً له في قرية فأرصد الله على مدرجته[2] ملكاً، فلما أتى عليه، قال: أين تريد؟ قال: أريد

---

[1]. فتح الباري، ابن حجر، كتاب العمل، ج/١، ح/٤٤/٦١، باب قول المحدث حدثنا أو أخبرنا. ٢- وفي العلم الصحيح، ج/١/٥٨/٥٧، ٣- الترمذي، كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل المؤمن القارئ، ٨/٢٨٧١/٨٠.

[2]. طريقته التي سير عليها، ابن منظور، لسان العرب، ج/٢، ص ٢٦٦.

أخاً لي في هذه القرية، قال: هل لك غاية من نعمة ترجوها؟ قال: لا غير أني أحببته في الله، قال: فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته"[1].

وهذا الحديث الشريف يبين لنا كيف يربي ويعلمهم رسول الله (ﷺ) أصحابه وأهل بيته بالأساليب التربوية الناجحة.

ويعتبر أسلوب القصة من الأساليب التي استمرت عبر الزمان الى يومنا هذا، وهي من الأساليب التي ثبت نجاحها في التربية الحديثة المتطورة.

ثالثاً: الترغيب والترهيب: الرغبة هي الأساس في التعلم، فمن غير الممكن أن يتعلم الفرد شيئاً لا يجد فيه رغبة، وقد استخدم الرسول (ﷺ) وصحابته أسلوب الترغيب والترهيب في التعليم لقوله (ﷺ): "بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا"[2].

وأيضاً أسلوب الترغيب والترهيب أسلوب فاعل في عملية التعلم والتعليم فقد استخدم السيوطي الترغيب من خلال مؤلفاته، فكان يستخدمه لترغيب الناس في ذكر الله والتوبة ومحبة الله وإلى غير ذلك من أمور تهم المجتمع وأيضاً استخدم الترهيب للدفاع عن دين الله ومحاربة الفساد. ومن أهم كتبه التي تحدثت عن الترغيب والترهيب. كتاب **(نزهة المتأمل ومرشد المتأهل)** والذي يرغب في النكاح لحفظ النسل والفرح. وكتاب **(الزجر بالهجر)** والذي يرهب ويحذر فيه من هجر المسلمين بعضهم بعضاً.

---

[1]. شرح صحيح مسلم، النووي، كتاب البر والصلة، باب فضل الحب في الله، ١٠٦/٢٥٦٧/٧.

[2]. ١- أبو داود، ٢٦٠/٨٣٥/٤، كتاب الأدب، باب في كراهية المرأة.

٢- في الشرح لمسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الأمر بالتيسير، ٣٤/١٧٣٢/٥ و (١٧٣٣) بلفظ (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وتطاوعا ولا تختلفا).

٣- فتح الباري، كتاب الأدب، باب (يسروا ولا تعسروا)، ٥٤١/٦١٢٤/١٠ و (٦١٢٥).

رابعاً: **القدوة:** هي الأسوة، والأسوة ما يتأسى به أي يتعزى به فيقتدي به في جميع أفعاله ويتعزى به في جميع أحواله، فلقد شُجَّ وجهه وكسرت رباعيته وقتل عمه حمزة وجاع بطنه ولم يلفِ إلا صابراً محتسباً وشاكراً راضياً[1]. وهي ترجمة فعلية للمبادئ المطروحة حيث تتحول من مجرد كلام إلى واقع متحرك محسوس. وتأتي القدوة في طليعة وسائل التربية وأنجحها تأثيراً، ولذلك جعل الله عز وجل سيدنا محمد ﷺ صورة كاملة للرسالة التي أمره بتبليغها فكان قدوة للناس. لقوله تعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر﴾[2].

طرق التربية والتعليم منذ عصر الرسول (ﷺ) حتى عصر السيوطي:

هناك طرق عديدة كانت تستخدم لتلقي التعليم، ومن هذه الطرق:

أولاً: السماع: وهي الطريقة الأكثر انتشاراً، لقلة المواد المكتوبة، فالطلبة يتلقون المعلومات عن طريق سماع الشيخ، الذي يلقيها بصوته، بعد أن حفظها بصدره. وهذه الطريقة استمرت مع تقدم الزمان. واستخدمها الإمام السيوطي في دروسه.

حيث يقول: " فابتدأت في السماع وتحصيل الإجازات،... فلم أكثر من السماع لأمور منها: اشتغالي بالدراية تدريساً وتأليفاً... وإني وجدت شيوخ السماع عوام... ومع ذلك فلم أترك السماع جملة، فسمعت بقراءتي وقراءة غيري"[3].

ثانياً: العرض: وهي أن يقرأ الطالب على المعلم من نسخة مكتوبة، قال زيد بن ثابت: "كنت أكتب الوحي عند رسول الله (ﷺ)، فأكتب وهو يملي عليّ، فما أفرغ حتى يثقل، وإذا فرغت، قال: اقرأه عليّ، فما كان فيه سقط أقامه ثم يخرج به"[4].

---

[1]. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج/١٤، ص١٠٢.

[2]. سورة الأحزاب، آية ٢١.

[3]. السيوطي، التحدث بنعمة الله، ص ٢٤٧ – ٢٤٨.

[4]. أكرم العمري، التعليم في عصر السيرة والراشدين، مرجع سابق، ص ٧٥.

وهذه الطريقة ما زالت تستخدم إلى يومنا هذا، وتشبه طريقة مراجعة وتدقيق ما يكتب. وكان السيوطي يستخدم هذه الطريقة في رواية وإملاء الحديث ومراجعة ما يكتب.

ثالثاً: المذاكرة: وهي اجتماع طائفة من العلماء أو المتعلمين ثم القيام بطرح مسائل عديدة في الفقه أو الأحكام الشرعية الأخرى، ومناقشتها وهذه الطريقة تستخدم إلى يومنا هذا، واستخدمت في عصر الإمام السيوطي في موضوعات كثيرة كالفقه والأحكام الشرعية الأخرى[1].

موضوعات التعليم منذ عصر الإمام السيوطي.

هناك عدة موضوعات اهتم فيها السيوطي وكان له أثر كبير فيها ومن هذه الموضوعات:

أولاً: علوم التفسير وعلوم القرآن:

كان التركيز في عصر السيرة والراشدين على تعلم القرآن الكريم، ومع اتساع رقعة الإسلام، واختلاط العرب بالأمم التي لا تعرف العربية، خيف على القرآن نفسه أن يختلف المسلمون فيه إن لم يجتمعوا على مصحف إمام ولهذا وضع عثمان بن عفان علم رسم القرآن أو علم الرسم العثماني[2].

وفي العصر الأموي، ازداد الأهتمام بعلوم القرآن وتعليمه لأولادهم[3]. وفي القرن الثاني الهجري ألفت كتب كثيرة في علوم القرآن والتفسير وكان من المفسِّرين ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ).

---

[1]. الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج/٢، ص ١٣٣.

[2]. محمد الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص ٢٣.

[3]. الأصبهاني، محاضرات الأدباء والشعراء والبلغاء، ج/١، ص ٥٣.

وفي القرون الرابع والخامس والسادس الهجرية ظهر الاهتمام بأسباب النزول وغريب القرآن وفي القرن السابع الهجري ظهر الاهتمام بعلم القراءات، ومن الذين برزوا في ذلك علم الدين السخاوي[1].

وفي العصر الذي عاش فيه الامام السيوطي زاد الاهتمام بعلوم القرآن والتفسير، وكان الامام السيوطي من البارزين في ذلك حيث يقول السيوطي إن علم التفسير هو علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيث دلالته مراد لله تعالى بقدر الطاقة البشرية[2].

يقول السيوطي أن التفسير أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان وأن شدة الحاجة إليه كالفقه، فإن الحاجه إليه أشد من الحاجة إلى الطب، إذ ما من واقعة في الكون في أحد من الخلق إلا وهي مفتقرة إلى الفقه، لأن به انتظام صلاح الدنيا والدين، بخلاف الطب فإنه يحتاج إليه بعض الناس في بعض الأوقات[3].

ويرى أن الغرض من علم التفسير هو الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول إلى السعادة الحقيقية التي لا تفنى، وبسبب هذه الأهمية لعلم التفسير عند السيوطي فقد ألف في ذلك كتابيه **المسمى تفسير الجلالين والإتقان في علوم القرآن**[4].

واهتم بالتفسير بالمأثور، وهو من أفضل أنواع التفسير، حيث قام بتفسير الألفاظ القرآنية والاستدلال على معانيها بما ورد من تلك المعاني في آيات أخرى. ومثال ذلك: قوله تعالى "فتلقى آدم من ربه كلمات"[5].وقال "واخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن محمد بن كعب العرظي في قوله تعالى":﴿فتلقى آدم. . .﴾ قال

---

[1]. محمد الزرقاني، مناهل العرفان، ص ٢٤.

[2]. السيوطي، الدر المنثور، ص٩.

[3]. المرجع السابق، ص٨.

[4]. المرجع السابق، ص٨، ٩، الاتقان في علوم القرآن، ج/٢، ص٣٨٥.

[5]. سورة البقرة، آية ٣٧.

هو قوله تعالى: ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا﴾[1]. وتفسير قوله تعالى: ﴿هل ينظرون إلا تأويله﴾[2] قال وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن زيد في قوله تعالى: ﴿يوم يأتي تأويله﴾ قال تحقيقه، وقرأ ﴿هذا تأويل رؤياي من قبل﴾[3].

وكان اهتمام السيوطي بعلوم القرآن والتفسير من أجل تحقيق غايته وهدفه. ومن أجل توضيح الأمور للناس وإصلاح المجتمع. وكتابه **الإتقان في علوم القرآن** أوفى مرجع في هذا العلم وموضوعاته تنحصر في: فضائل السور، نزول القرآن الكريم، بعض صور الوحي، المكي والمدني، أول ما نزل وأخر ما نزل، جمع القرآن وترتيب سوره كما جاءت في المصاحف، أسباب النزول.

ويؤكد السيوطي على ضرورة أن يجمع المفسر لكتاب الله بين المأثور والمعقول لضرورة كل منهما للأخر فالنقل لا يتم فهمه إلا بالعقل والعقل لا يستقيم أمره إلا بالنقل. ومن أبرز مؤلفاته في ذلك: **ترجمان القرآن "والإكليل في استنباط التنزيل" و"الناسخ والمنسوخ في القرآن". و "معترك الأقران في إعجاز القرآن" و "أسرار ترتيب القرآن" وتناسق الدرر في تناسب السور".**

ثانياً: علم الحديث:

انتشرت علوم الحديث، والقرآن، منذ الأيام الأولى للدعوة[4]، وظهر الاهتمام بعلوم الحديث، لكن الرسول (ﷺ) نهى عن كتابة غير القرآن، خوفاً من اختلاط القرآن بالحديث، وفي عصر الصحابة والتابعين وجدوا ضرورة تلح لحفظ السنه، فحاول أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما كتابة الأحاديث النبوية إلاّ أن حرصهما على القرآن منعهم من ذلك[5].

---

[1]. سورة الأعراف، آية ٢٣. السيوطي، الدر المنثور، ج/١، ص٥٩.

[2]. سورة الأعراف، آية ٥٣.

[3]. سورة يوسف، آية ١٠٠. السيوطي، الدر المنثور، ج/٣، ص٩٠.

[4]. محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه، ص ٧١.

[5]. المرجع السابق، ص ٩٥.

وفي عصر التابعين، كان بعضهم يحض على تدوين الحديث والآخر يمنع ذلك، وفي عهد الدولة الأموية زاد الاهتمام بعلوم الحديث وتدوينه ومن العلماء الذين برزوا في ذلك ابن شهاب الزهري[1].

وفي العصر العباسي، تطور علم الحديث وبدأ التأليف فيه، ويعتبر القرن الثالث (العصر العباسي) قرن التدوين الذهبي بالنسبة للحديث[2].

وفي عصر المماليك كان هناك اهتمام كبير في علوم الحديث وكان من أبرز الذين أبدعوا في علوم الحديث الإمام السيوطي فكان يقول عنه (فإن علم الحديث علم رفيع القدر، عظيم الفخر، شريف الذكر لا يعتنى به إلا كل حبر، ولا يحرمه إلا كل غمر، ولا تفنى محاسنه على ممر الدهر) [3]. ويقول السيوطي أن الحديث تبيان، وألف فيه كثيراً من المؤلفات، وحرر فيه قواعد ومهمات، لينتفع به الناس فكان كتابه (تدريب الرواي في شرح تقريب النواوي) كتاباً جلَّ نفعه، وعلا قدره، وكثرت فوائده، فقد وضح فيه أنواع علم الحديث[4]، بأسلوب جميل.

قضى الإمام السيوطي حياته خادماً للسنة وما يتصل بها من علوم في الجمع أو الشرح أو النقد أو التعديل أو التوثيق أو التخريج، وألف في ذلك المؤلفات العديدة[5]، وكان رحمه الله يملي الحديث ويجيب عن المتعارضين بأجوبة حسنة[6]، وقد قام بجمع الحديث[7] في كتابه الجامع الكبير والذي احتوى على ثمانين ألف حديث واختصره السيوطي بالجامع الصغير، وقد بذلت جهود كبيرة حول كتاب الجامع الصغير منها ما يلي[8]:

---

[1]. محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث وعلومه، ص ١٦٥.

[2]. يحيى بن يحيى الليثي، موطأ مالك، ص ٦.

[3]. السيوطي، تدريب الرواي، ج/١، ص ٢٣.

[4]. المرجع السابق، ص ٢٤.

[5]. ابن العماد، شذرات الذهب، ج/٨، ص ٥٣.

[6]. عبد الحكيم السيد عتلم، (السيوطي محدثاً، بحوث، ص ٣٠٨).

[7]. المرجع السابق، ص ٣٢٧.

[8]. المرجع السابق، ص ٣٤٧.

١. فيض القدير شرح الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي مطبوع.
٢. التيسير بشرح الجامع الصغير للمناوي مطبوع.
٣. الكوكب المنير بشرح الجامع الصغير، شمس الدين العلقمي، مطبوع.
٤. صحيح الجامع الصغير وزياداته، ناصر الدين الألباني، مطبوع.

أما الموضوعات، فقد شارك السيوطي في التأليف مشاركة كبيرة وذلك من خلال كتابه "اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة"[١].

وأما شرح الحديث[٢] فقام بشرح وتعليق على الكتب الستة وموطأ مالك ومنها:

أ. التوشيح على الجامع الصحيح.
ب. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج.
ج. قوت المغتذي على جامع الترمذي.
د. زهر الربا على المجتبى تعليقاً على السنن الصغرى للنسائي.
ه. مرقاة الصعود على سنن أبي داوود.
و. شرح موطأ مالك المسمى "تنوير الحوالك شرح موطأ مالك".

وكتب في التخريج وأسهم فيه إسهاماً وافراً ومن كتبه في ذلك: **تخريج أحاديث الكفاية** لكنه لم يتم. **نشر العبير في تخريج الشرح الكبير، ومناهل الصفا في تخريج أحاديث الشفا.**

يرى ابن العماد الحنبلي[٣] من علماء القرن الحادي عشر أن الإمام السيوطي كان آية كبرى في سرعة التأليف، وأنه كان أعلم أهل زمانه بعلم الحديث رجالاً وغريباً ومتناً وسنداً واستنباطاً للأحكام[٤].

---

[١]. عبد الحكيم السيد عتلم، (السيوطي محدثاً، بحوث، ص ٣٥٧).
[٢]. المرجع السابق، ص٣٥٧.
[٣]. ابن العماد: الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي، ولد في صالحية دمشق سنة ١٠٣٢هـ، ومات في مكة المكرمة سنة ١٠٨٩هـ.
[٤]. ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج/٨، ص ٥٣.

يقول العيدروسي[1] أن السيوطي من حفاظ الحديث المتميزين.

ثالثاً: علم اللغة:

ظهرت العناية باللغة العربية لأهميتها في فهم نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، وقد نقلت المصادر عدة توصيات لعمر بن الخطاب ﷺ بتعليم اللغة العربية، ورواية الشعر، فقد كتب إلى أبي موسى الأشعري ﷺ : "مُرّ مَن قبلك بتعليم العربية، فإنها تدل على صواب الكلام، ومُرهم برواية الشعر فإنه يدل على معالي الأخلاق"[2] ومن أقوال عمر بن الخطاب ﷺ في العربية: "تعلموا العربية فإنها تزيد في المروءة"[3].

وكان عبد الله بن عمر – رضي الله عنهما – يضرب بنيه إذا لحنوا[4]، وفي زمن معاوية بن أبي سفيان –رضي الله عنه– زاد الاهتمام باللغة العربية، بسبب ظهور اللحن بين الموالي، وخوف المسلمين من امتداد هذا اللحن إلى القرآن الكريم، وأشهر من مثل هذا الاتجاه أبو الأسود الدؤلي[5]، وأصبحت اللغة العربية تجذب الموالي كما يجذبهم علوم الدين، فراحوا يتعلمونها بحماس كبير[6].

وفي العصر العباسي أصبح هناك اهتمام كبير باللغة العربية لأنها لغة القرآن، وانتصرت على لغات الشعوب لما دخلت في الإسلام[7]، وأصبحت أداة للتعبير عن مظاهر الحضارة الإسلامية[8].

---

[1]. العيدروسي: هو عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروسي العلامة المؤرخ صاحب "النور السافر عن أخبار القرن العاشر" سكن حضرموت وانتقل إلى مدينة أحمد اباد بالهند، سكن فيها إلى أن توفي سنة ١٠٣٧هـ.

[2]. أكرم العمري،التعليم في عصر السيرة والراشدين،التربية العربية المؤسسات والممارسات،ج/١،ص٩٢.

[3]. الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج/٢، ص ٢٥.

[4]. المرجع السابق، ص ٢٩.

[5]. فاروق السامرائي، التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد، رسالة دكتوراه، ص ١٥٧./

[6]. ملكة البيض، التربية والثقافة العربية، ص ١١٢.

[7]. فيليب حتي، تاريخ العرب، ص ٤٣٠.

[8]. المرجع السابق، ص ٤٣١.

وفي عصر المماليك، نالت اللغة العربية اهتماماً كبيراً ونبغ فيها علماء كبار في مختلف الفروع، ومن أشهر هؤلاء العلماء ابن عقيل النحوي[1]، والإمام السيوطي، كان من أكبر العلماء في هذه الفترة، فدراسة اللغة العربية عنده موصولة بالعقيدة الإسلامية وقد رُزق التبحر فيها، فكان يركز على ما في القرآن الكريم من لهجات القبائل العربية وهذا ما يظهر في كتابيه "الاتقان في علوم القرآن" و "غريب القرآن".

وقد ربط اللغة العربية بغيرها من العلوم مثل علوم الحديث[2]، لأنه يعتبر منهج علماء الحديث أدق المناهج التي عرفها الإنسان لاهتمامهم بالدقة حتى تثبت خالصة من الخطأ.

وربط العربية بعلم الأصول[3] بقصد الوصول إلى منهج لاستنباط الأحكام، ومن أبرز كتبه في ذلك: **الأشباه والنظائر في اللغة. وكتاب همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. وكتاب بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. وكتاب المزهر في علوم اللغة وأنواعها.**

ويقول السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر: (إني قصدت أن أسلك بالعربية سبيل الفقه فيما صنفه المتأخرون فيه)[4]. وهذا يعني أن السيوطي يدعو إلى الاستفادة من اللغة العربية في صياغة المناهج والأساليب الجديدة نظراً لتعدد استعمالاتها ولهجاتها وأساليبها البيانية خاصة فيما يتعلق بالكتاب والسنة.

---

(1). هو بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل العقيلي نسبة إلى عقيل بن أبي طالب، ولد سنة ٦٩٨هـ. وله مؤلفات منها شرح ألفية ابن مالك في النحو. (السيوطي، حسن المحاضرة، ج/١، ص ٥٣٧).

(2). مصطفى الشكعة، جلال الدين السيوطي مسيرته العلمية، مرجع سابق، ص ١٥١.

(3). المرجع السابق، ص ١٥٥، ١٦١.

(4). السيوطي، الأشباه والنظائر، تحقيق مصطفى الشكعة، ص ٢٣٦.

رابعاً: علم الفقه:

هو عبارة عن أحكام العبادات والمعاملات معاً[1]، نشأ علم الفقه مع نشأة الإسلام، وفي عهد الصحابة واجهتهم وقائع طارئة، لم تطرأ في عهد الرسول (ﷺ)، فاجتهد فيها أهل الاجتهاد، حيث كانت مصادرها القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي عهد الرسول (ﷺ) وصحابته لم تدوّن هذه الأحكام، ولم تسم هذه المجموعة علم الفقه، وفي عهد التابعين والأئمة المجتهدين في القرنين الثاني والثالث الهجريين، اتسع الاجتهاد والتشريع للأحكام الفقهية، فبدأ في القرن الثاني تدوين هذه الأحكام مع البدء بتدوين السنة النبوية، وسمي علم الفقه وسمي رجاله علماء الفقه، وأول من دوّن في ذلك الإمام مالك بن أنس في كتابه الموطأ[2].

وفي فترة المماليك نال علم الفقه حظاً كبيراً فقد برز فيه علماء كثيرون كان من أبرزهم الإمام ابن حجر العسقلاني والإمام السيوطي الذي تبحر في علم الفقه يقول فيه: "فعلم الفقه بحوره زاخرة، ورياضه ناضرة ونجومه زاهرة، وأصوله ثابتة مقررة وفروعه ثابتة محررة ... لا يفنى بكثرة الإنفاق كنزه، ولا يُبلى على طول الأزمان عزه، أهله قوام الدين وقوامه، ومبهم ائتلافه وانتظامه، وهم ورثة الأنبياء ... وهم القوم كل القوم إذا افتخر كل قبيل بأقوامهم"[3].

وكلام السيوطي هذا دعوة لكل متعلم بأن يكون علم الفقه من أول العلوم التي يسعى إليها لأنها علوم ثابتة لا تُبلى، وهي ضرورية مع تقدم الأزمان لأن الفقيه كالطبيب يشخص الحالات ليُصرف لها الدواء اللازم.

كان رحمه الله يتتبع الطرق والشواهد لكل قاعدة فقهية يُصدّرها من الحديث والأثر[4]. وكان يرى من الأشباه والنظائر فناً عظيماً، به يطلع على حقائق الفقه

---

[1]. أكرم العمري، التعليم في عصر السيرة والراشدين، مرجع سابق، ج/١، ص ٩١.

[2]. عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، ص ١١ - ١٦.

[3]. السيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ص ٢٦.

[4]. المرجع السابق، ص ٢٨.

ومداركه، ومآخذه وأسراره، ومعرفة أحكام المسائل والحوادث والوقائع التي لا تنقضي على مرّ الزمان[1].

ويعد كتابه **الأشباه والنظائر** من أهم كتبه في الفقه، وجاء حافلاً بمادة علمية خصبة تدل على ما تمتع به السيوطي من دقة في البحث وتعمق في الدراسة، وما منحه الله من فكر ثاقب وبصيرة نافذة.

والسيوطي في الفقه لا يتخذ رأياً أو يرجح قولاً على آخر إلاّ بعد التأكد والبحث والتحري في المسألة الفقهية.

ويمكن إجمال أثر السيوطي في الفقه الشافعي بالأمور الآتية[2]:

١. جهوده في الفقه وفتاواه عملت على تنمية المذهب الشافعي وازدهاره. فكان يفتي منذ تصدره للإفتاء حتى عزوفه عنه وفق المذهب الشافعي، فكان يختار من الأقوال ما هو أقوى دليلاً أو أقرب إلى مراعاة مصالح الناس أو أكثر موافقة للمذاهب. ومن فتاواه التي لم يعتمد فيها قولاً سابقاً:-

- الترتيب في الوضوء شرط لا ركن.
- اثبات أن البسملة من الفاتحة ومن كل سورة بالقطع لا بالظن.

٢. أضاف إلى المذهب الشافعي عدداً من الكتب والرسائل تعتبر غاية في الأهمية لا يمكن لطالب العلم أن يستغني عنها، وأضافت أشياء جديدة إلى ما كتبه السابقون، ومثال ذلك: يذكر في رسالته (**اللمعة في حقائق الجمعة**) أن شمس الدين محمد بن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) في كتابه (**الهدى ليوم الجمعة**) ذكر بضعاً وعشرين خصوصية، ولكن السيوطي جمع إحدى ومائة خصوصية[3].

---

[1]. السيوطي، الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، ص ٣١.

[2]. السيوطي، الحاوي للفتاوي، ج/١، ص ٧٥ - ٧٩.

[3]. السيوطي، مجموعة رسائل، ص ٨٥.

وفي رسالته: (**وصول الأماني بأصول التهاني**): يرى جواز التهنئة واستحبابها بالمناسبات السعيدة كالأعياد والترقية في الوظيفة[1].

٣. جمع فروع فقه المذهب الشافعي في قواعد كلية، وذلك في كتابه الأشباه والنظائر، والقواعد الفقهية لما لها من أهمية كبيرة، حيث إنها الأصول التي بنيت عليها الأحكام الشرعية بوساطتها يمكن الوقوف على كثير من أسرار الشريعة وتساعد على تكوين الملكة الفقهية عند طالب الفقه، حيث تسهل عليه استخراج الأحكام الشرعية. ويقول السيوطي في ذلك: "لقد نوعوا هذا الفقه فنوناً وأنواعاً وتطاولوا في الاستنباط يداً وباعاً، وكان من أجلّ أنواع الفقه معرفة نظائر الفروع وأشباهها"[2].

٤. مؤلفاته الفقهية حفظت لنا أقوالاً كثيرة لعلماء كبار في المذهب الشافعي.

---

[1]. السيوطي، الحاوي للفتاوي، ج/١، ص ٧٩.

[2]. المرجع السابق، ص ٨٠.

المبحث الثاني

مساهمة الإمام السيوطي في تنشيط وتطوير الفكر التربوي

كان رحمه الله ذكياً، أدهش الناس بقوة حفظه وسرعة استذكاره وعمق ثقافته، فقد حفظ القرآن وهو في الثامنة من العمر، وأجيز بتدريس اللغة العربية في سن السابعة عشرة، وتولى تدريس الفقه في أكبر مراكز العلم في ذلك العصر[١].

وفي مجالس العلم كان يرتع الخيار الأخيار من أبناء الأمة بين يدي شيخهم السيوطي، وهم يصغون لكلماته الفياضة علماً بلغة عربية فصيحة[٢].

كان نشاطه العلمي متنوعاً، فقد اشتمل على علوم القرآن وتفسيره والحديث واللغة وآدابها والفقه والتاريخ والمعارف[٣].

وكان له الفضل في حفظ كتب ونصوص مفقودة، ولولا قلمه لما وصل منها شيء للمتأخرين[٤].

منهجيته في التأليف:

للبيئة التي عاشها الإمام السيوطي دور كبير في تحريك قلمه، لعرض القضايا ومعالجتها بأسلوب قريب من النفس، مستدلاً بأدلة من القرآن والسنة.

كان رحمه الله شديد الغضب، تكلفه الغضبة الواحدة رسالة أو أكثر يكتبها في ليلة أو يوم، ليرويها على من أغضبه وخالفه، وفي ذلك يقول: "وخالفني أهل عصري في خمسين مسألة، فألفت في كل مسألة مؤلفات بيّنت فيها وجه الحق"[٥]،

---

(١). سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين مع العلم، ص ٤١.

(٢). المرجع السابق، ص ٤٣.

(٣). عصام الدين عبد الرؤوف، مؤلفات السيوطي، بحوث ألقيت في القاهرة سنة ١٩٧٦، ص ١٠٨.

(٤). عبد الواحد ذنون، ملاحظات حول اهتمام السيوطي بعلم التاريخ، ندوة مؤتة عام ١٩٩٣، ص ٣.

(٥). ابن إياس، بدائع الزهور، ج/٢، ص ٢٨١.

ونستدل من قوله هذا، أنه يعاتب من خلال قلمه دون تحريك لسانه، وهذه طريقة قد تساهم في التفريج عن القلب، وإخراج ما فيه من أسى فيصفى، وهذه منهجية السيوطي الرائعة التي نهجها في التأليف في كثير من كتبه، وهذه طريقة تربوية في التعامل مع الطلبة والناس كافة، فكان أسلوبه وسلوكه في الحياة فكراً تربوياً ينمي في النفس حب العمل، والتقليل من الكلام، والعمل على طرح المسألة بأسلوب جميل وقريب من النفس.

السيوطي رجل صوفي، وكانت طريقته في ذلك مبنية على أساس من القرآن والسنة، كان زاهداً ورعاً في حياته لا يغريه المال عن الدين، وكان يفضل الانقطاع والعزلة من أجل العبادة والتأليف، وعندما رأى أثناء تدريسه في المدرسة الشيخونية أن الفساد انتشر بين الصوفية، وأن همّهم أصبح جمع المال وطغاهم حب الدنيا، ثار على ذلك، وحاول إصلاح ذلك، فثاروا عليه، وشكوه إلى السلطان، فعزله عن منصبه، فانقطع في بيته للعبادة والتأليف في ذلك، وألف كتباً يتحدث فيها عن الصوفية، إلا أنه لم يضع لها العناوين، وقد حذر من الأعمال السيئة، وأنها مسالك لا يرضى عنها الله ولا نبيه صلوات الله عليه.

وللسيوطي طريقة فريدة في التأليف، إذ يُقدم في أول الكتاب منهجه الذي يسير عليه في الكتاب، الأمر الذي ينير الطريق للقاريء، ونلاحظ أن منهجه في تعليل المسألة يبرز فيه الأقوال التي جاءت فيه، والردود التي وردت باسم صاحبها في كتابه، مما يدل على عمقه وتثبته وحرصه على دراسة الموضوع من كل ناحية[1].

وكان له نهج مثالي في التأليف، فكان يقول: قال شيخنا كذا، وقال آخر كذا، وقال ثالث، وقال رابع، وبذلك يعرض جميع الآراء التي قيلت في المسألة الواحدة

---

[1]. عصام الدين عبد الرؤوف، مؤلفات السيوطي، ص ١١٢.

مما يدل على سعة إطلاعه[1]، وأمانته العلمية.

وهناك ظاهرة واضحة في مؤلفاته، وهو أنه يبدأ بالثناء عليها، أو يختمها بإبراز انفرادها عن غيرها بالأهمية والقيمة العلمية. فمثلاً يقول في كتابه الإتقان في علوم القرآن: "وقد منّ الله عليّ باتمام هذا الكتاب البديع المثال المنيع المنال الفائق بحسن نظمه ..." [2].

ويقول في آخر شرحه لألفية ابن مالك: "فدونك مؤلفاً كأنه سبيكة عسجد، أو دُرّ منضد برز في إبان الشباب وتميز عند الصدور أولي الألباب"[3].

وهذه المبالغة في مدح نفسه ومدح مؤلفاته عادة يذمها الشرع ولا يرضاها العلماء، وسامح الله الإمام السيوطي على هذه المبالغة.

ومن الموضوعات التي نالت اهتماماً كبيراً عنده دراسة اللغة العربية، فعلم اللغة العربية عنده مرتبط العلاقة بالقرآن الكريم والحديث الشريف والفقه والأصول والقراءات وغيرها من العلوم الرئيسة، فألف كتاباً بعنوان "المهذب فيما ورد من القرآن من المعرب" وفيه تناول الألفاظ الأعجمية، وكان يهدف من ذلك إلى العناية بالألفاظ التي أخذت مفهوماً محدداً في الإسلام، وكانت ذات معاني مختلفة في الجاهلية، مثل المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، فعرفت العرب المؤمن من الأمان، والإيمان هو التصديق، ثم زادت الشريعة الإسلامية شرائط وأوصافاً بها سمي المؤمن بالإطلاق مؤمناً، وكذلك الإسلام والمسلم، فقد جاء المعنى من إسلام الشيء، نعم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء[4].

اهتم الإمام السيوطي باللغة على أنها أصوات تعبر عن حاجات المتكلم مع

---

[1]. عصام الدين عبد الرؤوف، مؤلفات السيوطي، ص ١١٣.

[2]. السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ص ٣٠٧.

[3]. عصام الدين عبد الرؤوف، مؤلفات السيوطي، ص ١١٨.

[4]. السيوطي، المهذب فيما ورد من القرآن من المعرب، ص ٢٣.

من هم حوله[1]. ويرى أنّ اللغة هي نظام من الرموز اللغوية توجد في ذهن المتكلم، وهذه الرموز تنتظم وتتألف في كلمات وجمل لتعبّر عن حاجات المتكلم[2]، وهذا ما جاءت به الدراسات التربوية واللغوية الحديثة.

وبين السيوطي أن هذه الأصوات التي تشكل اللغة يتركب بعضها مع بعض لتكوّن الكلام فيقول: "وهذا الكلام إنما هو حرف وصوت، فإن تركته سدى امتد وطال، وإن قطعته تقطع، فقطعوه وجزّؤوه على حركات أعضاء الإنسان التي يخرج منها الصوت، وهو من أقصى الرئة إلى منتهى الفم، فوجدوه تسعة وعشرين حرفاً لا تزيد على ذلك، ثم قسّموها على الحلق والصدر والشفة واللثة، ثم رأوا أن الكفاية لا تقع بهذه الحروف التي هي تسعة وعشرون حرفاً، ولا يحصل المقصود بأفرادها فركبوا منها الكلام ثنائياً وثلاثياً ورباعياً وخماسياً، هذا هو الأصل في التركيب. وما زاد على ذلك يستثقل، فلم يضعوا كلمة أصلية زائدة على خمسة أحرف إلاّ بطريقة الإلحاق والزيادة لحاجة، وكان الأصل أن يكون بإزاء كل معنى عبارة تدل عليه غير أنه لا يمكن ذلك، لأن هذه الكلمات متناهية، وموارداها ومصادرها متناهية"[3].

ومعنى كلام السيوطي هذا ينسجم مع الدراسات الحديثة التي ترى أن الأصوات ليست رموزاً مستقلة تماماً، أي ليس لها معنى خاص بها، فالأصوات المفردة مثل الفتحة والباء واللام لا تعني شيئاً وإنما وظيفة هذه الأصوات هي أنها تكوّن وحدات أكبر[4].

ويرى أن اللغة نشأت عن محاكاة أصوات الطبيعة[5]،وهذا ينسجم مع

---

(1). السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج/1، ص ٧.

(2). المرجع السابق، ص ٣٦.

(3). السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج/1، ص ٣٦، ٣٧.

(4). ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ٣١.

(5). السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ج/1، ص ١٠.

الدراسات اللغوية والتربوية الحديثة التي تؤكد أن أصل اللغة بدأ بمحاكاة أصوات الطبيعة.

كما بين السيوطي أنه السبب في وضع اللغة يعود إلى حاجة الإنسان إلى التفاهم والتعارف والتعاون مع الآخرين، إذ لا يستطيع الإنسان أن يعيش وحده ويستقل بجميع حاجاته[1]، لذلك كان للإمام السيوطي مساهمة فعالة في اللغة والاهتمام بها لخدمة العلم والمصلحة العامة. وألف في ذلك كتابه المزهر في علوم اللغة يوضح فيه أهمية اللغة للتعبير بها عما في النفس.

وقد ساهم في تطور الفقه والقواعد الفقهية وألف في ذلك عدة مؤلفات كان أبرزها الأشباه والنظائر في قواعد الفقه، وسبق أن تحدثنا عن ذلك في المبحث الأول.

وأيضاً ساهم في الحديث وأبدع في ذلك، وذلك بعد أن ذم علم المنطق وألقى الله كراهيته في نفسه، ولا يغيب عن البال أنه تبحر في علوم عدة ومؤلفاته أكبر دليل على ذلك.

كان السيوطي يكثر من النقل مع العزو إلى الكتب وأهل العلم الذين أخذ من كتبهم، ويعد ذلك من أمانته العلمية[2]، يقول الشوكاني: "هذه مؤلفاته (أي السيوطي) على ظهر البسيطة، محررة أحسن تحرير، ومتقنة أبلغ إتقان، ولقد أبدع في ذلك وأحسن الوصف"[3].

كان رحمه الله يضع القاعدة الكلية، ويبدأ بها كعنوان، ثم يبين أصلها ومصدرها ويستدل بالقرآن والسنة وأقوال الصحابة والأئمة[4].

---

(1). السيوطي، المزهر في علوم اللغة، ص ١١.

(2). سعدي أبو حبيب، حياة جلال الدين مع العلم، ص ٥١.

(3). المرجع السابق، ص ٥٢.

(4). محمد الزحيلي، الأشباه والنظائر للسيوطي، ندوة لجنة مؤتة ١٩٩٣م، ص٢٦.

لقد أثرى السيوطي الفكر الإسلامي في جميع المجالات، خاصة في علوم القرآن والحديث والفقه واللغة، وأبدع فيها، ومع أنه لم يتحدث بطريقة مباشرة عن التربية، إلاّ أنه من خلال حديثه عن الحديث والتفسير وآداب المحدث والمفسر نستنتج منها آداب المعلم، فالمحدث والمفسر مربٍّ يربي تلاميذه على أخلاق القرآن الكريم والسنة والنبوية، وقد وضع لنا في ثناياها آداب المعلم والمتعلم وقد تحدث عن النفس الإنسانية وكيفية تأثيرها على صاحبها ونلمس ذلك من خلال كتبه الفقهية، التي يتوافق فيها الحكم مع النفس والقلب.

الفصل الثالث

آراء

الإمام السيوطي في التربية والتعليم

اشتمل مبحثين هما:

المبحث الأول: آداب العالم والمتعلم.

المبحث الثاني: التربية السلوكية.

الفصل الثالث

آراء الإمام السيوطي في التربية والتعليم

كان الإمام السيوطي عالماً جليلاً، ومفكراً مبدعاً، ومعلماً فاضلاً، له فكر متميز في التربية الإسلامية، اهتم بدراسة النفس الإنسانية وما يتعلق بها من ورع وتقوى وزهد، وتميزت آراؤه التربوية بعدة أمور هي:

١. بحث الإمام السيوطي عن أشياء تتعلق بالنفس الإنسانية وما يدور في خلجاتها من خوف وقلق، وتحدث عن الموت وأنه أجل مكتوب لا يزيد ولا ينقص[١] ومن هذه الأشياء الورع والتقوى والزهد ومحاسبة النفس.

٢. التزم بكل ما قرره من آراء تربوية بالكتاب والسنة.

٣. كانت أبحاثه وأفكاره نابعة من حاجات المجتمع.

وبناءً على هذه الأمور التي تقدم ذكرها وضع آداباً للعالم والمتعلم باعتبار أن المعلم هو مفسر ومحدث ومقرئ وفقيه ... الخ ووضع أساليباً لتربية النفس الإنسانية وأهدافاً للتعليم وقسم العلم والعلماء، ووضع صفات لكل علم.

وقد اشتمل هذا الفصل على المباحث الآتية:

١.المبحث الأول: آداب العالم والمتعلم.

٢.المبحث الثاني: التربية السلوكية.

٣.المبحث الثالث: الترغيب والترهيب وأثرهما في النفس الإنسانية.

٤.المبحث الرابع: أهداف التعليم وأقسام العلم والعلماء.

---

[١]. جلال الدين السيوطي، اتمام الدراية لقراء النقاية، ص ١٦٢.

المبحث الأول

آداب العالم والمتعلم

لقد أدرج الإمام السيوطي في مؤلفاته أموراً اعتبرها آداباً للعالم و المتعلم، ولكنه لم يعنون لها بل ذكرها من خلال حديثه في جوانب تربوية متنوعة:

أولاً: آداب العالم

١. إخلاص النية لله تعالى: ويرى الإمام السيوطي أن إخلاص النية هو قصد وجه الله تعالى، وأن لا يقصد بتعلمه أو بتعليمه غرضاً دنيوياً، كرئاسة أو مال أو غيره[١]، لقول الرسول (ﷺ) "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى"[٢] وذلك أن العلم الذي يكون من غير نية خالصة لله تعالى يكون وبالاً على صاحبه يوم القيامة.

٢. التخلق بآداب القرآن في تعليمه ومن هذه الأخلاق: العمل بمكارم الأخلاق المرضية، والزهد في الدنيا وعدم الالتفات إليها، وإلى أهلها، والجود وطلاقة الوجه، والوقار، والخضوع واجتناب الضحك، وكثرة المزاح[٣].

وقد أكد الإمام السيوطي على هذه الأخلاق بأن جعلها آداباً واجبة على قارئ القرآن ومعلمه وحث على التقيد بها لما لها من تأثير على نفسية العالم لتجزيل عطائه.

٣. الاعتناء بالجسم: ويكون ذلك بالتنظيف وإزالة الأوساخ والشعر والظفر والريح الكريهة، والمحافظة على الطهارة[٤]. مستدلاً بحديث رسول الله (ﷺ)

---

[١]. السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص ٥٢٤.

[٢]. صحيح البخاري، البخاري: ١/٩ (فتح الباري) كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي.

[٣]. السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص ٥٢٤.

[٤]. المرجع السابق، ص ٥٢٤.

"الطهور شطر الإيمان"[1] لأن ذلك يجعل العالم يقوى على النهوض بأعباء العلم ومسؤولياته الجسام. واهتم بالغذاء وأهميته وأفضله[2].

ويحذر من الإسراف في الأكل مستنداً يقول رسول الله (ﷺ) ثلاث يستوجبون المقت من الله: الأكل من غير جوع، والنوم من غير سهر والضحك من غير عجب"[3].

ويرى بأن الإفراط في الطعام صفة الحيوانات المعدة للعمل الشاق[4].

٤. التواضع: ويقول فيه (توقير الكبير ورحمة الصغير وترك الكبر والعجب) [5] لذا يجب على العالم أن يكون متواضعاً في كل شيء، وترك حب الرئاسة عنه. ويرى السيوطي أن العجب والتكبر مرض قلبي يجب التخلص منه وأن لا يرى نفسه خيراً من أحد، ويرفق بطلبته ويتواضع لهم[6]، مستدلاً بحديث رسول الله (ﷺ). "لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من إيمان"[7].

والتواضع صفة جميلة وخلق إسلامي رفيع، على العالم أن يتحلى بها، ومن التواضع أن يقول العالم لا أدري، إذا كان لا يدري حقاً، ولا يمدح نفسه لقوله تعالى ﴿فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى﴾[8]، وحذر من الكبر والعجب[9] مستدلاً

---

[1]. شرح مسلم، كتاب الطهارة باب فضل الوضوء، ٣/٢٢٣/٨٠-٨١.

[2]. السيوطي، إتمام الدراية، ص ٢١٠.

[3]. كنز العمال، ١٦/٤٣٩٣٢/٥٩.

[4]. السيوطي، جمع الجوامع، ج١، ص ٤٩١.

[5]. السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٦٩.

[6]. السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص ٥٢٥.

[7]. مسلم في الشرح، كتاب الأيمان باب تحريم الكبر: ٢/٩١/٧٥.

[8]. سورة النجم، آية ٣٢.

[9]. السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٦٩.

بحديث الرسول ﷺ فيما يرويه عن ربه "الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما أدخلته جهنم"[1].

٥. التحريض على التعلم: دعا الإمام السيوطي إلى التحريض على التعلم وجعله من الآداب التي يجب أن يتحلى بها العالم، ويكون ذلك بالاعتناء بمصالح المتعلمين والصبر على بطء فهمهم، ويعذر من قل أدبه في بعض الأحيان ويعرفه ذلك بلطف لئلا يعود إلى مثله، ويأخذهم بإعادة محفوظاتهم، ويثني على من ظهرت نجابته – ما لم يخش عليه الإعجاب – ويعنف من قصر تعنيفاً لطيفاً – ما لم يخش تنفيره – ويقدم في تعليمهم السابق فالسابق، ويتفقد أحوالهم، ويسأل عن غائبهم ولا يمتنع من تعليم أحد لكونه غير صحيح النية[2].

٦. الخوف من الله عز وجل: ينبغي للعالم أن يكون كثير الخوف من الله عز وجل، فالعلماء الأتقياء هم أقرب الناس إلى الله وقد أكد الله تعالى على ذلك بقوله ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾[3].

وأكد السيوطي على ذلك مستدلاً بحديث رسول الله (ﷺ) "أن أفضل إيمان العبد أن يعلم أن الله معه حيث كان"[4] لأنه ما دام العالم يعلم بأن الله معه في كل مكان فيخافه فيكون ذلك طريقاً لإخلاصه في تعلمه.

٧. عدم الجدال والمراء: ينبغي للعالم أن لا يجادل ولا يماري في الدين وقد حذر السيوطي من الجدال والمراء من خلال حديثه عن ذم المنطق والكلام مستنداً إلى أحاديث الرسول (ﷺ) منها "من طلب العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصدق به وجوه الناس إليه أدخله الله النار"[5].

---

[1]. أبو داود، ٢/٤٠٩٠/٤٥٦، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر وسنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب البراء من الكبر والتواضع، ٢/٤٠٥/٣٣٦٥.

[2]. السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص ٥٢٥.

[3]. سورة فاطر، آية ٢٨.

[4]. كنز العمال، ١/٣٦/٦١.

[5]. الدارمي في المقدمة، ١/ص٨، سنن ابن ماجة، المقدمة، ص٤٨.

وذكر في هذا المجال قول عمر بن الخطاب ﷺ: "يهدم الإسلام ثلاثة: زلة عالم، وجدال منافق، وأئمة مضلون"[1].

٨. الاعتناء بالتصنيف: ينبغي للعالم أن يعتني بالتصنيف إذا تأهل له، فبه يطلع على حقائق العلوم ودقائقها، ويثبت معه، لأنه يضطره إلى كثرة التفتيش والمطالعة، والتحقيق والمراجعة والإطلاع على مختلف كلام الأئمة متفقه وواضحه من مشكله، وصحيحه من ضعيفه، وجزله من ركيكه؛ وما لا اعتراض عليه من غيره[2].

آداب المتعلم:

كما للعالم آدابٌ ينبغي عليه التحلي بها فهناك أيضاً آدابٌ للمتعلم أكد عليها الإمام السيوطي وعلى طالب العلم أن يتحلى بها كي يكون علمه خالصاً لوجه الله تعالى ومن هذه الآداب:

١.طلب العلم في سبيل الله تعالى: يعني ذلك أن تكون نيته صادقة في طلب العلم يقصد من ذلك ابتغاء رضا الله تعالى، ولا يكون هدفه دنيوياً وأن يتخلق بأخلاق القرآن الكريم ويقف عند حدوده وأوامره ونواهيه[3].

٢.حسن الصمت: أخرج ابن أبي الدنيا عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله (ﷺ) "ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل في الميزان؟ قلت: بلى يا رسول الله قال: "هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا يعنيك"[4] فيجب على المتعلم أن يصمت في أثناء تلقي العلم ولا يكثر منه إلاّ إذا اقتضى الأمر[5].

---

[1]. السيوطي، صون المنطق، ص ٢٨.

[2]. السيوطي، الرد إلى من أخلد إلى الأرض، ص١٤٧.

[3]. السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص٥٢٤.

[4]. الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، ج/٧، ص٤٥٣ و ٤٦٠.

[5]. السيوطي، حسن السمت في الصمت، ص٦،٩.

قال رسول الله (ﷺ): "الصمت سيد الأخلاق"[1] وحسن الصمت يعتبر من الورع فعلى المتعلم ألا يكثر من الكلام إلاّ فيما فيه غنيمة[2] لقول الرسول (ﷺ) "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت"[3]، فالصمت فيه سلامة وحفظ للوقت وراحة للفكر[4].

٣.طهارة القلب: قال رسول الله (ﷺ) "ألا أن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب"[5]. وفهم الإمام السيوطي من هذا الحديث أن يطهر الإنسان قلبه من الحسد والكراهية والبغضاء ويكون ذلك بالعبادة والعلم وتقوى الله تعالى[6].

٤.التواضع: يقول الإمام السيوطي ينبغي للمتعلم أن يتواضع لمعلمه وإن كان أصغر منه سناً أو أقل منه شهرةً، فإنه ينقاد إليه، فهو مثل المريض مع الطبيب الحاذق[7]. وأن يحسن الأدب في جلوسه بين يديه، ويتواضع في جلوسه، فإن ضجر عليه احتمله ورفق به[8].

٥.احترام المعلم: يؤكد الإمام السيوطي على احترام المعلم ويقول ينبغي للمتعلم أن ينظر إلى معلمه بعين الاحترام والتقدير والتعظيم، ولا يدخل عليه إلاّ بإذنه إلاّ إذا كان بموضع لا يحتاج إلى الاستئذان، وأكد على ذلك مستدلاً بقول الرسول (ﷺ) "ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا، ولا يرحم صغيرنا، ويعرف لعلمائنا حقهم"[9].

---

[1]. الزبيدي، إتحاف السادة المتقين، ج/٧، ص٤٥٥ و ٤٩٦.

[2]. أحمد محمد إبراهيم فلاتة، آدات المتعلم في الفكر التربوي الإسلامي، ص ١٥٦.

[3]. فتح الباري كتاب الأدب باب من كان يؤمن بالله، ٤٦٠/٦٠١٨/١٠ في كتاب الرقائق، ٣١٤/٦٤٧٥/١١.

[4]. أحمد محمد إبراهيم فلاتة، آداب المتعلم، مرجع سابق، ص ١٥٦.

[5]. البخاري، ٥٠/٤٩/١، كتاب الإيمان، باب من استبرأ لدينه.

[6]. السيوطي، التحبير في علم التفسير، مرجع سابق، ص ٥٢٤.

[7]. المرجع السابق، ص ٢٥٤.

[8]. السيوطي، آداب تلاوة القرآن، ص ٦٧.

[9]. أبو داود، ٢٨٦/٤٩٤٣/٤، كتاب الأدب، باب الرحمة.

المبحث الثاني
التربية السلوكية

وفي هذا المجال لا بد من التعريف بالتربية والسلوك والتربية السلوكية.

التربية، سبق وأن ذكرنا عدة تعريفات للتربية، ومن هذه التعريفات: أنها العملية التي بها يعاد تكوين خبرة الفرد تكويناً يجعل لها قيمة اجتماعية كبيرة وذلك عن طريق تجارب الفرد الشخصية نفسها التي تمكنه من ضبط قواه المختلفة والسيطرة عليه[1].

السلـــــــــوك: هو عمل النفس على الآداب الشرعية والانقياد لرب البرية[2].

التربية السلوكية: هي الاهتمام بسلوكات الفرد من أجل تحسينها والرقي بها لأعلى الدرجات وذلك من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية والأخلاقية.

اهتم -رحمه الله- بالإنسان وإعداده الإعداد السليم وهذا ما لمسناه في آداب العالم والمتعلم عنده ونفسيته الزاهدة المحبة للعلم والدين، واهتمامه بالفرد من جميع النواحي الجسمية والعقلية والاجتماعية ووازن بين النظرية والتطبيق وكانت أفعاله نتيجة أقواله.

كان رحمه الله صاحب أخلاق وفضيلة زاهداً في دنياه، انقطع عن الناس وهو في أوج الكهولة ليتفرغ للعبادة والعلم والتأليف، وكان يرفض العطايا والهدايا ليكون قدوة لتلاميذه في سلوكه ونفسه المترفعة عن لذات الدنيا وشهواتها وتحدث في ثنايا كتبه عن الأخلاق والسلوك التي ينبغي للمسلم أن يتحلى بها مثل الورع والزهد والتقوى وتحدث أيضاً عن الأمور التي تفسد الورع كالحسد والرياء.

---

[1]. عبد الرحمن الباني، مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام، ص ١٨.

[2]. داود الفاعوري، منهج السيوطي في إحياء الفكر الإسلامي، ندوة مؤتة عام ١٩٩٣، ص ٢٧.

الورع: تحدث السيوطي عن الورع وظهر ذلك من خلال مؤلفاته وأبدع في ذلك. ويرى أن الورع هو أن يتقي العبد ربه ويكون ذلك بفعل الفرائض وترك المحرمات[1]. لقول رسول الله (ﷺ): "من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا أن سلعة الله الجنة"[2].

علامات الورع:

هناك عدة علامات للورع أوردها السيوطي من خلال حديثه عن الورع ومن هذه العلامات: الاستعانة بالله، والزهد في الدنيا، الخوف، الشكر، الرحمة، التواضع، وترك الحسد والغضب[3].

وكما للورع علامات يعرف من خلالها، هناك ما يُفسد الورع ومن ذلك:-

١. الحسد والحقد: فالحسد والحقد يأكلان الحسنات ويستدل على ذلك بقول رسول الله (ﷺ): "الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب"[4].
٢. الغضب: وهو خلق نهى عنه الإسلام، والإمام السيوطي ينهى عنه مستدلاً بحديث رسول الله (ﷺ) "لا يستكمل العبد الإيمان حتى يحسن خلقه ولا يشفي غيظه"[5].
٣. حب الدنيا والطمع فيها: يرى الإمام السيوطي أن الدنيا زائلة فانية[6]، فعلى المسلم أن يعتدل في حب الدنيا وألا يطمع فيها لأن كل ما فيها زائل والإنقياد وراء شهواتها يبعد المسلم عن دينه.

---

[1]. السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٦٣.
[2]. الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب من خاف أدلج، ٧/٢٤٥٢/١٦٠.
[3]. السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٦٩.
[4]. أخرجه ابن ماجة في الزهد، باب الحسد، ٢/٤٢١٠/١٤٠٨.
[5]. كنز العمال، ٣/٥٢٤٤/١٩.
[6]. السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٦٥.

الزهـد:

هناك عدة تعريفات للزهد نتيجة لاختلاف العلماء في الآراء والأفكـار. فمنهـم من قال: إنه ترك لذات الدنيا وشهواتها والانقطاع للعبـادة[1]. ومنهـم مـن قـال: إنـه قصر الأمل، كان سفيان الثوري ومالك بن أنس يقولان الزهد في الدنيـا هـو قصـر الأمل[2] لقول الرسول (ﷺ) "أكُلُّكُم يحبُ أن يدخل الجنة؟ قالوا: نعم يا رسـول اللـه، قـال: قصـروا مـن الأمـل وثبتـوا آجـالكم بيـن أبصـاركم واسـتحيوا مـن اللـه حـق الحياء"[3].

ويرى الإمام السيوطي أنَّ الزهد هو البعد عن حب الدنيـا ولذاتهـا والانقطـاع عنها للعبادة والعلم.

شبه الإمام السيوطي الدنيا بالسفر، ويعني ذلك أن يكون الإنسان في هذه الدنيا مسافراً، ولا بد أن ينتهي به السفر ويصل إلى داره[4]. مستدلاً بحديث ابـن مسـعود "نام رسول الله (ﷺ) على حصير فقام وقد أثر في جنبه، فقلنـا: يـا رسـول اللـه لـو اتخذنا لك! فقال: مالي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحـت شـجرة ثـم راح وتركها"[5].

وهذا يعني أن يترك الإنسان لذات الدنيا وشهواتها لأنه فـي هـذه الدنيـا عـابر سبيل ولا بد أن يصل إلى داره الآخرة.

عُرف السيوطي بالتدين والصلاح والانقطاع إلى التصوف إلى الله عز وجـل والانقطاع عن الدنيا وأهلها حتى كأنه لم يعرف أحداً منهم[6] وانقطاعـه عـن الدنيـا

---

[1]. داوود الفاعوري، منهج السيوطي في إحياء الفكر، مرجع سابق، ص ٣٥.

[2]. السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٦٥.

[3]. الألباني، إرواء الغليل، ج/٤، ص١٨٣.

[4]. السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٦٨.

[5]. الترمذي، كتاب الزهد، باب ما أنا في الدنيا الأكراكب، ١١٠/٤٤/٧.

[6]. داود الفاعوري، منهج السيوطي في إحياء الفكر، مرجع سابق، ص ٣٥.

كان نتيجة للحياة التي عاشها والتي اتسمت بالفوضى والاضطراب السياسي والاجتماعي والاقتصادي، فرأى من الأفضل البعد عن الدنيا والانقطاع عنها بالعبادة والتأليف.

يُعتبر الزهد مرتبة إيمانية وليس شكلاً ومظهراً، والزاهد يجعل الدنيا بيده لا بقلبه حيث ينعم بما أباح الله من الطيبات وينفق ويتصدق ولا يتسلل حب المال إلى قلبه[1]. لقوله تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾[2].

وهذا يعني أن يتمتع الإنسان بدنياه ولا ينسى آخرته، فالإنسان في طبيعته جُبل على حب الدنيا ومتاعها، ولكن الله هذب الطبيعة بمبادئ الإسلام السمحة وهي الوسطية في كل شيء من أمور الدنيا.

كان السيوطي رحمه الله زاهداً في مناصب الدنيا ولذّاتها خوفاً وخشية من الله تعالى، فكان يرفض هدايا السلاطين وزياراتهم متعززاً عليهم، معرضاً عما في أيديهم ولا يلتفت إليهم ولا يداهنهم.

الأمور التي تفسد الزهد:

لكل شيء في الدنيا ما يفسده، وكما للورع ما يُفسده أيضاً للزهد ما يفسده ومن ذلك الجهل، فالجهل يجعل الإنسان منهمكاً في الدنيا لأنه لا يفكر لحظة أنه سيموت ويودع نعم الدنيا وأنه سيحاسب على أعماله، وأيضاً مما يفسد الزهد حب الدنيا، فإذا ما أحب الإنسان الدنيا وشهواتها ثقل على قلبه مفارقتها، فامتنع عن التفكير بالموت الذي هو سبب مفارقتها[3].

---

(1). موسى محمد الأسود، منهج السلوك الإسلامي، ج/١، ص ١٣٥.

(2). سورة القصص، آية ٧٧.

(3). السيوطي، البدور السافرة في أحوال الآخرة، ص ١٣.

أنواع الزهد:

هناك نوعان للزهد عند الإمام السيوطي[1]:

١- الزهد في الدنيا والإنقطاع عنها للعبادة والعلم:

ويعني بذلك أن لا يجعل الدنيا أكبر همه ولا مبلغ علمه، وأن لا تغنيه عن الآخرة، لأن الدنيا دار زوال وفناء وان العمر فيها محدود، وأنه بعد هذا العمر سيصير إلى الله وسوف يحاسبه الله عن كل صغيرة وكبيرة.

٢- الزهد في أهل الدنيا:

يرى السيوطي أن مخالطة الناس وتحمل أذاهم أفضل من اعتزالهم، لقول رسول الله (ﷺ) "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم"[2]. ويكون الزهد في أهل الدنيا إذا خاف المسلم الفتنة، مستدلاً بقول رسول ﷺ: "إن أعجب الناس إلي رجل يؤمن بالله ورسوله ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويحفظ دينه ويعتزل الناس"[3].

الزهد والتربية السلوكية:

الزهد في الدنيا من علامات الورع، والورع هو الخوف من الله عز وجل، فما دام العبد يخاف الله ويشعر بمراقبته في كل عمل يقوم به، فيكون بذلك مستقيماً في أعماله.

الزهد مرتبط ارتباطاً وثيقاً في تربية الإنسان، فالتربية تعني تنشئة الفرد وإعداده للحياة من جميع النواحي، فتنشئه الفرد منذ البداية على الخوف من الله

---

[1]. السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٨٣.

[2]. سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب الصبر على البلاء، ٣٢٥٧/٢/٣٧٣.

[3]. النسائي، الزكاة بلفظ قريب: ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع إلا فتحت له أبواب الجنة فقيل ادخل بسلام"، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة، ٨/٢٤٣٨/٥٥.

وعبادته والزهد في الدنيا سلامة أكيدة للمجتمع من الفساد والإنقياد وراء لذات الدنيا الزائلة.

وهنا يظهر لنا دور الأسرة والمدرسة في تربية السلوك قبل تعليم القراءة والكتابة، فالسلوك السليم هو الذي يجعل الإنسان يسعى إلى حب العلم وتعلمه، والزهد بحد ذاته سلوك قويم لأنه مبني على الإنقياد والخضوع لأوامر الله، ولا أروع من أن يكون العبد منقاداً لخالقه ليفوز برضاه.

التصوف وتربية النفس:

التصوف كما يقول الإمام السيوطي تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه، وسمي التصوف من الصفاء لتصفية القلوب[1].

اهتم رحمه الله بالتصوف وحث عليه، وذلك إذا عرف معنى التصوف الذي هو تجريد القلب لله، وليس من أجل مصلحة دنيوية.

وضع الإمام السيوطي شروطاً للتصوف منها[2]:

١.التقوى: وهي أن يتقي الإنسان الله في كل الأحوال، ويخافه لأن الله تعالى يرى ويراقب العبد في جميع حركاته، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

٢.فعل الفرائض: وهي الفرائض التي فرضها الله تعالى على العبد.

٣.ترك المحرمات سواء أكانت كبيرة أم صغيرة.

٤.فعل النوافل وترك المكروهات، ففي الحديث القدسي "ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه وما يزال عبدي يتقرب بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذ بي لأعيذنه"[3].

---

[1]. السيوطي، إتمام الدراية، ص١٦٣.

[2]. المرجع السابق، ص ١٦٣.

[3]. فتح الباري، كتاب الرقائق، باب التواضع، ١١/٦٥٠٢/٣٤٨.

والإمام السيوطي نذر حياته لخدمة الكتاب والسنة وعلومها، على طريقة العرب والبلغاء، وأعني بهذا أن السيوطي انطلق في تكوينه على البيئة الإسلامية أي أقام حياته على الأصالة الإسلامية وما يتبعها من علوم عملت على خدمتها.

ويؤكد السيوطي هذا بقوله: (وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في قلبي، وسمعت فتوى ابن الصلاح بتحريمه فتركته، فعوضني الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم) [1].

وازداد السيوطي يقيناً في هذا المنهج عندما لاحظ أنه منهج السلف الصالح وبخاصة الذين تأثر بهم أمثال الشافعي والمحاسبي[2] والغزالي وابن تيمية وابن حجر والبلقيني الذين ركزوا على علوم الكتاب والسنة وجمعوا بينها وبين بقية العلوم الأخرى باعتدال يتفق مع مصلحة الأمة وفي إطار توجيهات الكتاب والسنة[3].

وهناك أمثلة عملية توضح منهج السيوطي في التصوف:

١. السيوطي فقد والده ونشأ يتيماً حفظ القرآن قبل أن يبلغ الثامنة من العمر ثمَّ حفظ العمدة ومنهاج الفقه والأصول واشتغل بالعلم في الخامسة عشر من عمره[4].

٢. كان السيوطي معروفاً بالتدين والصلاح، وحينما أصبح في الأربعين فضّل الزهد والتصوف والانقطاع عن الحياة الدنيا والتفرغ للتأليف، ولزم داره حتى توفاه الله.

٣. تميزت الفترة التاريخية التي عاصرها السيوطي بانتشار روح الزهد والتصوف[5] والتفرغ للعبادة.

---

[1]. السيوطي، الأشباه والنظائر، تحقيق طه عبد الرؤوف، ص: و من المقدمة.

[2]. هو أبو عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي البصري، الأصل من الزهاد المشهورين ولقب بالمحاسبي لكثيرة محاسبته لنفسه توفي سنة ٢٤٣ هـ في مدنية بغداد.

[3]. السيوطي، صون المنطق، ص٣٥.

[4]. السيوطي، الأشباه والنظار، ص و.

[5]. داوود الفاعوري، منهج السيوطي في إحياء الفكر الإسلامي، ندوة مؤتة ١٩٩٣، ص ٣٥.

المبحث الثالث

التربية بالترغيب والترهيب وأثرهما في صلاح النفس الإنسانية

الترغيب والترهيب أمران ضروريان في التربية، لأن الإنسان بطبيعته يحب الترغيب في عمل أي شيء في حياته، وأيضاً قد يخطئ الإنسان خطأ قد يؤدي به إلى الشقاء والأذى، فهنا لا بد من استخدام العقاب وهو الترهيب ليبتعد عن الخطأ، لذلك فالترغيب والترهيب أمران ضروريان في التربية لما لهما من أثر واضح في سلوك الفرد.

وهنا لا بد من التعريف بهما:

الترغيب: هو وعد يصحبه تحبيب أو إغراء بمصلحة أو لذة آجلة مؤكدة، خالصة من الشوائب مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله عز وجل[1].

الترهيب: هو وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه أو التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، ليكون دائماً على حذر من ارتكاب المعاصي[2] لقوله تعالى: ﴿وإن منكم إلا واردها، كان على ربك حتماً مقضيا، ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾[3].

لم يتحدث الإمام السيوطي عن الترغيب والترهيب بشكل مباشر، ولم يعنون لهما في كتاب، وإنما تحدث عن ذلك في ثنايا كتبه من خلال تشكيل منظومة من القيم والاتجاهات.

---

[1]. عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية، (ص٢٨٧).

[2]. المرجع السابق، (ص٢٨٧).

[3]. سورة مريم، آية (٧١ - ٧٢).

التربية بالترغيب:

تحدث الإمام السيوطي عن قيم واتجاهات وسلوكات يُرّغِّب بها المسلم مستدلاً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة ومن الأمور التي رغب بها:

١- المحبة في الله والبغض فيه:

رأى السيوطي أن حلاوة الإيمان الحب في الله والبغض فيه، ومن خلال أحاديثه ومؤلفاته ودروسه كان يحبب تلامذته ويحثهم على محبة الله والبغض فيه مستدلاً بالحديث الشريف: "إن رسول الله (ﷺ) قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلاّ الله"[١].

ويرى بأن حب الله يكون بالعبادة والصلاة على رسوله لقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه﴾[٢]، وكان يرغب السيوطي بحب الله ورسوله واتباع ما يأمر به الله ورسوله لأن في ذلك إصلاحاً للنفس وتزكية لها.

٢- الترغيب بالتوبة:

هي أن يرجع العبد إلى ربه نادماً على ما قدمه من أمور لا يرضاها الله تعالى، وقد رغب السيوطي في التوبة النصوح[٣]، واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾[٤]، وكان رحمه الله يرغب في التوبة من خلال مؤلفاته وأحاديثه، ومن الأمثلة التي تدل على ذلك: أن شخصاً قد سرق أربعة من مؤلفاته، وفي يوم من الأيام جاء إليه ليسامحه ويتوب عما فعل، فترك له باب

---

[١]. صحيح البخاري، ١٥/١٤/١، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، وفي الفتح، (٦٠/٩/١).

[٢]. الأحزاب، آية ٥٦.

[٣]. السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٦٧.

[٤]. سورة النور، آية ٣١.

الاعتراف والتوبة ويقول في ذلك: "إن تاب هذا الرجل من الخيانة أهلناه"[1] فما كان من ذلك الرجل إلى أن سعى حافياً لارضاء السيوطي[2].

حقيقة أن سلوك الفرد يكفي لأن يكون معلماً للأخلاق النبيلة التي تغرس وتبني دون كلام، هكذا كان السيوطي بسلوكه المبني على العقيدة السمحة يرغب في التوبة وبحث عليها.

٣- الترغيب بذكر الله:

ذكر الله هو إطمئنان للقلوب، فكان رحمه الله يتحدث عن الترغيب في ذكر الله تعالى لأن في ذلك راحة واطمئنان، فقد تحدث في كتابه (لقط المرجان في أحكام الجان)[3] بأسلوب جميل عن مكائد الشيطان وكيف يستطيع أن يلتقط المرء ويسيره كما يريد، وتحدث أيضاً عن الطريقة التي يستطيع بها المرء حماية نفسه من مكائد الشيطان وهذه الطريقة هي ذكر الله في كل أمر من أمور المسلم لقول رسول الله (ﷺ): "إذا دخل الرجل بيته، فذكر اسم الله تعالى عند دخوله، وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء، وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله قال الشيطان: أدركتم المبيت والعشاء"[4]، وفي ذلك ترغيب للمرء بأن يكون ذكر الله في بداية كل عمل أو أمر يقوم به فبذكر الله يتخلص المرء من وساوس الشيطان ومكائده وأعماله التي تبعد العبد عن طاعة ربه وتسبب له المتاعب العضوية والنفسية.

وقد رغب الإمام السيوطي بذكر الله وحث عليه مستدلاً بالأحاديث النبوية الشريفة.

---

[1]. السيوطي، شرح مقامات السيوطي، ص ٥٥.

[2]. المرجع السابق، ص ٥٥.

[3]. السيوطي، لقط المرجان في أحكام الجان، ص ٥٠.

[4]. أبو داوود، ٣/٣٧٦٥/٣٤٦، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام.

٤- الترغيب بالمِسك:

المسك هي مادة عطرية طيبة الرائحة فقد حث السيوطي على استخدامها والتطيب بها لما لها من أهمية فيقول في ذلك: (أما بعد أيها الناس فإني آتي أنواع الطيب شرفاً عميماً، وَجُعل لها في الدنيا والآخرة والبرزخ فضلاً عظيماً، وحببها إلى رُسله وأنبيائه، وإلى ملائكته وخواص أصفيائه، ويكفي فيما شُرِف به الطيب وأولاه)[١] مستدلاً بحديث الرسول (ﷺ) "حبب إلي من دُنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة"[٢].

وقد رغب السيوطي في استخدام الطيب بذكر منافعه ومنها أنه يطيب العرق، ويقوي القلب ويصلح الأفكار ويذهب بحديث النفس وما فيه من الاستنكار وينفع من بارد الصداع ويعين على الباه ويقوي الدماغ[٣].

٥- الترغيب بالاستعانة بالله:

ومعنى ذلك أن يسلم المرء أمره إلى الله تعالى معتقداً أنه لا يكون إلاّ ما يريد الله لا ما يريد المرء[٤].

وقد رغب السيوطي في تربية النفس على الاستعانة بالله تعالى بكل شيء، لأن الإستعانة بالله تعالى تمنع دخول الشيطان وتطرد الوساوس، مستدلاً بقول رسول الله (ﷺ): "احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، وأعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك لم ينفعوك إلاّ بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك لم يضروك إلاّ بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"[٥].

---

[١]. السيوطي، مقامات السيوطي، ص ١٠٨.

[٢]. سنن للنسائي، كتاب عشرة النساء، باب حب النساء، ٦١/٣٩٣٩/٧، وحديث، ٦١/٣٩٤٠/٧-٦٢.

[٣]. السيوطي، مقامات السيوطي، ص ١٠٨.

[٤]. السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٦٤.

[٥]. الترمذي، ٢٠٣/٢٥١٨/٧، كتاب صفة القيامة، باب يا غلام احفظ الله.

٦- الترغيب بالشكر:

يقول السيوطي: إن الله تعالى قابل الشكر بالكفر[١] مستدلاً بقوله تعالى: ﴿من شكر فإنما يشكر لنفسه، ومن كفر فإن الله غني حميد﴾[٢].

ومن هنا يتبين لنا أن الإمام السيوطي شكل منظومة في الترغيب بالشكر، لأن شكر الإنسان لربه عبادة، وشكر الإنسان للإنسان يولّد محبة وألفة، وفي ذلك إصلاح للنفس والمجتمع، ولأهمية الشكر فقد رغب رسول الله (ﷺ) به في حديثه الذي استدل به السيوطي في حديثه عن الشكر وهو: "الإيمان نصفان: نصف في الصبر، ونصف في الشكر"[٣].

٧- الترغيب بالنكاح:

عاش الإمام السيوطي في فترة ساد فيها الفساد، فكان يرى في ذلك الزمان نساء يتزيّن بزي الفاحشات ويمشين في الأسواق وهن للدين كالمحاربات ويثرن الفتنة بين الشبان، فيستحقن بذلك غضب الرحمن، فقام بمحاربة ذلك الفساد من خلال مؤلفاته[٤] فألف كتاب (نزهة المتأمل ومرشد المتأهل) يرغب فيه بالزواج من خلال التعريف بفوائده بأسلوب شيق، مستدلاً بالكتاب الكريم لقوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع﴾[٥] وسنة رسول الله (ﷺ) وقوله عليه الصلاة والسلام (النكاح سنتي فمن أحب سنتي فليستن بسنتي، تناكحوا تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسقط) [٦].

---

[١]. السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٦٨.

[٢]. النمل، آية ٤٠.

[٣]. كنز العمال، ٣٦/٦١/١.

[٤]. السيوطي، نزهة المتأمل ومرشد المتأهل، ص ٩، ١٠.

[٥]. النساء، آية ٣.

[٦]. سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، باب ما جاء في فضل النكاح، ٣١٠/١٤٩٥/١.

ومن الفوائد التي ذكرها للترغيب في النكاح ما يلي[1]:-

١.السعي في تحصيل الولد.

٢.السعي في محبة الله ورسوله (ﷺ).

٣.إبقاء الثواب ببقاء الولد.

٤.أن يموت الولد قبله. قال (ﷺ) "من مات له ثلاثة لم يبلغ الحنث أدخله الجنة بفضل رحمته إياهم"[2].

٨- الترغيب والحث بالتوكل على الله:

على المسلم دائماً أن يتوكل على الله في كل أمر من أمور حياته بعد الأخذ بالأسباب، ويقول السيوطي في ذلك: أن التوكل على الله هو إظهار العجز والاعتماد على الله المتوكل عليه[3]. وفي ذلك حث وترغيب في إظهار العجز والتوكل على الله في كل شيء حتى لا يترك الإنسان مدخلاً للشيطان من الوصول إليه. ومثال ذلك، سعي الإنسان إلى الرزق، فعلى الإنسان أن لا يجعل الرزق همه لأن الله يرزقه من حيث لا يدري مستدلاً بحديث رسول الله (ﷺ) "لو أنكم تتوكلون على الله تعالى حق توكله لرزقكم كما تُرزق الطير: تغدو خماصاً وتروح بطاناً"[4].

التربية بالترهيب:

الترهيب هو كما ذكرت سابقاً وعد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه. فسبحان الله، كما جبل الله تعالى الإنسان على حب الترغيب، جبله أيضاً على الخوف والرهبة ليكون له حافزاً للتوبة والعودة إلى الله لقوله تعالى: ﴿وإياي فارهبون﴾[5].

---

[1]. السيوطي، نزهة المتأمل، ص ٢١.

[2]. البخاري، كتاب الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب، ١٤٢/١٢٤٨/٣.

[3]. السيوطي، حصول الرفق بأصول الرزق، ص ١١.

[4]. الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، ٩٢/٢٣٤٥/٧.

[5]. البقرة، آية ٤. النحل، آية ٥١.

والإمام السيوطي كان له نهج في الترهيب استمده من القرآن والسنة في تربية النفس الإنسانية بالترهيب لتحذيرها من ارتكاب المعاصي والآثام وقد تحدث عن عدة أمور في الترهيب وهي:

١- الترهيب من البدع والفسق:

البدع وهي إحداث أمر جديد في السنة وهذا مخالف لدين الإسلام الحنيف، فقد نهى عنه الإسلام، وقد انتشرت البدع والفسق في العصر الذي كان يعيش فيه السيوطي بشكل كبير، فأخذ يحارب البدع والفسق بكل وسائله ومن هذه الوسائل: الترهيب منه وذلك من خلال دروسه ومؤلفاته مؤيداً قول النووي في هجران أهل البدع، وأخذ يحاربهم بالهجرة وحث الناس على هجرتهم ومقاطعتهم حيث يقول: "هجران أهل البدع والفسوق ومنابذي السنة وأنه يجوز هجرانه دائماً، والنهي عن الهجران فوق ثلاثة أيام، إنما هو فيمن هجر لحظ نفسه ومعايش[١] الدنيا، وأما أهل البدع ونحوهم فهجرانهم دائم"[٢].

ويرى السيوطي أن هجرة أهل الأهواء والبدعة دائمة على مر الأزمان ما لم يظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق[٣].

٢- التحذيرمن الفساد وحب الدنيا وشهواتها:

إن الدنيا مثار غرور النفس البشرية، فقد يظن الإنسان أن حياة الدنيا دائمة لا محالة، وقد لا يتوقع أنه ملاق ربه يوم القيامة فيعمد إلى حب الدنيا وشهواتها ويخوض في كل ما يرى فيها لإظهار نفسه وإشباع رغباته.

---

[١]. معايش: في الأصل معاش ومعايش جمع معيشة من (عاش يعيش عيشاً). السيوطي، الزجر بالهجر، ص٥٧.

[٢]. السيوطي، الزجر بالهجر، ص ٥٧.

[٣]. المرجع السابق، ص ٥٧.

وقد حذر الله البشر من حب الدنيا والانصياع وراء شهواتها ولذاتها لقوله تعالى: ﴿فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى﴾[1].

وقد حذر الإمام السيوطي من الفساد من خلال حلقات الدروس والوعظ والإرشاد والمؤلفات، ومن الأمثلة في ذلك:

أنه في يوم من الأيام جاء خادم مسجد في منطقة من مناطق مصر إلى السيوطي يشكو سكان منطقته بأنهم يجتمعون في المسجد على أنواع الفساد من زنى ولواط وشرب خمر ... وإن ذلك كثر فيه وشاع، وصار المسجد معروفاً في ذلك. فماذا أفعل؟ فقال له السيوطي اقتصر على التهديد دون الفعل. واستمر الحال سنين وما زال على ما هو عليه من فساد، فعاد الرجل وطلب المساعدة من السيوطي فأفتى له بهدمه ومحاربة من يقوم بذلك، ولاقى نتيجة هذه الفتوى أذىً شديداً، ولكنه لم ييأس مثبتاً نفسه بكلام الله تعالى ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا﴾[2] وأقسم بالله بأن يعمل ويحارب من أجل هدم ذلك المسجد ولو أفتى له ألف باني. وألف في ذلك كتاب سمّاه (رفع منار الدين وهدم بناء المفسدين) [3].

٣- التحذير من الظلم:

الظلم ظلمات يوم القيامة، والعدل هو أساس الملك، فقد نهى الله تعالى عن الظلم وحذر منه لقوله تعالى: ﴿وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع﴾[4]. وقد نهى رسول الله (ﷺ) عن الظلم فقد قال: "اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة"[5].

كان السيوطي رحمه الله يدعو إلى الخير وينهى عن الشر ولم يكتف بوعظ من هم حوله وإنما يعظ الحكام الذين ظلموا.

---

[1]. النازعات، آية ٣٧ - ٣٩.

[2]. آل عمران، آية ١٣٩.

[3]. السيوطي، التحدث بنعمة الله، ص ١٧٩.

[4]. غافر، آية ١٨.

[5]. مسلم في الشرح في كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، ١١٤/٢٥٧٨/٧.

ومن الأمثلة على ذلك أنه علم أن ملوك التكرور وهي (بلاد السنغال حالياً) وقد شاع ظلمهم في رعيتهم، وتجاوزوا حدود الله في الأحكام، فبعث لهم رسالة يعظهم ويحذرهم من الظلم، مستدلاً بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا (٧٠) يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً﴾(٧١)[1]. وأوصى فيها بالتقوى والحكم بالعدل بين الرعية والوقوف عند الأحكام الشرعية، وأن الدنيا كلها سنة منام ولا بد أن يستيقظ من السنة[2].

٤- التحذير من السرقة:

السرقة جريمة تستحق العقوبة لأنها فساد في الأرض وقد نهى الله عنها وحذر منها في قوله تعالى: ﴿والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله عزيز حكيم﴾[3].

وقد نهى الله رسوله (ﷺ) أهل بيته وأصحابه عن هذه الآفة وقال (ﷺ): "يا أيها الناس إنما ضل من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها"[4].

كان الإمام السيوطي واعياً للمساوئ التي كانت منتشرة في العصر الذي يعيش فيه من جميع النواحي، وبالرغم من هذه الظروف ظل ملتزماً بالنهج الذي اختطه لنفسه ولو كلفه ذلك قيام الدنيا في وجهه، وعندما حارب الصوفية نتيجة أعمالهم التي أساؤوا فيها للخلق والدين، نازعوه وحاربوه ورموه بالحجارة وشكوه

---

[1]. الأحزاب، الآية ٧٠ - ٧١.

[2]. مصطفى الشكعة، السيوطي كاتباً، مرجع سابق، ص ٣٩٤.

[3]. المائدة، آية ٣٨.

[4]. فتح الباري، كتاب الحدود، باب إقامة الحدود على الشريف والوضيع، ٨٨/٦٨٨٧/١٢.

للسلطان وذلك لأنه منعهم من الوصول إلى المال إلاّ بوجه حق، فلم يداهن ولم ينافق، وأغروا به السلطان فصرفه عن منصبه، ورغم ذلك لم يستسلم وظل يحذرهم من عقوبة السرقة وأخذ أموال الناس وذلك لنشر الدين والصلاح في المجتمعات لإرضاء الله تعالى[1].

٥- الترهيب بالهجر من أجل التأديب وتربية النفس:

يعتبر الإمام السيوطي الهجر من الأساليب الناجحة في تربية النفس وتأديبها ويعتبر الهجر نوعين هما[2]:

أولاً: الهجر بمعنى ترك المنكرات: لقول رسول الله (ﷺ): (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر"[3]، وهذا الهجر من جنس هجر الإنسان للمنكرات ويرى فيه السيوطي تربية للنفس والسمو بها على الطرق الإسلامية الصحيحة المستندة إلى الكتاب والسنة، وهذه تربية ربانية ذاتية تجعل المرء يبتعد عن المنكر بقانون إلهي محفور في القلوب والعقول.

ثانياً: الهجر على وجه التأديب (عقوبة) وهو هجر من يظهر المنكرات، يُهجر حتى يتوب عنها، كما هجر النبي (ﷺ) المسلمين الثلاثة الذين خُلِّفوا حتى أنزل الله توبتهم، حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين عليهم بغير عذر، ولم يهجر من أظهر الخبر – وإن كان منافقاً – فهنا الهجر بمعنى العقوبة والتعزير.

والهجر هو من الأساليب التربوية الناجحة في ترك المرء الأشياء السيئة التي يتبعها من أجل أن يرتد عنها ويسلك الطريق الفضلى. وقد ألف السيوطي في ذلك كتاباً سمّاه (**الزجر بالهجر**).

---

[1]. سعد الحميدي، موقف السيوطي من مؤرخي عصره، مرجع سابق، ص ٢٤.

[2]. السيوطي، الزجر بالهجر، ص ١١، ١٢.

[3]. أبو داود، ٣٤٩/٣٧٧٤/٣، كتاب الأطعمة، باب ما جاء في الجلوس على مائدة عليها بعض ما يكره.

المبحث الرابع
أهداف التعليم وأقسام العلم والعلماء

أهداف التعليم:

إن العلاقة بين الدين الإسلامي والتعليم علاقة عضوية، فالدعوة الإسلامية بكل مقوماتها، ليست إلاّ عملية تعليمية الغاية منها تعليم الناس أمور الدين، وما يحويه من أخلاق وقيم تربوية ساعدت على البناء المتكامل للفرد والمجتمع. وأهداف التعليم القديم تباينت وفقاً للدعوة الإسلامية، ففي عهد السيرة كانت الدعوة تؤكد على بناء العقيدة الإسلامية، وإرساء قواعدها، وتكوين مجتمع يؤمن بالله واليوم الآخر، ومن هنا تبلور التعليم من أجل تحقيق هذا الهدف.

اهتم الإمام السيوطي بالتعليم، وتبحر فيه، وكان يهدف من تعلمه وتعليمه إرضاء الله تعالى، وقد ذكر من خلال مؤلفاته بعض أهداف التعليم التي يسعى إليها العالم ومن هذه الأهداف ما يلي:

أولاً: هدف ديني:

وهذا الهدف ينبثق عن غرس العقيدة الإسلامية في النفوس وتتمثل في الإنقياد لأوامر الله عز وجل وتحقيق العبودية له واتباع أوامره واجتناب نواهيه لقوله تعالى: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلاّ ليعبدون﴾[1].

اهتم السيوطي بجميع العلوم الإسلامية خاصة علوم القرآن والحديث الشريف، وقام بتفسير القرآن والأحاديث الشريفة بأسلوب جميل، قريب إلى القلوب لترغيب الناس في قراءتها واتباع ما فيها من الأمور الدينية التي توضح العبادات وما يجب على المسلم من أمور. فكان يدعو في مؤلفاته إلى الزهد في الدنيا

---

[1]. سورة الذاريات، آية ٥٦.

والبعد عن شهواتها والانقطاع عنها للعبادة والعلم، لأن الزهد في الدنيا من علامات الورع، والورع هو الخوف من الله، واتباع طريق الحق والصواب والخوف من الله يجعل الإنسان يحاسب نفسه في كل عمل يقوم به ليفوز برضوان الله عز وجل.

ومن أجل تحقيق هذا الهدف الديني فقد نذر السيوطي نفسه وحياته لخدمة الكتاب والسنة وعلومهما على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة[1].

ثانياً: إصلاح الأخلاق:

لقد سادت في العصر المملوكي بعض من صور الفساد، خاصة في العصر الذي كان يعيش فيه السيوطي، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل منها داخلية، ومنها خارجية وذلك نتيجة الانفتاح على الحضارات الأخرى.

وخلال هذه الفترة التي انتشر فيها الفساد، أخذ السيوطي يدعو إلى التمسك بالأخلاق ومحاربة الفساد والمفسدين، فكان يدعو إلى الزهد والانقطاع عن لذات الدنيا وشهواتها، ويتضح ذلك من خلال تعريفه للتصوف وهو تجريد القلب لله تعالى واحتقار سواه[2].

وفي ذلك شكل منظومة من القيم والأخلاق من خلال كتاب سمّاه (**إتمام الدراية لقراء النقاية**) دعا فيها إلى التمسك بالأخلاق ومن هذه القيم: الإخلاص والتوبة والخوف من الله الرجاء والشكر والحياء[3].

وقد وصف الإمام السيوطي المجتمع الذي عاش فيه بأنه مجتمع سادت فيه الفوضى والاضطراب، وأصبح التصوف الذي هو تجريد القلب لله مكسباً للرزق،

---

[1]. داود الفاعوري، منهج السيوطي في إحياء الفكر الإسلامي، ندوة مؤتة ١٩٩٣، ص ٣٤.

[2]. السيوطي، إتمام الدراية، ص ١٦٣.

[3]. المرجع السابق، ص ١٦٧-١٦٨.

وأصبح هم رجال الصوفية جمع المال على حساب الدين، فأخذ يقدم لهم النصح والإرشاد ليرجعوا مما فيه من فساد[1] بكل الطرق والوسائل، وذلك رحمة بالمجتمع من الفساد وللمحافظة على دين الإسلام.

وهناك أهداف ثانوية كان يسعى الإمام السيوطي من أجل تحقيق التعليم وقد ذكرها من خلال مؤلفاته ومن هذه الأهداف ما يلي:

١- إخلاص النية:

ولتحقيق غاية التعلم والتعليم لا بد من إخلاص النية في العلم، وأن تكون نية العالم والمتعلم صادقة في طلب العلم يقصد من ذلك ابتغاء مرضاة الله، ولا يكون هدفه دنيوياً، وأن يتخلق بأخلاق القرآن الكريم ويقف عند حدوده وأوامره ونواهيه وأن لا يكون تعلمه من أجل السمعة والشهرة أمام الناس[2].

٢- ربط التعليم بالواقع:

لم يقف الإمام السيوطي في إرساء العلوم على السماع والنقل والجمع والشرح، وإنما تعدى ذلك إلى بناء القواعد الفقهية، ودراستها وترجيح بعضها على الآخر لربط ذلك بحاجات المجتمع، فقد جعل من واقع المجتمع موضوعاً لدراسة الفقه والاجتهاد مراعياً حاجات المجتمع ومشكلاته. فألف وكتب في ذلك عدداً كبيراً من الكتب والمؤلفات كان من أبرزها الأشباه والنظائر في قواعد الفقه، وكتاب الحاوي للفتاوي.

ومن الأمثلة على ربط التعليم بالواقع: سئل عن وصف صلاة الجنازة بالأداء والقضاء فقال: "إن صلاة الجنازة توصف بالأداء والقضاء، وذلك إذا دُفن قبلها فصلى على القبر. وأشار إلى أن هذه المسألة لم يتعرض لها أحد من قبله فيقول:

---

[1]. السيوطي، التحبير في علم التفسير، ص ٥٢٤.

[2]. المرجع السابق، ص٥٢٤.

"صلاة الجنازة هل توصف بالأداء؟ لم أرَ من تعرض لها، والظاهر أنها توصف بالأداء والقضاء إذا دُفن قبلها فصلى على القبر. لأنها لو كانت حينئذٍ أداء لم يحرم التأخير إليه وهو حرام، فدل على أن لها وقتاً محدوداً"[1].

وهذا يدل على أن استخدام عقله وفكره وعلمه من واقع المجتمع وربطه به لخدمته والتيسير له بدون مخالفة للكتاب والسنة.

أقسام العلم والعلماء:

يذهب الإمام السيوطي إلى أن العلم علمان هما: علم نبوي وعلم نظري[2].

* العلم النبوي: وهو الذي جاء من الله تعالى وهو مقرون بالصواب.
* العلم النظري: وهو محتاج إلى العلم النبوي، وهو ما يستنبط ويحتمل الصواب والخطأ.

وقد أعطى مثالاً وضّح فيه الفرق بين العلمين فقال: الماء نوعان: ما ينزل من السماء وماء نبع من الأرض. فالماء النازل من السماء على طعم واحد من الطهارة والنظافة، وكذلك العلم النازل من السماء كالوحي. والماء النابع من الأرض أنواع، منه صاف طاهر على موافقة وحي الله ومنه خبيث كدر لمخالفته وحي الله[3].

وقد قسم السيوطي العلم إلى قسمين: فرض عين وفرض كفاية.

* فرض العين: "الواجب على كل أحد، هو علمه بحالته التي فيها"[4].

---

[1]. السيوطي، الأشباه والنظائر، ج/١، ص ٦٢٦.

[2]. السيوطي، صون المنطق، ص ١٥١.

[3]. المرجع السابق، ص ١٥١.

[4]. السيوطي، الرد إلى من أخلد إلى الأرض، ص ٤٤.

* فرض الكفاية: "فهو العلم الذي لا يتعلق بحالة الإنسان: فيجب على الأمة أن تكون منهم طائفة يتفقهون في الدين ليكونوا قدوة للمسلمين، حفظاً للشرع من الضياع"[1].

أقسام العلماء:

من خلال تقسيم الإمام السيوطي للعلم إلى نوعين، فمن الطبيعي أن يكون لكل منهما علماء، فيكون تقسيم العلماء على النحو الآتي:

١.علماء الآخرة: وهم الذين يسيرون وفق منهج القرآن والسنة ويعملون على صلاح المجتمع.

٢.علماء الدنيا: وهم الذين يبيعون دينهم بدنياهم وتغرهم مظاهر الدنيا عن عبادة الله وسنة نبيه (ﷺ).

---

[1]. السيوطي، الرد إلى من أخلد إلى الأرض، ص ٤٤.

الفصل الرابع

مكانة العقل في فكر السيوطي

ويشتمل على المباحث التالية:

المبحث الأول: معنى العقل لغة واصطلاحاً ومعناه عند السيوطي.

المبحث الثاني: مصادر السيوطي في العقل.

المبحث الثالث: ذم السيوطي للتقليد.

المبحث الرابع: أثر بحثه العقلي الاجتهادي في الفكر الإسلامي.

الفصل الرابع
مكانة العقل في فكر السيوطي

العقل هو سبب الإدراك والتمييز[1] لقوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآيةً لقوم يعقلون﴾[2]، وقال تعالى مخبراً عن أهل النار ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾[3].

والعقل هو آلة التكليف التي خلقها الله عند الإنسان، فإذا استخدمه في الطريق الصحيح فاز برضى الله، وإن كان غير ذلك ظلم نفسه وغضب الله عليه، ولأهمية العقل عند الإمام السيوطي فقد دعا الناس إلى التفكير والتدبر بآيات الله تعالى وذم التقليد لأنه يجمد عقل الإنسان، وجعل الاجتهاد في كل عصر فرض وهذه دعوة لأن يبقى العقل البشري في حركة مستمرة في التفكير والتدبر لخدمة الشريعة ومسايرة التقدم العلمي والاجتماعي.

واشتمل هذا الفصل على المباحث الآتية:-

المبحث الأول: معنى العقل في اللغة والاصطلاح ومعناه عند السيوطي.

المبحث الثاني: مصادر السيوطي في العقل.

المبحث الثالث: ذم السيوطي للتقليد ويتضمن المطالب الآتية:

المطلب الأول: التقليد لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: معنى التقليد عند السيوطي.

المطلب الثالث: أدلة من القرآن على ذم التقليد.

المطلب الرابع: ذم التقليد.

المطلب الخامس: الحث على العلم والتحرر من التقليد.

المطلب السادس: فتح باب الاجتهاد.

المبحث الرابع: أثر بحثه العقلي الاجتهادي في الفكر الإسلامي.

---

[1]. داود الفاعوري، منهج السيوطي في إحياء الفكر الإسلامي، ندوة مؤتة ١٩٩٣، ص ٢٣.

[2]. سورة النحل، آية ٦٧.

[3]. سورة الملك، آية ١٠.

المبحث الأول
معنى العقل لغة واصطلاحاً ومعناه عند السيوطي

معنى العقل في اللغة:

"عقل – يعقل – عقلاً – معقول، وعقل، فهو عاقل وعقول من قوم عقلاء، وقيل العاقل الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها، والمعقول ما تعقله بقلبك، والمعقول العقل.

والعقل: التثبت في الأمور، والعقل: القلب، وسمي العقل عقلاً لأنه يعقل صاحبه عن التورط في المهالك[1].

معنى العقل في الإصطلاح:

هناك عدة تعريفات للعقل اصطلاحاً منها:

يقول الإمام الحسن البصري (ت١١٠هـ) [2]: هو ما يتم دين الرجل حتى يتم عقله، وما أودع الله إمرءاً عقلاً إلاّ استنفذه به يوماً[3].

يقول الإمام المحاسبي (ت٢٤٣هـ) [4]: للعقل ثلاثة معانٍ هي[5]:

أولاً: معناه لا معنى له في الحقيقة، ويقصد بذلك العقل الغريزة.

ثانياً: الفهم لإصابة المعنى.

ثالثاً: العقل بمعنى البصيرة والمعرفة.

يقول الحكيم الترمذي (ت٣٢٠هـ)[6]:أن العقل هو الذي يخرج الصبي والرجل

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، ص ٤٥٨ – ٤٥٩.

[2]. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج/٤، ص ٥٨٧.

[3]. ابن الجوزي، ذم الهوى، ص ٩.

[4]. أحمد ضياء الدين، الفكر التربوي عند الحارث المحاسبي، رسالة ماجستير، ص ٢١.

[5]. الحارث المحاسبي، العقل وفهم القرآن، ص ٢٠٨ – ٢١٠.

[6]. السيوطي، الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف، ص ٢٥.

من صفة الجنون فيعقل ما يقال ويميز بعقله بين الخير والشر[1].

معنى العقل عند السيوطي:

العقل عند الإمام السيوطي له معنيان هما: الأول هو الداعي إلى الإيمان[2] لقول الرسول (ﷺ): "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلاّ الله"[3] ويؤكد على ذلك المعنى بقوله تعالى: ﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً الذي له ملك السموات والأرض﴾[4].

ومعنى أن العقل هو الداعي إلى الإيمان، فيقول إن الله تعالى أسس دينه ودنياه على الاتباع، وقبوله بالعقل، فمن الدين معقول وغير معقول، والاتباع في جميعه واجب، ومن أهل السنة من قال: إن الله لا يُعرف بالعقل ولا يُعرف مع عدم العقل، ومعنى ذلك أن الله تعالى هو الذي يُعرِّف العبد ذاته، فيعرف الله بالله لا بغيره[5]، لقوله تعالى: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾[6]، ولم يقل ولكن العقل، وقال تعالى: ﴿والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم﴾[7].

المعنى الثاني: هو سبب الإدراك والتمييز[8]، مستنداً بقوله تعالى: ﴿إن في ذلك لآية لقوم يعقلون﴾[9]. ويرى السيوطي أن الله تعالى يعطي الإنسان المعرفة والعقل حتى يهتدي إليه وهذا لا يحصل مع فقد العقل. أي أن العقل هو سبب الإدراك والتمييز بين الحق والباطل ومن خلاله يتوصل إلى الله الهادي للبشر.

---

[1]. محمد الشرقاوي، الصوفية والعقل، ص ١٥٨.

[2]. السيوطي، صون المنطق، ص ١٧٨.

[3]. البخاري، كتاب الإيمان، باب من تاب وأقام الصلاة، ٢٩/٢٤/١.

[4]. سورة الأعراف، آية ١٥٨.

[5]. السيوطي، صون المنطق، ص ١٧٩.

[6]. سورة القصص، آية ٥٦.

[7]. سورة النور، آية ٤٦.

[8]. السيوطي، صون المنطق، ص ١٧٩.

[9]. سورة النحل، آية ٦٧.

ويرى السيوطي أنّ العبد لا يعرف الله تعالى بجسمه ولا بروحه ولا بعقله ولا بعدم عقله، وإنما يعرفه بالهداية، وأعطي هذا المثال لتوضيح ذلك، "إن الزرع لا يكون فقط بوجود الأرض والماء والغذاء وإنما يكون بقدرة الله تعالى وانباته[1]. لقوله تعالى: ﴿أفرأيتم ما تحرثون، ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون﴾[2]، ومعنى ذلك أن العقل سبب الإدراك والتمييز وأن الله هو مسبب الإدراك والتمييز.

العقل عند السيوطي ثلاثة أوجه[3]:-

١. عقل مولود مطبوع: وهو عقل بني آدم الذي فضلهم به على أهل الأرض وهو محل التكليف والأمر والنهي وبه يكون التدبير والتمييز.
٢. عقل التأييد: الذي يكون هو والإيمان معاً وهو عقل الأنبياء والصديقين.
٣. عقل التجارب و العبر: وهو الذي يأخذه الناس بعضهم عن بعض.

والإمام السيوطي في تعريفه للعقل لم يخرج عما جاء في الكتاب والسنة. فكلامه عن العقل كان مستنداً إلى آيات من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

والعاقل عند السيوطي هو الذي يحبس نفسه ويردها عن هواها[4]، وأيضاً من عقل عن الله أمره ونهيه[5].

---

(١). السيوطي، صون المنطق، ص ١٨٠.
(٢). سورة الواقعة، آية ٦٢ – ٦٣.
(٣). السيوطي، صون المنطق، ص ١٨١.
(٤). السيوطي، معترك الأقران، ص ٣.
(٥). السيوطي، صون المنطق، ص ١٨١.

المبحث الثاني

مصادر السيوطي في العقل

استطاع الإمام السيوطي بفضل الله تعالى أن يقف على معظم العلوم التي كانت سائدة في عصره، وأن يبدع فيها.

اطلع رحمه الله على علم المنطق، وقد أوقع الله كراهته في قلبه وعوضه الله عنه بعلم الحديث الذي هو أشرف العلوم، ودرس علم الكلام وتعرف إلى أقوال علمائه وأخذ منهم ما يتوافق مع الكتاب والسنة والعقل.

اهتم بالعقل واستند في مذهبه العقلي إلى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه (ﷺ) واستطاع بعقله أن يجيب على الأسئلة العقلية التي طرحت له خاصة فيما يتعلق بنزول عيسى بن مريم آخر الزمان[1]، باجابات عقلية مستدلاً بآيات كريمة من القرآن والسنة.

فالعقل هو الداعي للإيمان، لذلك اهتم به وجعله الأساس في العلم لأنه سبب الإدراك والتمييز بين الخير والشر.

ويتبين لنا مما سبق أن السيوطي في حديثه عن العقل لم يخرج عن الكتاب والسنة، وكان يعتمد في ذلك على ما يأتي:-

*** القرآن الكريم:-**

ويظهر ذلك من خلال استشهاده بآيات القرآن الكريم الدالة على العقل وأعماله وأنه سبب الإدراك والتمييز ومن هذه الآيات[2] ما يأتي:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[3].

---

[1]. السيوطي، نزول عيسى بن مريم آخر الزمان، ص ٢١.

[2]. السيوطي، صون المنطق، ص ١٨٠.

[3]. سورة النحل، آية ٦٧.

قوله تعالى: ﴿إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير﴾[2].

* أقوال أهل السنة:

الأصل في الدين الاتباع، فالشرع أصل والعقول تبع، ولو كان أساس الدين على المعقول فقط لاستغنى الخلق عن الوحي وعن الأنبياء صلوات الله عليهم. ولبطل معنى الأمر والنهي ولقال من شاء ما شاء. ولو أن الدين بُني على المعقول، وجب أن لا يجوز للمؤمنين أن يقبلوا أشياء حتى يعقلوا ويقولوا أن الإسلام قنطرة لا تعبر إلاّ بالتسليم[3].

والإمام السيوطي يذهب مذهب أهل السنة في "المسائل التوقيفية" مثل عذاب القبر وسؤال الملكين والحوض والميزان والصراط وصفات الجنة والنار وتخليد الفريقين فيهما أمور لا نُدْرِك حقائقها بعقولنا، وإنما ورد الأمر بقبولها والإيمان بها[4].

أي أن السيوطي يقبل كل ما جاء به الإسلام، فإن عقَلَه حمد الله وإن لم يعقله آمن به وصدقه واكتفى بذلك[5] على مذهب أهل السنة الحسن ما حسنه الشرع والقبيح ما قبحه الشرع[6].

ذلك لأن العقل لا يوجب شيئاً على أحد، ولا يرفع شيئاً عن أحد ولا حظ له في تحليل أو تحريم ولا تحسين أو تقبيح. واستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها، ولا تزر وازرة وزر أخرى، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً﴾[7].

---

[1]. سورة ق، آية ٣٧.

[2]. سورة الملك، آية ١٠.

[3]. السيوطي، صون الحق، ص ١٨٣.

[4]. السيوطي، صون المنطق، ص ١٨٤.

[5]. المرجع السابق، ص ١٨٢.

[6]. السيوطي، مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، ص المقدمة.

[7]. الإسراء، آية ١٥.

* **الاجتهاد:**

مذهب الإمام السيوطي في المسائل الفرعية هو الاجتهاد مع الاتفاق مع ما جاء في الكتاب والسنة، ويعلل اجتهاده حتى لا تتعطل الأحكام ولا تفسد أمور الناس أي إذا لم نجد الحكم في الكتاب والسنة فلا بد من الاستنباط أي الاجتهاد. مع التأكيد على أن هذا لا يكون في العقائد لأنها محصورة ومحدودة. أي أن حدود العقل عند السيوطي وغيره من أهل السنة تنتهي عند الكتاب والسنة[1].

---

[1]. محمد جلال شرف، جلال الدين السيوطي، ص ٥٢.

المبحث الثالث

ذم السيوطي للتقليد

يحث الإمام السيوطي على التفكر بآيات الله تعالى وتربية العقل على البحث والتحري وينهي عن التقليد ويذمه. واشتمل هذا المبحث على المطالب الآتية:

المطلب الأول: معنى التقليد لغة واصطلاحاً.

قلد – القلادة التي في العنق و (قلّده فتقلد) ومنه التقليد في الدين، وتقليد الولاة الأعمال[1].

التقليد اصطلاحاً: هناك عدة تعريفات للتقليد، والفرق بين التقليد والاتباع:

التقليد: هو أن تقول بقوله وأنت لا تعرف وجه القول ولا معناه والاتباع هو أن تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله، وصحة مذهبه[2].

وهناك تعريف آخر للتقليد وهو الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه، والاتباع هو ثبت عليه حجة[3].

وتوضيح ذلك هو: اتباع المرء لأي قول دون وجود أدلة مقنعة من القرآن والسنة أو العقل، فهو تقليد أعمى لا يصح في الشرع، وكل ما أوجب عليك الدليل اتباع قوله فأنت متبعه فيه، والاتباع في الدين سائغ والتقليد ممنوع[4].

يقول ابن عبدالبر: أن العامة لابد لها من تقليد علمائها عند النازلة، لأنها لا تتبين موضع الحجة، فلا تصل لعدم الفهم إلى علم ذلك[5]، وهو المراد بقوله تعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[6].

---

(1). الرازي، مختار الصحاح، ص ٥٤٨.

(2). السيوطي، الرد إلى من أخلد إلى الأرض، ص١٠٢.

(3). المرجع السابق، ص١٠٦.

(4). المرجع السابق، ص١٠٦.

(5). المرجع السابق، ص١٠٦.

(6). سورة النحل، آية ٤٣.

فاتباع القول الصحيح بدليل وحجة فهذا غير تقليد؛ لأنه علم بصحة القول الذي يعتقده المرء[1].

فيرى الباحث أن تقليد الأئمة الأربعة هو اتباع ورجوع إلى قول ثبت عليه الدليل والحجة فهو غير تقليد؛ لأن التقليد قول بلا حجة ولا دليل.

المطلب الثاني: معنى التقليد عند السيوطي:

هو أن يقلد غيره ويتبعه من غير دليل ظهر له[2]. فقال الله تعالى حاكياً عنهم: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون﴾[3].

المطلب الثالث: أدلة من القرآن الكريم تنهى عن التقليد:

قال تعالى: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾[4].

قال تعالى: ﴿إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾[5].

المطلب الرابع: ذم التقليد:

صُدم الإمام السيوطي وغيره من العلماء على حال العصر الذي يعيشونه، والعصور التي كانت قبلهم في انغلاق باب الاجتهاد، والجمود والتقليد.

وانطلق في دعواه الاجتهاد لأنه لا يريد من أمة الإسلام أن تكون أمة مقلدة، لأن التقليد يبطل دور العقل، وإنما يريدها أمة تنهض بعقلها وفكرها لتتحرر من الجمود والتخلف، لتكون أمة قادرة على مواجهة ومواكبة التطورات الزمنية، وهذا لا يكون إلاّ بالاهتمام بالعقل وتربيته على التفكر والتدبر.

---

[1]. السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض، ص١٠٨.

[2]. المرجع السابق، ص ١٣٤.

[3]. سورة الزخرف، آية ٢٣.

[4]. سورة التوبة، آية ٣١.

[5]. سورة الأنفال، آية ٢٢.

ومن هنا كان اهتمام الإمام السيوطي بالعقل وتربيته على التفكر والتدبر بآيات الله وتحرره من الجمود والتقليد، ليكون عقلاً مفكراً مجدداً في كل زمان لا عقلاً مقيداً مقلداً، فأخذ ينهى عن التقليد ويدعو إلى الاجتهاد وليستقصي طالب العلم في تعرف وجوه الأحكام ودلائلها ثم ينظر فيها لدينه ويحتاط لنفسه[1].

النهي عن التقليد:

نهى الإمام السيوطي عن التقليد وحث على الاجتهاد، وألف في ذلك كتاب سمّاه (الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل بأن الاجتهاد في كل عصر فرض) يدعو فيه إلى الاجتهاد وينهي فيه عن التقليد الأعمى، لأن التقليد دون دليل على صحته فيه إبطال للشريعة، فالعلم في تقدم مستمر والشريعة لا تتعارض مع التقدم العلمي. ويؤكد فيه على استخدام العقل والاستنباط، فإذا أهمل الاستنباط فات القضاء في معظم الأحكام النازلة أو بعضها، لأن الحكم يكون محتاجاً إلى الاستنباط، والنصوص الصريحة لا تفي إلا بيسير من المسائل الحادثة[2].

المطلب الخامس: حث الإمام السيوطي على طلب العلم والتحرر من التقليد:

وانطلاقاً من حرص الإمام السيوطي على طلب العلم والحث عليه والتحرر من التقليد الأعمى، فيرى أنه لا يجوز لأحد أن يقضي ولا يفتي بأمر إلا أن يكون عالماً بالحديث والفقه والاختلاف، فإن كان عالماً بأحدهما لم يجز له أن يقضي ولا أن يفتي، وهذا قول أبي حنيفة والشافعي بلا خلاف[3].

---

(1). السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض، ص ٢٤.

(2). المرجع السابق، ص ٣٩.

(3). السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض، ص ١١٩.

أقسام طلب العلم:

أخذ الإمام السيوطي يدعو إلى طلب العلم ويحث عليه بكل وسائله وقسم طلب العلم إلى نوعين هما: فرض عين وفرض كفاية.

أولاً: فرض العين:

يرى الإمام السيوطي أنه يجب على الإنسان الخروج إلى طلب العلم حتى إذا لم يأذن الوالدين له، لأن في ذلك إصلاح المجتمع، وقد حث على الارتحال لطلب العلم وطلب عدم طاعة الوالدين بذلك إذا كانوا يمنعون طلب العلم[1]. وهذا يدل على اهتمامه بالعلم والتعلم لأهميته في إصلاح حال المجتمعات.

للإنسان مطلق الحرية لا حجر عليه، فلو حَرّمنا عليه الخروج دون رضى الوالدين لكان ذلك يؤدي إلى حبسه ومنعه من الإنتشار في أرض الله، وقد ينعكس هذا على نفسيته وسلوكه وعقله. وفتوى الإمام السيوطي بعدم اشتراط إذن الوالدين لطلب العلم فيه تسهيل وارتياح لنفسية المتعلم حتى لا يكون ذلك عائقاً أمام طريقه لطلب العلم.

ويقول الإمام السيوطي مستدلاً بقول الغزالي: إذا كان طلب العلم متعيناً لما يحتاج إليه فلا يحتاج إلى الإذن بل أولى من الحج لأنه على الفور[2].

ثانياً: فرض الكفاية:

يقول الإمام السيوطي في فرض الكفاية: "بأنه العلم الذي لا يتعلق بحالة الإنسان، فيجب على الأمة أن تكون منهم طائفة يتفقهون في الدين ليكونوا قدوة للمسلمين، حفظاً للشرع من الضياع. والذي يتعين لهذا من الناس: من جاد حفظه، وحسُن إدراكه، وطابت سجيته وسيرته ومن لا فلا"[3].

---

[1]. السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض، ص ٢٩.

[2]. المرجع السابق، ص ٣١.

[3]. المرجع السابق، ص ٤٤.

هناك عدة أنواع لفروض الكفاية منها[1]:

- القيام بإقامة الحجج وحل المشكلات في الدين.
- القيام بعلوم الشرع كالتفسير والحديث ومعرفة الأحكام الشرعية إلى أن يصلح الشخص للفتوى والقضاء.

طبقات العلم عند الناس:

يرى الإمام السيوطي أن للناس في العلم طبقات وهي[2]:-

- موقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العلم به، فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمهم والصبر على كل عارض عرض دون طلبه.
- إخلاص النية لله تعالى في استدراك علمه، نصاً واستنباطاً.
- الرغبة إلى الله تعالى في العون عليه؛ فإنه لا يدرك خير بلا عونه. فإنه من أدرك علم أحكام الله تعالى في كتابه نصاً واستنباطاً وفقه الله للقول والعمل بما علم منه، فاز بالفضل في دينه ودنياه. وانتفت عنه الريب، ونورت قلبه الحكمة؛ واستوجب في الدين موضع الإمامة.

اقتران العلم بالإيمان:

يرى الإمام السيوطي أنه ينبغي للعالم أن لا يتحدث بشيء حتى يكون على علم بما يتحدث أو يقول أحوط للدين وأقوى لليقين[3].

يرى الإمام السيوطي أن روح العلم هو الإيمان، لذلك أكد على ضرورة اقتران العلم بالإيمان لقوله تعالى: ﴿كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾[4]، لأن العالم

---

[1]. السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض، ص ٣٤.

[2]. المرجع السابق، ص ١٠٠.

[3]. المرجع السابق، ص ١٠١.

[4]. سورة المجادلة، آية ٢٢.

الذي هو من أهل الاستنباط والاستدلال من الكتاب والسنة هو العالم المجتهد لأنه ذو تمييز وبصيرة ومن أهل التدبر والعبرة[1].

أكد الإمام السيوطي على عدم التقليد لأنه لا حجة لقائله عليه، ويرى أنه يجب على العالم والمتعلم أن ينظر ويعتبر ويتدبر[2] لقوله تعالى: ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن﴾[4]. وقوله تعالى: ﴿وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مباركاً ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب﴾[6].

يرى الإمام السيوطي أنه يجوز التقليد فقط للعوام لأنهم يجهلون بالعلم لقوله تعالى: ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾[7].

ويرى الإمام السيوطي في تقليد المتعلم لمعلمه بأن يكون التقليد في ذلك تقليد سلوكات وليس تقليداً بالعلم، لأن المعلم يتلقى ممن هو أعلم منه، ويرى الأولى أن يقلد نفسه، لأنه جمع علم معلمه وعلمه وعلم من فوقه[8].

ويتفق الإمام السيوطي مع العلماء بأن المقلد تقليداً أعمى لا علم له ولا يسمى عالماً[9].

---

[1]. السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض، ص ١٠٢.

[2]. المرجع السابق، ص ١٠٣.

[3]. سورة الحشر، آية ٢.

[4]. سورة النساء، آية ٨٢، وسورة محمد، آية ٢٤.

[5]. سورة العنكبوت، آية ٤٣.

[6]. سوية ص، آية ٢٩.

[7]. سورة النحل، آية ٤٣. الأنبياء، آية ٧.

[8]. السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض، ص ١٠٥.

[9]. المرجع السابق، ص ١٠٦.

المطلب السادس: فتح باب الاجتهاد:

مع ظهور بوادر الضعف في جسد الأمة الإسلامية في القرن الرابع الهجري انحسر الاجتهاد في الفقه الإسلامي، فخشي العلماء على الأمة الإسلامية من ازدياد التمزق والتفرق فأغلق باب الاجتهاد واستمر هذا حتى جاء الإمام السيوطي وفتح باب الاجتهاد وأخذ يدعو به وقال بأن الاجتهاد في كل عصر فرض.

دعوته إلى الاجتهاد:

يقول الإمام السيوطي في مقدمته لكتاب "الرد على من أخلد إلى الأرض": "أن الناس قد غلب عليهم الجهل وعمّهم، وأعماهم حب العناد وأصمهم، فاستعظموا دعوى الاجتهاد، وعدّوه منكراً بين العباد، ولم يشعر هؤلاء الجهلة أن الاجتهاد فرض من فروض الكفايات في كل عصر، وواجب على أهل كل زمان أن يقوم به طائفة في كل قطر"[1].

حقيقة أن دعوى الإمام السيوطي للاجتهاد ناتج عن رغبته وميله لإصلاح المجتمعات وفق التطورات الزمنية ومقتضيات الحاجة التي تهم المرء في حياته.

وأكد الشوكاني[2] في كتابه "إرشاد الفحول" صحة مقولة السيوطي قائلاً مثله: "ومن حصر فضل الله على بعض خلقه، وقصر فهم هذه الشريعة على ما تقدم عصره، فقد تجرأ على الله عز وجل، ثم على شريعته الموضوعة لكل عباده، ثم على عباده الذين تعبّدهم الله بالكتاب والسنة"[3].

وتأليفه لكتاب (**الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض**) ليكون صيحة في وجه الذين يغلقون باب الاجتهاد مبيناً فيه فرضية هذا الجانب من الفكر الإسلامي، وعدم خلو كل عصر منه.

---

[1]. السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض، ص ٢.

[2]. هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ولد سنة ١١٧٣ هـ وتوفي ١٢٥٠ هـ. كتاب السيوطي، ثلاث رسائل في الغيبة، ص ١٥.

[3]. الشوكاني، إرشاد الفحول، ص ٢٢٤.

درجات المجتهدين:

بين علماء الأصول مراتب الاجتهاد، وهي كالآتي[1]:

١. المجتهد المستقل: وهو الذي لا ينتمي إلى مذهب ولا يتقدي بأصول خاصة لإمام آخر، وينتهي إلى نتائج في أصول الاستنباط تخالف ما عليه غيره، وقد أفتى كثير من الفقهاء على رأسهم ابن الصلاح الشافعي أن المجتهد المطلق لم يعد له وجود.

٢. المجتهد المنتسب: وهو الذي يجتهد في الأصول والفروع، يأخذ الحكم من الدليل، غير أنه يلتقي مع أحد الأئمة الكبار في منهاجه وطريقة الاستنباط، وسمي المنتسب لأنه يدعو إلى مذهبه لإيمانه به واعتقاده أنه الصواب، وأولى من غيره بالاتباع.

٣. المجتهد المقيد: وهو الذي يتقيد بمذهب معين، لا يجتهد في مسألة يجد فيها نصاً لإمامه، والذي يجعل المجتهد المقيد قاصراً عن الوصول إلى المرتبة السابقة وجود خلل في بعض علمه بالحديث، يمكن تسمية هذه المرتبة بمرتبة المخرجين لأنهم يستخرجون أحكاماً لوقائع مستجدة بناء على قواعد المذهب.

والإمام السيوطي توفرت فيه أدوات الاجتهاد من حيث فهمه للقرآن الكريم وإحاطته بالحديث دراية ورواية، وتعمقه في علوم اللغة العربية، فيكون بذلك مجتهداً مستقلاً.

إدعى الإمام السيوطي الاجتهاد المطلق المنتسب، ويقول في ذلك: "والذي أدعيناه هو الاجتهاد المطلق، لا الاستقلال، بل نحن تابعون للإمام الشافعي رضي الله عنه، وسالكون طريقه في الاجتهاد، امتثالاً لأمره، ومعدودون من أصحابه، وكيف يظنّ أن اجتهادنا مقيد، والمجتهد المقيد إنما ينقص عن المطلق بإخلاله

---

[1]. محمد غرايبة، السيوطي فقيهاً، مجلة علمية محكمة، جامعة مؤتة، مجلد ١٠، العدد الثالث، ١٩٩٥م.

بالحديث أو العربية، وليس على وجه الأرض من مشرقها إلى مغربها أعلم بالحديث والعربية منّي"[1].

يصف الإمام السيوطي حدوده في الاجتهاد قائلاً:

"ولما بلغت درجة الترجيح لم أخرج في الافتاء عن ترجيح النووي، وإن كان الراجح عندي خلافه.

ولما بلغت رتبة الاجتهاد المطلق لم أخرج في الافتاء عن مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه، مع أني لم أختر شيئاً خارجاً عن المذهب إلاّ يسيراً جداً، وبقية ما اخترته هو من المذهب: إما قولٌ آخر للشافعي رضي الله عنه جديدٌ أو قديم، أو وجهٌ في المذهب لبعض أصحابه؛ وكل ذلك راجعٌ إلى المذهب وليس بخارج عنه"[2].

وقد عرف السيوطي نعمة الله عليه بالاجتهاد بقوله: "وقد كملت عندي آلات الاجتهاد بحمد الله؛ أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله لا فخر؛ وأي شيء بالدنيا حتى نطلب تحصيلها بالفخر، وقد أزف الرحيل، وبدأ المشيب، وذهب أطيب العمر، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية، ومداركها، ونقوضها وأجوبتها، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله ومنّه لا بحولي ولا بقوتي، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله"[3].

وهذا الكلام دليل صريح وقوي على أن الإمام السيوطي بلغ رتبة الاجتهاد، واهتم به وحث عليه، وألف في ذلك المؤلفات الكثيرة. واهتم بالقواعد والمسائل الفقهية وألف في ذلك كتابه الأشباه النظائر وغيره.

---

[1]. السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض، ص ٤٢.

[2]. الإمام السيوطي، التحدث بنعمة الله، ص ٩٠.

[3]. السيوطي، حسن المحاضرة، ج/١، ص ٣٣٩.

الإمام السيوطي مجدد القرن العاشر:

أخرج أبو داوود في "سننه" والحاكم في المستدرك، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي (ﷺ) قال: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدّد لها دينها"[1].

نقل السيوطي عن بعض المتأخرين: "أن تعيين المجدد إنما هو بغلبة الظن ممن عاصره من العلماء بقرائن أحواله والانتفاع بعلمه، ولا يكون المجدد إلاّ عالماً بالعلوم الدينية الظاهرة والباطنة، ناصراً للسنة قامعاً للبدعة ... وإنما كان التجديد على رأس كل مئة لانخرام علماء المئة غالباً واندراس السنن وظهور البدع، فيحتاج حينئذٍ إلى تجديد الدين، فيأتي الله من الخلف بعوضٍ عن السلف[2].

ويتبين لنا مما سبق أن إدعاء السيوطي بأنه مجدد القرن العاشر لما لمسه من العصر الذي عاشه، وان شروط المجدد تنطبق عليه ومن هذه الشروط: أن يكون جامعاً للفنون، وأن يعمّ علمه أهل زمانه، يعلم الناس السنن، ينفي عن النبي (ﷺ) الكذب.

يعتبر الإمام السيوطي أشهر علماء عصره، وأغزرهم علماً، وأجمعهم للفنون، اعتنى بالسنة النبوية رواية ودراية، وألف وصنف في ذلك الكثير.

ضرورية الاجتهاد وعدم جواز خلوالزمان منه:

لأهمية الاجتهاد في الحياة يقرر الإمام السيوطي أن الاجتهاد أمر ضروري لإقامة الأحكام الشرعية وفق ما يستجد من أحداث خاصة، وأن النصوص التشريعية محدودة والأحداث غير محدودة فكان لا بد من العمل على إيجاد وتقرير الأحكام لكل حادث ولا يكون ذلك إلا بالاجتهاد، لأن النصوص الصريحة لا تفي

---

[1]. سنن أبو داود، ١٠٩/٤٢٩١/٤، كتاب الملاحم، باب ما يذكر في القرن المائة.

[2]. السيوطي، التحدث بنعمة الله، ص ٢٢٤ – ٢٢٦.

إلاّ بيسير من المسائل الحادثة، وإذا أهمل الاستنباط والاجتهاد، فات القضاء في معظم الأحكام النازلة أو بعضها. ومن هنا كانت ضرورة الاجتهاد حيث يؤدي عدم وجوده إلى توقف العمل بأحكام الشريعة وتعطيلها وذهاب العلم فلذلك وجب الاجتهاد على من يقع به[1].

شروط المجتهد:

لأهمية الاجتهاد والمجتهدين، ولتنظيم هذه الضرورة فقد وضع شروطاً للمجتهد ومن أبرز هذه الشروط[2]:

١. إتقان علوم القرآن.

٢. اتقان علوم السنة.

٣. الإلمام بعلم أصول الفقه.

٤. الإلمام بعلوم اللغة من نحو وصرف ومعان وبيان وبديع ... .

٥. الإلمام بالمعاني المفهومة من السياق.

٦. علم الإجماع والخلاف: وهذا يؤخذ من غضون الكتب وأول ما يحتاج فيه إلى ممارسة فقه المذهب حتى يحيط بمسائل القطع ومسائل الأقوال والوجوه. ثم ينهض إلى مراجعة كتب المذاهب والخلاف، ولا يشترط حفظ الكل بل يَعْرِف مواقعه ليراجعه عند الحاجة.

٧. علم الحساب: ومعرفة هذا العلم شرط في المجتهد المطلق في جميع أبواب الشرع، أما المجتهد فيما عدا الفرائض ونحوها فلا يشترط فيه.

٨. معرفة فقه النفس: وهو كما قال الغزالي غريزة لا تتعلق بالاكتساب.

٩. الإحاطة بمعظم قواعد الشرع.

١٠. معرفة علم الأخلاق ومداواة القلوب.

---

(١). السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض، ص ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣٩.

(٢). المرجع السابق، ص ٤٨ - ٦٩ و ١٤٧ - ١٨٦.

ويرى السيوطي أنه لا يشترط في المجتهد أن يجيب على كل مسألة بل يكفي فيه أن يكون على بصيرة فيما يفتي، فيفتي فيما يدري ويدري أنه يدري ويميز بين ما لا يدري وبين ما يدري فيتوقف فيما لا يدري ويفتي بما يدري[1].

ويتبين لنا من خلال ما سبق أن السيوطي يريد للمجتهد أو المفتي أن يكون صادقاً مع نفسه، فكلمة لا أدري هي نصف العلم، ويريد منه أن يفتي بما يدري وأن لا يخشى من كلمة لا أدري.

ولأهمية المجتهد وخدمته للمصلحة العامة، فقد اهتم به السيوطي وبتربيته وتعليمه ولذلك وضع أوقاتاً للنظر والاستدلال وهذه الأوقات هي[2]:-

١. وقت جواز وإمكان: ويكون ذلك عند كمال العقل والتمييز بين المضار والمنافع، وإمكان الاستدلال بالشاهد على الغائب، سواء كان الموصوف بها بالغاً أم غير بالغ، فكثيراً من الصبيان يعرفون دقائق العلوم النظرية وغوامض المسائل في النحو والتصريف والعروض والوصايا والفرائض.

ومما سبق يتبين لنا أن العقل ليس بكبر السن وإنما قد يكون النمو العقلي في سن مبكرة وهذا لا يتقيد بنمو عمري، فكثير من الصبيان البالغين نموهم العقلي قد يفوق البالغين من الشباب والرجال وتداركت التربية الحديثة الآن هذه الظاهرة، فأخذت تسعى إلى تسريع التعليم عند الطلبة المتفوقين عقلياً حتى يسبقوا النمو العمري لأن النمو العقلي قد يفوق النمو العمري، وحتى لا يتسبب ذلك في إحباط لقدراتهم العقلية.

٢. وقت وجوب النظر والاجتهاد: وذلك عند البلوغ وكمال العقل وقد جعل السيوطي ذلك واجباً على الشخص عند البلوغ أن ينظر إلى العلوم ويتعلم وهذا أمر بالتعليم لأن العلم فرض على كل مسلم.

---

[1]. السيوطي، الرد على من أخلد إلى الأرض، ص ١٧٥.

[2]. المرجع السابق، ص ١٥٨.

موقف السيوطي من اختلاف المذاهب الفقهية وتعددها:

يرى الإمام السيوطي أن اختلاف المذاهب الفقهية نعمة عظيمة من نعم الله على خلقه وقد دافع عن الأئمة الأربعة وبين أنهم أئمة الدين وهداة الأنام، وأن وجودهم رحمة للأمة[١].

ورأي السيوطي هذا يدل على مرونته في الرأي وعدم التعصب لأي من هذه المذاهب، وهذه سمة نبيلة يتصف بها أهلم العلم ويقول في ذلك: "أعلم أن اختلاف المذاهب في هذه الملة نعمة كبيرة وفضيلة عظيمة، وله سرّ لطيف أدركه العالمون وعمي عنه الجاهلون"[٢].

رد السيوطي على المعترضين على اختلاف المذاهب بقوة وعلى كل من يحاول تفضيل بعضهم على بعض فيقول: "إن الصحابة قد اختلفوا في الفروع، فما خاصم أحدٌ منهم أحداً ولا عادى أحدٌ أحداً ولا نسب أحد إلى أحد خطأ ولا قصوراً"[٣].

أولى المذاهب عند السيوطي رجحاناً:

بعد أن بين رأيه من اختلاف المذاهب وأن ذلك من فضل الله على خلقه، فيرى أن المذهب الشافعي أولى بالترجيح، يقول في ذلك: "وإن كان لا بد من الترجيح، فمذهب الشافعي أولى بالرجحان لأنه أقرب إلى موافقة الأحاديث، ومذهبه اتباع الحديث وتقديمه على الرأي..." [٤].

---

[١]. سري زيد الكيلاني، السيوطي الفقيه والمجتهد المجدد عصره، لجنة ندوة السيوطي، ندوة مؤتة ١٩٩٣، ص ١٥، ١٦.

[٢]. المرجع السابق، ص ١٦.

[٣]. المرجع السابق، ص ١٦.

[٤]. المرجع السابق، ص ١٧.

آثار السيوطي الفقهية والاجتهادية:

يعتبر الإمام السيوطي فقيهاً من كبار الفقهاء، وقد بلغ في الفقه درجة الاجتهاد المطلق المنتسب ومن أشهر آثاره الفقهية:-

- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية.
- الحاوي للفتاوي.
- جزيل المواهب في اختلاف المذاهب.
- الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض.
- الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع.

أمثلة على اجتهاداته الفقهية:

من الأمثلة على آراء السيوطي واجتهاداته وترجيحاته في المسائل الفقهية ما يأتي:-

- مسألة "إمامة الأعمى والبصير في التفاضل":

يرى الإمام السيوطي أن إمامة الأعمى والبصير سواءٌ في الفضل، وقد صرح أن هذه المسألة من المسائل التي فيها خلاف والراجح أنه كالبصير[1]. وهنا رجح السيوطي رأي ابن حزم من الظاهرية واحد الوجوه عند الشافعية[2].

- مسألة "الصوم بنية التعليق":

يرى السيوطي صحة صيام من نوى ليلة الثلاثين من شعبان صوم غد وإن كان من رمضان، فهو فرض وإن لم يكن فتطوع[3].

---

[1]. السيوطي، الأشباه والنظائر، ص ٧٥.

[2]. الشافعي، الأم، ج/١، ص ١٤٦.

[3]. السيوطي، الأشباه والنظائر، ص ١٠١.

وهذه المسألة فيها اختلاف بين فقهاء الشافعية، فمنهم من صححه ومنهم من قال بخلافه، وقد رجح السيوطي صحة الصوم، ويقول في ذلك: "لو نوى ليلة الثلاثين من شعبان صوم غد، إن كان من رمضان فهو فرض وإن لم يكن فتطوع"[1].

يقول أبو حنيفة ومالك والشافعي لا يجب صومه، وقال أحمد يجب صومه، في الرواية التي نصرها أصحابه. والراجح أنه لا يجب صومه ولا يصح صومه تطوعاً، وذلك لنهي النبي ﷺ عن صيامه إلا أن يكون يوافق عادة[2].

- مسألة "العدد الذي تنعقد به صلاة الجمعة":

رجح الإمام السيوطي انعقاد صلاة الجمعة بأربعة أحدهم الإمام. وقد عرض السيوطي هذه المسألة عرضاً وافياً وقال: "لقد اختلف العلماء في العدد الذي تنعقد به الجمعة على عدة أقوال، بلغت أربعة عشر قولاً بعد إجماعهم على أنه لا بد من عدد"[3].

ورجح السيوطي بأنها تنعقد بأربعة أحدهم الإمام، واستدل على ذلك بأدلة منها:

- قال رسول الله (ﷺ): "الجمعة واجبه على كل قرية وإن لم يكن فيها إلاّ أربعة"[4].
- قال رسول الله (ﷺ): "الجمعة واجبة على كل قرية فيها إمام وإن لم يكونوا إلاّ أربعة".

---

[1]. المرجع السابق، ص ١٠١.

[2]. ابن هبيرة، الإفصاح عن معاني الصحاح، ج١، ص٢٣٤-٢٣٥.

[3]. السيوطي، الحاوي للفتاوي، ج/١، ص ٦٦.

[4]. كنز العمال، ٧/٢١٠٩٩/٧٢٣، ٧/٢١١١٦/٧٢٥ بلفظ الجمعة واجبة على كل قرية فيها إمام وإن لم يكن فيها أربعة (عرق من أم عبدالله الدوسية) و ٧/٢١١١٨/٧٢٥ بلفظ: الجمعة واجبة على كل قرية وإن لم يكونوا إلا ثلاثة رابعهم إمام الفردوس ٢/٢٦١٧/١١٧ (الديلمي عن أم عبدالله الدوسية).

وأما الذي قال بأربعة فمستنده حديث أم عبدالله الدوسية، وقد ضعّفه الطبراني وابن عدي وفيه متروك. ولذلك لا ينهض للاحتجاج به، وله طريق أخرى عند الدار قطني وفيها متروكون، وله طريق ثالثة عنده أيضاً وفيها متروك.

قال السيوطي: قد حصل من اجتماع هذه الطرق نوع من القوة للحديث، ويقول الشوكاني: إن الطرق لا تخلو كل واحدة منها من متروك، لذلك لا تصلح للاحتجاج وإن كثرت[1].

حقيقة أن الإمام السيوطي أهل للاجتهاد المطلق المنتسب، حيث كملت عنده آلات الاجتهاد وأدل على ما أقول كتابه "الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض".

وتعددت آراء العلماء وأقوالهم المؤكدة على أهلية السيوطي للاجتهاد المطلق وبلوغه هذه المرتبة ومن ذلك قول الإمام الشوكاني في السيوطي: "إمام كبير في الكتاب والسنة، محيط بعلوم الاجتهاد إحاطة متضاعفة، عالم بعلوم خارجة عنها"[2].

ويقول أيضا: "برز في جميع الفنون وفاق الأقران واشتهر ذكره وذاع صيته، وصنف الكتب المفيدة كالجامعيين في الحديث والدر المنثور في التفسير، والاتقان في علوم القرآن، وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة، وقد سارت في الأقطار سير النهار"[3].

يقول ابن عاشور: "لمع في مصر الإمام جلال الدين السيوطي الذي استقل بالفتوى استقلالاً بعيد المدى واشتد في مناظرة المقلدين وشنع على التقليد[4].

---

[1]. الشوكاني، نيل الأوطار، ج٣، ص ٢٣٢.

[2]. الشوكاني، إرشاد الفحول، ص ٢٥٤.

[3]. الشوكاني، البدر الطالع، ص ٣٢٨.

[4]. سري الكيلاني، السيوطي الفقيه، مرجع سابق، ص ٢٣.

لقد ساهم الإمام السيوطي في القضاء على مظاهر التخلف التي كانت موجودة في عصره، واهتم بالعقل وتربيته، ونهى عن التقليد الأعمى، وفتح باب الاجتهاد، وذلك لاستنباط الأحكام الشرعية التي تتلاءم ومقتضيات المصلحة والحاجة.

وقد وضع ضوابطاً لتربية العقل من أبرزها:

١- الابتعاد عن التقليد الأعمى، لأنه يريد عقلاً مفكراً لا عقلاً مقلداً دون أدلة وبراهين.

٢- اختيار الأوقات المناسبة للتفكر والاستدلال.

والإمام السيوطي من أبرز علماء القرن التاسع الهجري، فقد نذر نفسه للبحث والتأليف في كل فن من فنون العلم من تفسير وحديث وفقه ولغة ... الخ، فقد رُزق التبحر في سبعة علوم وأبدع فيها بفضل الله تعالى، ومؤلفاته خير شاهد على ذلك.

الخاتمة

عرضت فيما سبق ملامح من حياة إمامنا جلال الدين السيوطي وآرائه في التربية والعقل والاجتهاد، والإمام السيوطي كان علماً من أعلام الفكر التربوي الإسلامي، اشتغل بالعلم والتدريس، وتصدى للمتصوفة التي جعلت من التصوف مصدراً للرزق وتصدى للمنطق اليوناني في سبيل إصلاح المجتمع من الانحرافات الاجتماعية والأخلاقية التي كانت سائدة في عصره.

اضطراب الأحوال السياسية وتنازع المماليك على الحكم أدى إلى خلق البلبلة والاضطراب في حياة الناس، فأثر ذلك على الحياة الاقتصادية فقد تفشى الفقر بين عامة الناس، وأصبحت الأموال في أيدي الطبقة الحاكمة، وانتشر الفساد والانحراف، فكل هذا دفع بالإمام السيوطي إلى أن يعتزل بيته وينقطع للعبادة والتأليف.

فكتب في النفس الإنسانية والبعد عن الدنيا وشهواتها، وكيفية معالجة هذه النفس بطريقة تربوية مستنداً في ذلك إلى الكتاب والسنة، وتعتبر مقاماته من أهم ما كتب في مجال النفس الانسانية، وذم التقليد لأنه يرى أن العقل وجد من أجل التفكير في آيات الله تعالى، ورأى أن الاجتهاد في كل عصر فرض. وألف في ذلك كتاباً سماه "الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر من العصور فرض" بين فيه أهمية استخدام العقل وذم التقليد، وأن الاجتهاد في كل عصر من العصور فرض، وكان له دور كبير في التربية والتعليم من خلال إملائه الحديث وتدريسه الفقه والتفسير، فقد وضع آداباً للمفسر والمحدث والفقيه باعتباره معلماً، ووضع آداباً للمتعلم، وبيّن أهمية العلم وركز عليه، وأكد على أهمية تربية العقل وابتعاده عن الجمود والتخلف والتقليد.

النتائج:

توصل الباحث إلى ما يأتي:

١. أن مؤلفات وكتابات الإمام السيوطي تنطلق من حاجات المجتمع، وتركز على ربط ذلك بالواقع وتهتم بنشر الفضيلة بين فئات المجتمع.

٢. السيوطي لم يتأثر بالفكر الغربي خاصة فيما يتعلق بالمنطق اليوناني واتجه إلى علوم الحديث التي هي أشرف العلوم.

٣. السيوطي اهتم بالعالم والمتعلم ووضع آداباً لكل منهما وحث على التمسك بتلك الآداب.

٤. السيوطي اهتم باللغة العربية لأنها موصولة بالقرآن الكريم وأنها منطلق للعلوم والدراسات كلها.

٥. السيوطي له منهجية خاصة في البحث والتأليف مما يدل على عمقه وتثبته وحرصه على دراسة الموضوع من كل ناحية.

٦. السيوطي وضع شروطاً للتصوف ودعا إلى الالتزام بها.

٧. السيوطي شكل منظومة من القيم والاتجاهات التي يحرص على التحلي بها من خلال حديثه عن الترغيب والترهيب.

٨. السيوطي وضع أقساماً للعلم والعلماء.

٩. السيوطي نهى عن التقليد لأن فيه إبطالاً للشريعة.

١٠. السيوطي اهتم بالعقل وتربيته ووضع ضوابط لتربيته، ودعا إلى البحث والتفكير بآيات الله.

١١. السيوطي فتح باب الاجتهاد بعد أن أغلق فترة طويلة من الزمن، وقال بأن الاجتهاد في كل عصر فرض.

١٢. السيوطي مجتهد مطلق منتسب، بلغ رتبة الاجتهاد، وسلك طريق الإمام الشافعي، ووصف حدوده بالاجتهاد.

١٣. السيوطي لم يتعصب لأي من المذاهب الأربعة، ويرى بأن اختلاف المذاهب نعمة عظيمة من الله.

١٤. السيوطي مجدد القرن العاشر لما لمسه من خلال العصر الذي عاشه.

التوصيات:

١. بذل الجهود الكبيرة للباحثين في ميدان التربية الإسلامية في تمحيص الفكر التربوي الإسلامي، وتنقيته من الشوائب التي انتقلت إليه من الفكر الغربي.

٢. دراسة الأفكار والآراء التربوية عند علماء المسلمين ومقارنتها بالآراء التربوية عند العلماء المعاصرين.

٣. البحث في القواعد والأسس التربوية في كتب التراث، لمعالجة الآراء التربوية عند العلماء والحكم عليها في إطار تلك القواعد والضوابط.

٤. دعوة المؤسسات والجامعات إلى الكشف عن كتب ومؤلفات السيوطي من المخطوطات في المكتبات العربية لتصبح في متناول أيدي طلبة العلم، وإجراء الدراسات حولها.

٥. تقصّي البحث في تربية العقل والابتعاد عن التقليد كما دعا إليه أمامنا السيوطي رحمه الله.

الملاحق

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأماكن.

فهرس الآيات

الرقم	اسم الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
١	﴿فتلقى آدم من ربه كلمات . . .﴾	٣٧	البقرة	٥٢
	﴿وإياي فارهبون . . .﴾	٤	البقرة	٨٧
٢	﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا . . .﴾	١٣٩	آل عمران	٨٩
٣	﴿فانكحوا ما طاب لكم . . .﴾	٣	النساء	٨٦
	﴿أفلا يتدبرون القرآن . . .﴾	٨٢	النساء	١١٠
٤	﴿والسارق والسارقة . . .﴾	٣٨	المائدة	٩٠
٥	﴿ربنا ظلمنا أنفسنا . . .﴾	٢٣	الأعراف	٥٣
	﴿هل ينظرون إلا تأويله . . .﴾	٥٣	الأعراف	٥٣
	﴿قل يا أيها الناس إني رسول . . .﴾	١٥٨	الأعراف	١٠٠
٦	﴿إن شر الدواب . . .﴾	٢٢	الأنفال	١٠٦
٧	﴿اتخذوا أحبارهم . . .﴾	٣١	التوبة	١٠٦
٨	﴿هذا تأويل رؤياي . . .﴾	١٠٠	يوسف	٥٣
٩	﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾	٤	إبراهيم	٣٤
١٠	﴿إن في ذلك لآية . . .﴾	٦٧	النحل	١٠٢،٩٨
	﴿إن في ذلك لآية . . .﴾	٦٧	النحل	١٠٠
	﴿فاسألوا أهل الذكر . . .﴾	٤٣	النحل	١١٠،١٠٥
١١	﴿من اهتدى فإنما يهتدي . . .﴾	١٥	الإسراء	١٠٣
١٢	﴿وإن منكم إلا واردها . . .﴾	٧١-٧٢	مريم	٨٢
١٣	﴿فاسألوا أهل الذكر . . .﴾	٧	الأنبياء	١١٠
١٤	﴿وتوبوا إلى الله جميعاً . . .﴾	٣١	النور	٨٣
	﴿والله يهدي من يشاء . . .﴾	٤٦	النور	١٠٠

الرقم	اسم الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
١٥	﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه . . .﴾	٤٠	النمل	٨٦
١٦	﴿واتبع فيما أتاك . . .﴾	٧٧	القصص	٧٨
	﴿إنك لا تهدي من . . .﴾	٥٦	القصص	١٠٠
١٧	﴿وتلك الأمثال نضربها . . .﴾	٤٣	العنكبوت	١١٠
١٨	﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي . . .﴾	٥٣	الأحزاب	٤٥
	﴿لقد كان لكم في رسول الله . . .﴾	٢١	الأحزاب	٥٠
	﴿يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه . . .﴾	٥٦	الأحزاب	٨٣
	﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله . . .﴾	٧٠-٧١	الأحزاب	٩٠
١٩	﴿إنما يخشى الله . . .﴾	٢٨	فاطر	٧١
٢٠	﴿كتاب أنزلناه إليك . . .﴾	٢٩	ص	١١٠
٢١	﴿وما للظالمين من حميم . . .﴾	١٨	غافر	٨٩
٢٢	﴿إنا وجدنا آباءنا . . .﴾	٢٣	الزخرف	١٠٦
٢٣	﴿إن في ذلك لذكرى . . .﴾	٣٧	ق	١٠٣
٢٤	﴿وما خلقت الجن والإنس . . .﴾	٥٦	الذاريات	٩٢
٢٥	﴿فلا تزكوا أنفسكم . . .﴾	٣٢	النجم	٧٠
٢٦	﴿أفرأيتم ما تحرثون . . .﴾	٦٢-٦٣	الواقعة	١٠١
٢٧	﴿كتب في قلوبهم الإيمان . . .﴾	٢٢	المجادلة	١٠٩
٢٨	﴿فاعتبروا يا أولي . . .﴾	٢	الحشر	١١٠
٢٩	﴿وجعل لكم السمع والأبصار . . .﴾	٢٣	تبارك	٤٣
٣٠	﴿وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل . . .﴾	١٠	الملك	٩٨، ١٠٣
٣١	﴿فأما من طغى . . .﴾	٣٧، ٣٩	النازعات	٨٩

فهرس الأحاديث

الرقم	الحديث	الصفحة
١	(اتقوا الظلم ...)	٨٩
٢	(إذا دخل الرجل بيته ...)	٨٤
	(احفظ الله يحفظك ...)	٨٥
٣	(أكلكم يحب أن يدخل الجنة ...)	٧٧
٤	(ألا أعلمك بعمل خفيف ...)	٧٢
٥	(ألا أن في الجسد مضغة ...)	٧٣
٦	(أمرت أن أقاتل الناس ...)	١٠٠
٧	(إن أعجب الناس إلى رجل ...)	٧٩
٨	(إن أفضل إيمان العبد ...)	٧١
٩	(إن الله يبعث لهذه الأمة ...)	١١٤
١٠	(أن رجلاً زار أخاً له في قرية ...)	٤٩
١١	(إنما الأعمال بالنيات ...)	٦٩
١٢	(إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ...)	٤٨
١٣	(الإيمان نصفان ...)	٨٦
١٤	(بشروا ولا تنفروا ...)	٤٩
١٥	(ثلاث من كن فيه ...)	٨٣
١٦	(ثلاث يستوجبون المقت من الله ...)	٧٠
١٧	(الجمعة واجبة ...)	١١٩
١٨	(حبب إلى من دنياكم ...)	٨٥
١٩	(الحسد والحقد يأكلان الحسنات ...)	٧٦
٢٠	(الصمت سيد الأخلاق)	٧٣
٢١	(الطهور شطر الإيمان ...)	٧٠
٢٢	(الكبرياء ردائي والعظمة إزاري ...)	٧١
٢٣	(لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ...)	٧٠
٢٤	(لا يستكمل العبد الإيمان ...)	٧٦
٢٥	(لو أنكم توكلون على الله ...)	٨٧

الرقم	الحديث	الصفحة
٢٦	(ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ...)	٧٣
٢٧	(ما تقرب إلى عبدي بشيء ...)	٨٠
٢٨	(من خاف أدلج ...)	٧٦
٢٩	(من طلب العلم ليباهي به ...)	٧١
٣٠	(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل ...)	٧٣
٣١	(من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ...)	٩١
٣٢	(من مات له ثلاثة ...)	٨٧
٣٣	(المؤمن الذي يخالط الناس ...)	٧٩
٣٤	(نام رسول الله ...)	٧٧
٣٥	(نضر اله امرءاً ...)	٤٤
٣٦	(النكاح سنتي ...)	٨٦
٣٧	(يا أيها الناس إنما ضل ...)	٩٠

فهرس الأعلام

الرقم	الإسم	الصفحة
١	ابن إياس الحنفي	٢١
٢	ابن حجر العسقلاني	١٨
٣	ابن طولون	٢١
٤	ابن عاشور	٣٧
٥	ابن العجيمي	٢١
٦	ابن عقيل النحوي	٥٧
٧	ابن العماد الحنبلي	٥٥
٨	ابن الصلاح	٣٥
٩	ابن نجيم الحنفي	٣٦
١٠	أحمد بن إينال	٢٣
١١	ارسطا طاليس	٣٤
١٢	الأشرف جانبلاط	٢٣
١٣	الاشرف قانصوه الغوري	٢٤
١٤	الأشرف قايتباي	٢٣
١٥	الأشرف إينال سيف الدين	٢٣
١٦	الأمير جمال الدين الاستدار	١٠
١٧	البلقيني	٢٠
١٨	تقي الدين الشمني الحنفي	١٩
١٩	الخليفة المتوكل	٣٢
٢٠	خير الدين الرملي	٣٧
٢١	الداوودي	٢٠
٢٢	سيف الدين الحنفي	١٩
٢٣	شرف الدين المناوي	٢٠
٢٤	الشوكاني	٣٧
٢٥	الصفوري	٢٢
٢٦	الظاهر بلياي	٢٢

الرقم	الإسم	الصفحة
٢٧	الظاهر بيبرس	٢٣
٢٨	الظاهر تبريغا	٢٣
٢٩	الظاهر جقمق سيف الدين	٢٣
٣٠	الظاهر خشقدم	٢٣
٣١	الظاهر قانصوه سيف الدين	٢٣
٣٢	العادل طومان باي	٢٤
٣٣	عبدالقادر الشاذلي	٢١
٣٤	عمر بن عبدالعزيز	٣٢
٣٥	العيدروسي	٨
٣٦	المحاسبي	٨١
٣٧	محمد بن يوسف الشامي	٢١
٣٨	محيى الدين الكافيجي	١٩
٣٩	المستكفي	٣٢
٤٠	المسعودي	٣٧
٤١	المنصور، عثمان بن جقمق	٢٣

فهرس الأماكن والمصطلحات

الرقم	الإسم	الصفحة
١	البرجية	٢٣
٢	الجامع الشيخوني	١٢
٣	الخانات	٤٦
٤	الخانقاه	٢٤
٥	الخضيري	٨
٦	الداوادارية	٢٨
٧	الروضة	٢٨
٨	الشيخونية	١٢
٩	الطيلسان	٢٥
١٠	مدرجته	٤٨
١١	مشيخة البيبرسية	٢٧
١٢	معايش	٨٨
١٣	نيسابور	٤٦

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ابن إياس، **بدائع الزهور في وقائع الدهور**، تحقيق محمد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤م، (د.ط).
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن عبدالله (ت-٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة (د.ت)، (د.ط).
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن (ت-٥٩٧هـ)، **ذم الهوى**، تحقيق مصطفى عبدالواحد، (د.ت)، (د.م)، ١٩٦٢م، الطبعة الأولى.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت-٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار الفكر: بيروت، (د.ت)، (د.ط).
- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق علي عبدالواحد وافي، الطبعة الثانية، دار النهضة، مصر للطبع والنشر، القاهرة، (د.ت).
- ابن عماد الحنبلي، عبدالحي، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
- القزويني، الحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجة**، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن منظور، جمال الدين (ت-٧١١هـ)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
- ابن نجيم الحنفي، زين الدين بن إبراهيم، **الأشباه والنظائر**، تحقيق محمد مطيع الحافظ، الطبعة الأولى، ١٩٨٣م.

- ابن هبيرة، الوزير عون الدين، (ت-٥٦٠هـ)، **الإفصاح عن معاني الصحاح**، ج١، المؤسسة السعيدية، الرياض.
- أبو حبيب، سعدي، حياة، **جلال الدين السيوطي مع العلم من المهد إلى اللحد**، دار المناهل، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبو داود**، دراسة وفهرسة كمال يوسف الحوت، دار الحنان ومؤسسة المكتب الثقافية، الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- أبيض، ملكة أبيض، **التربية والثقافة العربية في الشام والجزيرة**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠م، الطبعة الأولى.
- أحمد، منير الدين، **دور المجالس والحلقات في النظام التربوي**، التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، ١٩٨٩م.
- الأسود، موسى محمد، **منهج السلوك الإسلامي**، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- أولمان، ستيفن، **دور الكلمة في اللغة**، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة.
- الباني، عبدالرحمن، **مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام**، المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).
- البخاري، محمد بن اسماعيل، (ت-٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري (فتح الباري) شرح ابن حجر العسقلاني**، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
- شاكر، أحمد محمد، **سنن الترمذي**، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة.
- حتي، فيليب، **تاريخ العرب**، دار غندور للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٤٩م.

- حجي، أحمد اسماعيل، **التعليم في مصر ماضيه وحاضره ومستقبله**، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٩٦م.
- الحجي، حباة ناصر، **التعليم في زمن المماليك**، التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، ١٩٨٩م.
- حمودة، عبدالوهاب، **صفحات من تاريخ مصر في عصر السيوطي**، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت)، (د.ط).
- الحميري، محمد عبدالمنعم، **الروض المعطر في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان.
- الخطيب البغدادي، **الجامع لأخلاق الرواي وآداب السامع**، تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٣م، الطبعة الثانية.
- الخطيب، محمد عجاج، **السنة قبل التدوين**، توزيع دار الباز للنشر والتوزيع، عباس أحمد الباز، مكتبة مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م.
- الخطيب، محمد عجاج، **أصول الحديث وعلومه ومصطلحه**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٩٨١م.
- الدارمي، الإمام أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي، **سنن الدارمي**، تحقيق وشرح مصطفى ديب البغا، دار القلم، دمشق، الطبعة ، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.
- الدوري، عبدالعزيز، **مدخل تاريخي**، التربية العربية الإسلامية، المؤسسات والممارسات، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان، ١٩٨٩م.
- الديلمي، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه، (ت ٥٠٩هـ)، **الفردوس بمأثور الخطاب**، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٤م، الطبعة الثانية.
- الرازي، محمد بن أبي بكر (ت-٦٦٦هـ)، **مختار الصحاح**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
- الراغب الأصبهاني، حسين بن محمد، **محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء**، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، (د.ط).
- ربيع، حسين محمد، **منهج السيوطي في كتابة التاريخ، بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والعلوم الاجتماعية بالاشتراك مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية**، ٦/١٠/مارس ١٩٧٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- الزرقاني، محمد عبدالعظيم، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، دار إحياء الكتب العربية، (د.ت)، (د.ط).
- الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، الطبعة السادسة.
- السامرائي، فاروق، **التعليم الإسلامي بين الأصالة والتجديد**، رسالة دكتوراة، جامعة اليرموك، مكتبة مركز الدراسات الإسلامية.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن (ت-٩٠٢هـ)، **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، ٦م، ج/٤، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية، القاهرة، ١٩٧٤م.
- السيوطي، **إتمام الدراية لقرّاء النقابة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٥م.
- السيوطي، **آداب تلاوة القرآن**، تحقيق فواز أحمد مرلي، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧م.

- السيوطي، **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية**، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة البابي الحلبي وأولاده.
- السيوطي، **الأشباه والنظائر في النحو**، تحقيق عبدالإله نبهان وزملاءه، دمشق، مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى.
- السيوطي، **البدور السافرة في أحوال الآخرة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م.
- السيوطي، **تاريخ الخلفاء**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٧٥م.
- السيوطي، **تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه**، تحقيق البسيوني مصطفى وزميله، دار الشروق، جدة، ١٩٧٩م.
- السيوطي، **التحدث بنعمة الله**، تحقيق اليزابيث ماري سارتين، (د.ت)، المطبعة العربية الحديثة.
- السيوطي، **تحفة المجالس ونزهة المجالس**، تصحيح السيد محمد بدر الدين الغساني الحلبي، مطبعة درا السعادة، القاهرة، ١٩٨٠م.
- السيوطي، **التحبير في علم التفسير**، تحقيق زهير عثمان علي نور، من مطبوعات إدارة الشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- السيوطي، **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**، تحقيق محمد الفاريابي، الرياض، مكتبة الكوثر، ١٤١٤هـ، الطبعة الأولى.
- السيوطي، **ترتيب سور القرآن**، تحقيق السيد الجميلي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٦م.
- السيوطي، **تسلية الآباء بفقدان الأبناء**، تحقيق مشهور حسن محمود سلمان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م، مكتبة المنار للنشر والتوزيع، الزرقاء، الأردن.

- السيوطي، **التطريف في التصحيف**، تحقيق علي حسن البواب، دار الفائز، الرياض، ١٩٨٨م.
- السيوطي، **تقرير الاستناد في تفسير الإجتهاد**، تحقيق فؤاد عبدالمنعم، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، ١٩٨٣م.
- السيوطي، **تناسق الدرر**، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، بيروت، عالم الكتب، الطبعة الثانية.
- السيوطي، **ثلاث رسائل في الغيبة**، تحقيق حماد سلامة، مكتبة المنار، الزرقاء، ١٩٨٨م.
- السيوطي، **الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول**، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م، دار الكتب العلمية.
- السيوطي، **حسن السمت في الصمت**، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- السيوطي، **حسن المحاضرة**، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، الطبعة الأولى، ١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م.
- السيوطي، **حصول الرفق بأصول الرزق**، تحقيق أحمد عبدالله باجور، الدار المصرية اللبنانية.
- السيوطي، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.
- السيوطي، **ذيل طبقات الحفاظ**، تحقيق أحمد رافع الطهطاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
- السيوطي، **الرد على من أخلد إلى الأرض وجهل أن الاجتهاد في كل عصر فرض**، تحقيق خليل الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م.

- السيوطي، **الزجر بالهجر**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، تحقيق أحمد عبدالله باجور، ١٩٩٦م.
- السيوطي، جلال الدين، **سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي**، تحقيق مكتب التراث الإسلامي، دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- السيوطي، **شرح مقامات السيوطي**، تحقيق سمير الدروبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩م.
- السيوطي، **صون المنطق**، تحقيق علي سامي النشار، يطلب من عباس أحمد الباد، المروة، مكة المكرمة.
- السيوطي، **عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد**، تحقيق أحمد عبدالفتاح وزملاءه، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- السيوطي، **قطف الأزهار**، تحقيق أحمد بن محمد الحمادي، إدارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، الدوحة، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.
- السيوطي، **الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف**، تحقيق جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين، دار الدعوة للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- السيوطي، **لقط المرجان في أحكام الجان**، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب، بيروت، ١٩٨٦م.
- السيوطي، **مجموعة رسائل السيوطي**، مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق علي محمد البجاوي وزملاءه، دمشق، مجمع اللغة العربية، الطبعة الأولى.
- السيوطي، **المطالع السعيدة**، تحقيق طاهر سليمان حمودة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١م.

- السيوطي، **معترك الأقران**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، (ط.ت).
- السيوطي، **المهذب فيما ورد من القرآن من المعرّب**، تقديم وتحقيق إبراهيم محمد أبو سكين، مطبعة الأمانة، القاهرة، ١٩٨٠م.
- السيوطي، **نزول عيسى بن مريم في آخر الزمان**، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- السيوطي، **نزهة المتأمل ومرشد المتأهل في الخاطب والمتزوج**، تحقيق محمد التونجي، الطبعة الثانية، ١٩٨٩م، دار أمواج للطباعة والنشر.
- السيوطي، **نظم العقيان في أعيان الأعيان**، تحقيق فيليب حتي، المطبعة السورية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٧م.
- السيوطي، **همع الهوامع شرح جمع الجوامع**، تحقيق وشرح عبدالقادر سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.
- السيوطي، **الوسائل إلى معرفة الأوائل**، تحقيق إبراهيم العدوي محمد عمر، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٣م.
- الشافعي، **الأم أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي المتوفي سنة ٢٠٤هـ**، خرّج أحاديثه وعلق عليه محمود مطرجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- شرف، محمد جلال، جلال الدين السيوطي، **منهجه وآراؤه الكلامية**، دار النهضة العربية، ١٩٨٨م.
- الشرقاوي، محمد عبدالله، **الصوفية والعقل**، دار الجيل، بيروت، مكتبة الزهراء، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- الشكعة، مصطفى، **جلال الدين السيوطي، مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية**، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، ١٩٩٤م.

- الشكعة، مصطفى، **السيوطي كاتباً، بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والعلوم الاجتماعية**، ٦/١٠ مارس ١٩٧٦م، القاهرة.
- الشوكاني، محمد بن علي (ت-١٢٥٥)، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، تحقيق مصطفى النابي الحلبي بمصر.
- الشوكاني، محمد بن علي (ت-١٢٥٥هـ)،

- **البدر الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع**، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٥١هـ.

- **نيل الأوطار بشرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار**، دار الجيل، بيروت.

- ضياء الدين، أحمد، **الفكر التربوي عند المحاسبي**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة اليرموك.
- الطباد، إياد خالد، **سلسلة أعلام المسلمين**، رقم (٦٤)، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
- عبدالباقي، محمد فؤاد، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- عبدالكريم، أحمد عزت، **بحوث أُلقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية العلوم والفنون الاجتماعية**، ٦/١٠/مارس ١٩٧٦م، القاهرة.
- عنان، محمد عبدالله، **مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التراث الإسلامي**، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٩م.
- عبدالرؤوف، عصام الدين، **مؤلفات السيوطي، بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والعلوم والاجتماعية**، ٦/١٠/١٩٧٦م، القاهرة.

- عبدالله، عبدالرحمن صالح، **دراسات في الفكر التربوي الإسلامي**، مؤسسة الرسالة، دار البشير، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.
- عتلم، عبدالحكيم السيد، **السيوطي محدثاً، بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والعلوم الاجتماعية، ١٩٧٦م.**
- العمري، أكرم ضياء، **بحوث في تاريخ السنة المشرفة**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥م، (د.ط).
- العيدروسي، عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله، **تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر**، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.
- الغزالي، محمد بن محمد، **إحياء علوم الدين**، دار المعرفة، بيروت، (د.ت)، د.ط).
- الغزي، نجم الدين محمد بن أحمد (ت-١٠٦١هـ)، **الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة**، دار الفكر، بيروت.
- فلاتة، أحمد محمد إبراهيم، **آداب العالم والمتعلم في الفكر التربوي الإسلامي**، تقديم عبدالرحمن النقيب، دار المجتمع للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.
- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت-٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٩٥٢م، الطبعة الثانية.
- الليثي، يحيى بن يحيى، **موطأ مالك**، إعداد أحمد راتب عمر موسى، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، الطبعة السابعة، ١٩٨٣م، دار النقاش، بيروت.
- ماجد، عبدالمنعم، **عصر السيوطي، بحوث ألقيت في الدوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والعلوم الاجتماعية، ١٩٧٦م**، القاهرة.
- فوري، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان، (ت٩٧٥هـ)، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- المحاسبي، الحارث بن أسد (ت-٢٤٣هـ)، **العقل وفهم القرآن**، تحقيق حسن القوتلي، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨م، الطبعة الثانية.
- المسعودي، علي بن الحسين، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢م، الطبعة الأولى.
- المقريزي، أحمد علي المليجي الكتبي، **الخطط المقريزية، المسماة بالمواعظ والاعتبار**، القاهرة.
- مسلم، **الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج**، نشر وتوزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- النحلاوي، عبدالرحمن، **أصول التربية وأساليبها**، الطبعة الأولى، ١٩٧٩م، دار الفكر، دمشق.

الدوريات والبحوث:

- الحميدي، سعد بن سعيد، **مكانة السيوطي من مؤرخي عصره**، جامعة مؤتة، لجنة ندوة مؤتة، ١٩٩٣م.
- دبي، الإمارات العربية المتحدة، **دور السيوطي في حركة الاجتهاد الفقهي**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العربية، عدد ٩، ١٩٩٥م.
- الدروبي، سمير محمد، **ترجمة الشعراني لشيخه السيوطي**، مؤتة للبحوث والدراسات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية محكمة ومفهرسة، جامعة مؤتة، الأردن، مجلد٨، عدد٦، ١٩٩٣م.
- الزحيلي، محمد، **الأشباه والنظائر للسيوطي**، لجنة ندوة مؤتة، جامعة مؤتة، ١٩٩٣م.
- الزحيلي، وهبة، **السيوطي إمام الفئة العاشرة ومجدد الدعوة إلى الاجتهاد**، لجنة ندوة مؤتة، جامعة مؤتة، ١٩٩٣م.

- طه، عبدالواحد ذنون، **ملاحظات حول اهتمام السيوطي بعلم التاريخ**، لجنة ندوة مؤتة، جامعة مؤتة، ١٩٩٣م.
- غرايبة، محمد، **السيوطي فقيهاً**، مؤتة لبحوث والدراسات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية محكمة ومفهرسة، جامعة مؤتة، الأردن، مجلد ١٠، العدد الثالث، ١٩٩٥م.
- الفاعوري، داوود، **منهج السيوطي في إحياء الفكر الإسلامي**، لجنة ندوة مؤتة، جامعة مؤتة، ١٩٩٣م.
- الكساسبة، حسين، **موقف السيوطي من الخلافة العباسية**، لجنة ندوة مؤتة، جامعة مؤتة، ١٩٩٣م.
- الكيلاني، سري، **السيوطي الفقيه والمجتهد المجدد عصره**، لجنة ندوة مؤتة، جامعة مؤتة، ١٩٩٣م.

The Summary

The Educational Thinking of Al-Eymam Alsaiodi.

Zakaria Abed Alraheem Rababah

A Master Degree of Education in Islam.

The Yamouk University.

Dr. Mohammad Milkawi ***Dr. Mohammad Migdade***

This study aimed to rise the educational thinking of Al-Eymam Alsaiodi and his views concerning the good manners of the tutor and the student and rearing the spirit and the mind. This study includes an introduction four chapters and a conclusion which includes some results and recommendations.

The first chapter includes a definition of Al-Eymam Jalal Al-Deen Alsaiodi, and his scientific biography. Also, it includes apolitical, social and cultural environment that he lived. This chapter rises his scientific position, writings, a definition of his tutors and his students, and the role he played in that period and how he affected in it.

The second chapter is about the educational thinking since the Islamic age until the time of Alsaiodi. This chapter includes the educational thinking of teaching until the time of Alsaiodi and its contribution in activating the movement of thinking and its development.

The third chapter talks about Alsaiodi's views in education and the good manners of the tutor and the student, the education of behavior, the manifestation of his views in a asceticism and godfearingness. Also, it talks about attraction and intimidation styles and their influence in fitting the human spirit and the kinds of science and scientists.

The fourth chapter talks about the position of the mind in Alsaiodi's thoughts focusing on the mental education. It also includes the lexical and technical meaning of the mind according to the saiodi's views. It includes evidences from the holy Quran about the importance of the mind. Moreover, it includes a censure of imitation and opening the door for the independent judgment and urging people to search for knowledge and the effects of Alsaiodi's study in the Islamic thinking.

The conclusion includes a number of results and recommendation. One of the most distinguished results was that Al-Eymam Alsaiodi started writing according to the needs of the society with out being affected by the westren thinking.

The Most distinguished recommendations of this study are:

1. Spending great efforts for discussion in the field of the Islamic education.
2. Clarifying the Islamic educational thinking and purifying it from blemishes that are transported to it from the westren thinking.
3. Doing extensive study about the Islamic scientists, such as Alsaiodi and other scientists who have an obligatory duty on students to transport their thinking into existence.